الربع الثالث

من كتاب

الفكر السامي ، في تاريخ الفقه الاسلامي

تاليف الاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الحجوي الثعالبي مدرس العلوم العالية بالقرويين التى ملخصه مسامرة بنادي الخطابة الادبي بفاس في ربيع الثاني عام ١٣٣٦ موضوعه كيف نشأ الفقه الاسلامي وتطوره في اطواره الاربعة (الطفولية) ثم (الشباب) ثم (الكهولة) ثم (الهرم) وكيف يكون التجديد ، مع ما يتعلق بالاجتهاد والتقليد موشحا بتراجم المجتهدين الـ ١٣ الذين دونت مذاهبهم وتراجم اشهر مشاهير الفقهاء الصحابة فمن بعدهم وبالجملة هو فلسفة فقهية اصولية تاريخية مبين اصول الاجتهاد والمذاهب الاربعة محاوء بفوائد تتعلق بذلك

طبع بمطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ بتونس

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

القسم الثالث في الطور الثالث للفقه

وهو طور الكهولة

تطور الفقه في طور الكهولة من مبدا المائة الثالثة الى منتهى الرابعة اذ وقف في قوته ولم يزد قوة ومال الى القهقرى ولكن لم يسرع اليه الهرم ولا وصل الى طور الانحلال بل حفظ قوته الاصلية زمن قرنين بسبب ما ظهر فيه من الحفاظ والمجتهدين الكبار والتاليف العظام وفي هذا العصر اختلط فيه المجتهدون بغيرهم فكان يوجد اهل الاجتهاد المطلق ولكن غلب التقليد في العلماء ورضوا به حطة لهم ولا يزال في هذا العصر يزيد التقليد وينقص الاجتهاد الى المائة الرابعة اذ اصبح كثير من علمائها راضين بخطة التقليد عالة على فقه ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل واضرابهم ممن كانت مذاهبهم متداولة اذ ذلك وانساقوا الى اتخاذ اصول تلك المذاهب دوائر حصرت كل طائفة نفسها بداخلها لا تعدوها واصبحت اقوال هوءلاء الايمة بمنزلة نصوص الكتاب والسنة لا يعدونها وبذلك نشات سدود بين الامة وبين نصوص الشريعة ضخمت شيئا فشيئا الى ان تنوسيت السنة ووقع البعد من الكتاب بازدياد تاخر اللغة واصبحت الشريعة هي نصوص الفقهاء

واقوالهم لا اقوال النبيء الذي ارسل اليهم وصار الذي له القوة على فهم كلام الامام والتفريع عليه مجتهدا مقيدا او مجتهد المذهب وتنوسي الاجتهاد المطلق حتى قال النووي في شرح المهذب بانقطاعه من راس المائة الرابعة فلم يمكن وجوده وهو كلام غير مسلم وحتى قال عياض في المدارك ان لفظ الامام يتنزل عند مقلده بمنزلة الفاظ الشارع بل قال عبيد الله الكرخي من الحنفية ان كل آية او حديث يخالف ما عليه الاصحاب مؤولة او منسوخة فكانه جعل نصوص مذهبه هي الجنس العالي والاصل الاصيل حاكمة على نصوص السنة والتنزيل معيارا يعرض عليه كلام رب العالمين والرسول الامين فانا لله وانا اليه راجعون ودونك جزئية تريك ما وراءها يقول الحنفية ان الفاتحة ليست فرضا في الصلاة لعدم وجود قاطع يدل على ذلك ولكن لما ثبت في السنة لاصلاة لمن لم يقرا الفاتحة فهي واجبة يا ثم بتركها ولا تبطل الصلاة قال في فتح الباري ولا ينقضي عجبي ممن يتعمد ترك قراءة الفاتحة منهم وترك الطمانينة فيصلي صلاة يريد ان يتقرب الى الله بها وهو يتعمد ارتكاب الاثم فيها مبالغة في تحقق مخالفته لمذهب غيره ه ومن اقوال متعصبيهم ان المهدي المنتظر بل عيسى ابن مريم اذا نزلا آخر الزمن فانهما يقلدان ابا حنيفة ولا يخالفانه في شيء فسدوا بهذه الافكار التي تحكمت من نفوس العلماء والامراء باب النظر في الكتاب والسنة ومراجعة اقوال المذاهب عسى ان يكون فيها خطا الى هنا انتهى بهم الانحطاط في الرضى بخطة التقليد وهذا التقليد بعد ما كان قليلا في المائة الثالثة صار غالبا في الرابعة بل اصبح جل علمائها مقلدين متعصبين مع ان الكل يعلم ان لكل امام هفوة وسقطة بل

سقطات فما من امام الا وقد ثبت عنه قول او فعل خفى عليه فيه السنة واخطا به في الاجتهاد قال بعض العلماء لا يجوز لنـا ان نقلد المكيين ولا الكوفيين في المتعة والدرهم بالدرهمين وشرب اقل مما يسكر من النبيذ ولا بعض المدنيين في مسالة اتيان النساء في ادبـارهن ولا الشاميين والمدنيين في حلية المعازف ولا الشافعي في قـول له باباحة تزوج الرجل بينته من الزنى ولا الحنفي في ان من تزوج امه لاحد عليه فان احمد يقول ان من تزوج بنته من زنى قتل وقال علماء الحديث من شرب النبيذ المختلف فيه حد وعند المالكية تسقط شهادته وقد نص القرافي في فروقه على ان الايمة ينبغي لهم ان يتفقدوا اقوال مذاهبهم ونبذ ما خالف نصا او جلي قياس ولا قائل في الامة بتعين التقليـد لشخص في كل ما يقول ففكرة التقليد والجمود بدات في هذه العصور فبدا معها الفتور

وهذا كله باعتبار الغالب والا فقد كان يوجد في علماء الامة من يجتهد كابي القاسم الداركي الشافعي وابن ميسر والطحاوي كمـا تراه في تراجمهم بل كان في عوام تلك القرون من ينتقد ويستـدل قال الشعراني في الميزان ان مغنيا كان عند الخليفة العباسي فدخـل بعض اهل العلم وانكر ذلك فقال ان مالكا يمنع سماع الغناء فقـال المغني ما تعبدنا الله بقول مالك ولا اوجب علينا تقليده فهات دليلا من الكتاب او السنة فالله يقول اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم فانقطع العالم ولم ينكر عليه الخليفة قال الشعراني فهذا دليل ما كان لهم من التعلق بكتاب الله وسنة نبيه واباءتهم التقليد حتى في المغنيين ه وذكر في المدارك في ترجمة

٢٠٤ محمد بن عبد الله بن يحيى المعروف بابن عيسى
قاضي قرطبة الشهير

المتوفي سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمائة انه كان مارا في موكب حافل بمدينة البيرة ايام قضائه بها اذ راى فتى يتمايل سكرا فلما شعر بالقاضي اراد الفرار فخانته رجلاه فاستند الى الحائط واطرق فلما دنا منه القاضي رفع راسه وانشا يقول :

الا ايها القاضي الذي عم عدله فاضحى به في العالمين فريدا
قرات كتاب الله الفين مرة فلم ار فيه للشروب حدودا
فان شئت ان تجلد فدونك منكبا صبورا على ريب الزمان جليدا
وان شئت ان تعفو تكن لك منة تروح بها في العالمين حميدا
وان انت اخترت الحدود فان لي لسانا على هجو الرجال حديدا

فلما سمع القاضي شعره اعرض عنه ولم يامر باستنكاهه ومضى لشانه كان لم يره ه

فانظر الى هذا الفتى كيف دافع عن نفسه بان حد الشارب ليس في القرآن وان كانت شبهة داحضة لثبوته بالسنة ولحصول الاجتماع من الصحابة على الحد اجمالا وان اختلفوا في قدره كما تقدم لنا في وقوع النسخ بالسنة الا ما روى من ابن عباس كما سبق وقال ابن العربي في الاحكام كان ابو الفضل المراغي يقرا بمدينة السلام فكانت الرسائل تاتي اليه من بلده فيضعها في صندوق ولا يقرا منها شيئا مخافة ان يطلع فيها على ما يزعجه ويقطعه عن طلبه فلما كان بعد خمسة اعوا وقضى غرضا من الطلب وعزم على الرحيل شد رحله وابرز كتبه واخرج تلك الرسائل وقرا منها ما لو ان واحدة منها يقروءها في وقت وصولها

ما تمكن بعدها من تحصيل حرف من العلم فحمد الله تعالى وخرج الى باب الحلبة طريق خراسان وتقدمه الكري بالدابة فوقف على فامي (١) يبتاع منه سفرته فبينما هو يحاول ذلك معه اذ سمعه يقول لفامي آخر اما سمعت الواعظ يقول ان ابن عباس يجوز الاستثناء في اليمين ولو بعد سنة لقد اشتغل بالي بذلك وظلت فيه متفكرا ولو كان ذلك صحيحا لما قال الله لايوب عليه السلام وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث (٢) وما الذي منعه من ان يقول له قل ان شاء الله قال المراغي قلت في نفسي بلد يكون الفاميون به من العلم بهذه المرتبة اخرج عنه الى المراغة لا افعله ابدا واقتفى الكري وحله من الكراء وصرف رحله واقام بها حتى مات رحمه الله ه

فهذه وامثالها دليل ان الاجتهاد لم يمت دفعة واحدة وانما كان ذلك تدريجيا بكثرة الجهل وتراكم الفتن على الاسلام وكثرة الدول والانقسام الموجب للتاخر والانحطاط ولنتكلم في هذا القسم على بقية المجتهدين اصحاب المذاهب المدونة وهم خمسة بعد تقديم ما يتعلق بالتاريخ السياسي اجماليا

مجمل التاريخ السياسي للمائة الثالثة والرابعة

ان في اول المائة الثالثة كانت دولة بني العباس في عنفوانها وعلى راسها الخليفة المامون بن الرشيد فتى العلم والموسس لنهضته العامة في الاسلام ولم يلحقه خليفة في الولوع بالعلم ونشره وهو الذي نشط

(١) الفامي بائع الخبز او غيره نسبة الى الفوم على غير قياس والسفرة بالضم طعام المسافر

(٢) قوله وما الذي منعه يقال عليه لعله لم يكن الاستثناء شريعة له وانه من خصائص شرعنا لكن الخصوصية لا بد لها من دليل ا ه موءلف

العلماء للاكثار من ترجمة كتب فلاسفة اليونان والروم والهند وابتني المدارس والمستشفيات للطب والحكمة وشيد المراصد للنجوم وظهرت في زمنه الفلسفة العقلية في الالهيات والنبوءات التي ادت الى حدوث انشقاق في علماء الامة زيادة عما كان من انشقاق الخوارج والشيعة فقد انحلت طائفة الخوارج الى مذهب الاعتزال وايدهم المامون لكونهم ضد الشيعة في كثير من مباديهم وخرافاتهم ليقلل من قيمة الشيعة التي كانت للعلويين ضد بني العباس فادخلوا في العقائد التي يجب اعتقادها في حق الله وحق الرسل الفلسفة العقلية التي اقتبسوها من الكتب المترجمة عن الافكار اليونانية والرومانية وتجرءوا على الكلام في ذلك بما اوتوا من المهارة في الفلسفة المذكورة وكشفوا القناع للكلام فيما كان السلف لا يتجرءون عليه ويقفون عند حد التسليم والتفويض واهم المسائل التي خالف المعتزلة فيها هي القول بنفي القدر وان الله لا يعلم الاشياء قبل ايجادها ولا يقدرها وان الامر انف والثانية (١) القول بخلق القرآن اما الاولى فحدث قبل هذا التاريخ بالبصرة قالها سعيد الجهني وهي مكفرة لمن قالها بلا نزاع ولم يقل بها المامون بل انقرض القائلون بها وانما الذي حدث ايام المامون القول بخلق العبد افعال نفسه وهي بنت المقالة السابقة ولم يقلها المامون ايضا نعم قال بخلق القرآن وبسبب ذلك تشعبت مذاهبهم وكثر الجدان وظهر التعصب المذهبي حتى ادى لسب السلف الصالح وصار لكل فرقة فقه واحكام لا تقول بما يخالفها فجاء المتوكل بعده وانتصر السنة واوقع المحن

(١) قال عبد الرحيم بن محمد الخياط المعتزلي في كتاب الانتصار له ليس يستحق احد اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر اهـ منه موءلف

بالمعتزلة وقضى علي مذهبهم ولو ان الخليفتين تركا الحرية التامةلاهل العلم فاطلقوا عنان افكارهم في البحث عن الحق لظهر ولرجعت الطائفتان الى وفاق فتداخل اهل السياسة في امثال هذا هو سدل لجلباب الليل على الحقائق وسد حاجز على تقدم العلم كذلك تداخل العوام مع العلماء في هذه الميادين كما ان العلماء لا يستعينون بالخلفاء او العامة الا اذا قصرت خطاهم وخافوا ظهور خطئهم وفي ايام المامون بدا انحلال العصبية العربية وكمل ذلك في عهد الواثق الذي لم يبق في ديوان جنده جندي عربي وصارت العصبية فارسية اذ كان المامون معاشرا لنشاة فارسية مع ان هذا بدا في اول دولتهم اذ كانت العصبية التي اعتمدت عليها في قلب الدولة الاموية هي الفرس بخراسان وغيرها تحت امرة ابي مسلم الخراساني كما هو معلوم ثم في ايام اخيه المعتصم بعده تحولت الى عصبية الموالي من الترك واستولى الترك على المملكة العربية فزاد اختلاط اللغة وهو اعظم سبب في انحطاط الفقه وان بقي للعرب انتشار اللغة المختلطة والرئاسة الدينيـــة للخلفاء ولم يبق بيـــد الخليفة الا الامور الرسمية وابهة الخلافة والقصر في القصر وتم ذلك في دولة المنتصر الخليفة الحادي عشر منهـــم وكان حصـــل افتـــراق ءاخر ايام الرشيد قبل ذلك حيث اعترف بدولة بني امية في الاندلس واعطى الاستقلال الداخلي لبني الاغلب اختيارا منه بل زرع جـــذور دولتهم بيده وجعل الامارة فيهم وراثية حيث عجز عن اخضاع خوارج افريقية في العشرة الثامنة من القـــرن الثاني بدا انفصـــال الممالـــك الافريقية والاندلس عن المملكة الشرقية بظهـــور دولـــة الادارسة في

المغرب وبني مدرار في سجلماسة وبني رستم في القطرالجزيري وبني امية في الاندلس وبني الاغلب بالقيروان · ثم ظهرت في ايام المامون الدولة الظاهرية بخراسان ثم العلوية بطبرستان والدولة السامانية بما وراء النهر ثم بعده الدولة الزيارية بجرجان والدولة الصفارية بفارس وفي ايام المتوكل بن المعتصم ابن الرشيد سنة سبع واربعين ومائتين ضعفت الخلافة الاسلامية بل الوحدة الملية وظهرت سياسة التغلب في ولاة الاقاليم وصار الاسلام الى ملوك طوائف اشبه منه بخلافة فتغلبت الدولة الطولونية بمصر والشام ثم دولة بني بويه الديلم بالعراق التي امتدت الى ان استولت على نفس بغداد كما انه في ءاخر المائة الثالثة ظهرت دولة الشيعة بافريقية واستولت على المغرب الاقصى والجزائر ثم امتدت الى مصر والحرمين والشام وزاحمت بني العباس حتى في العراق وبني امية دولة الاندلس التي كانت قد عظمت جدا في ءاخر الثالث وفي الرابع وتسمى اميرها باميرالمومنين فصارت الخلافة الاسلامية في القرن الرابع يدعيها ثلاث دول عظمى بنو العباس الذين هم تحت سيطرة الديلم في بغداد والشيعة في مصر وافريقية والحجاز والشام وبنو امية في الاندلس وكل هذا موءثرعلى الفقه كما لا يخفى على كل لبيب لانقطاع الصلات بين هذه الاقطار بالحروب وانت تعلم ان العلم كان ناميا بالرحلة وحصول السباق بين علماء اقطار الاسلام فتحول ذلك الى النزاع السياسي وانتحل كل خليفة من الخلفاء الثلاثة مذهبا يخالف غيره فاصبح الفاطميون يوجهون دعاتهم من الشيعة لنشر مباديهم ضد بني العباس وبني امية وكانوا يجعلون قاضي القضاة بمصر على مذهبهم الذي هو مذهب الاسماعيلية

يقسم المواريث ويعقد الانكحة وغيرها كذلك جعلوا مرتبات لمن يدرسه وينشره قصدا لنشر الدعوة وقد اضافوا الى ذلك عمل داعي الدعاة واعوانه ليجذبوا الجمهور الى التمذهب بمذهب الاسماعيلية ضد مذهب مالك الذي عليه بنو امية وابي حنيفة والشافعي الذي كان عليه بنو العباس وكان عملهم كله هباء لان هذه المذاهب حلت من قلب الجمهور في سويدائه وكان محمود بن سبكتكين ونظام الملك في العراقين على مذهب الشافعي ينشرانه ويتعصبان له وعلماء الاندلس بل وعلماء القيروان وافريقيا مع كونهم تحت قهر الشيعة ينشرون مذهب مالك وعلماء هذه المذاهب دائبون على نشرها لم تؤثر عليهم تلك العوامل سوى التفرقة والنفرة والبغضاء واصبح بنو اميةوبنو العباس يطعنون في نسب الفاطميين ويحكمون بابتداعهم بل بكفرهم وتوجيه الدعاة ونشر الدعوة موجب لقطع الصلات موجب لتفرق اراء العلماء وتدابرهم وكل ذلك موءثر على الفقه تاثيرا عظيما ومن التعصب السياسي نشا التعصب المذهبي وبه تايد وتابد

حدوث مادة الكاغد وتاثيره على الفقه

اعلم انه في زمن الدولة العباسية اخترع الفضل بن يحيى البرمكي اوراق الكاغد او الكاغيط وكان استعماله في الرسائل الرسمية ايام الخليفة المامون العباسي وفي ايامه كتبت فيه الكتب وكان من اعظم التسهيلات لنشر العلم وتدوينه ولذلك كانت المائة الثالثة زمن ظهور الدواوين الكبار في الاسلام ذات المائة مجلد بل المئات في مختلف العلوم تاريخا وحديثا وفقها وغيرها وما كانوا قبل ذلك قادرين على شيء من ذلك لقلة المواد فاختراع الكاغد مما اعان على ضخامة الفقه

وعظمة تثاليفه والتوسع في اصوله وفروعه وخلافياته وما يتعلق بالآلة الموصلة اليه كالحديث والنحو وغيرهما وما دخلت صناعة الورق لاوروبا الا بعد ذالك بقرون فاول ما عرف بها في القرن الحادي عشر المسيحي الموافق للخامس الهجري ولقد كان حدوث الطباعة اواسط القرن الخامس عشر المسيحي الموافق لاواسط القرن التاسع الهجري من اعظم العوامل على ترقية العلوم كافة في المعمور كله وانتشارها ولقد سبقونا للمطبعة عند تاخرنا كما سبقناهم للكاغدفلم تستعمل الطباعة عندنا الا بعدهم باربعة قرون لكن لا سبيل الى الانتفاع بها لولا هذا الاختراع المهم الذي هو اعظم رقي قديم وحديث فلولا الكاغد ما انتشرت الكتب والعلوم في الأقطار ولاتبودلت الافكار فالفضل كل الفضل للفضل البرمكي قالوا وكانت صناعة الكاغدمعروفة في الصين قبل المسيح بسنين ١٧٠٠ لكن الصين كان مغلقا لم ينتفع غيره منه بشيء فالفضل في انتشار هذه الصناعة للاسلام والعرب وقد انتشرت عندهم سريعا وجعلوا له المعامل في بغداد والشام ومصر وفاس والاندلس في شاطبة وبلنسيه وطيطلة ومن الاندلس دخلت صناعته لاوروبا بعد ظهوره عند العرب باحقاب ويوجد الان في مكتبة ليدن غريب الحديث يظن انه كتب اوائل القرن الثالث الهجري في الكاغد

الايمة المجتهدون اصحاب
المـذاهب المـدونة في هـذا العصـر
وتقدم في العصر قبله ثمانية

٢٠٥ تاسعهم الامام اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن
ابراهيم بن مطر التميمي الحنظلي المروزي

ابو محمد او ابو يعقوب الملقب بابن راهوية (١) بضم الهاء وفتح الياء او فتح الهاء والواو نزيل نيسابور وعالمها بل احد ايمـة الديـن واعلام المسلمين وهداة المومنين الجامع بين التقوى والفقه والحـديث والحفظ والصدق والورع والزهد روى عن ابن عيينة والـدراوردي ومعتمر بن سليمان وابن علية واحمد وابن معين من اقرانـه وخلـق بالحجاز والشام والعراق وخراسان وروى عنه البخاري ومسلم وابو داوود والترمذي والنساءي واخرجوا له جميعا الا ابن ماجه وروى عنه خلق كثير منهم يحيى بن ءادم من شيوخه واحمد بن حنبل وابن معين ومحمد بن يحيى الذهلي وخلق كثير ءاخرهم موتا ابو العباس السراج وثناء الفضلاء عليه كثير قال فيه الامام احمد لا اعلم لاسحاق نظيرا اسحاق عندنا من ايمة المسلمين واذا حدثك امير المومنيـن فتمسك به وقال لم يعبر الجسر الى خراسان مثله وقال لا اعرف له بالعـراق نظيرا وقال ابن حجـر في الفصل الاول من مقدمته هو امير المومنين في الفقه والحديث وتناظر مع الشافعي في مسائل انظرها في ترجمته من الطبقات قال الخفاف املى علينا من حفظه احد عشر الف حديث

(١) راهويه كلمة مركبة من كلمتين اي وجد في الطريق لان اباه ولد في طريق مكة اهـ ابن خلكان

ثم قراها في كتاب فما زاد ولا نقص وقال ابراهيم بن ابي طالب املى المسند كله من حفظه قال البخاري توفى بنيسابور سنة ٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين عن سبع وسبعين سنة

٢٠٦ عاشرهم الامام ابو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي

الفقيه احد الايمة المجتهدين روى عن ابن عيينة وابن مهدي والشافعي ووكيع وعنه الامام مسلم خارج الصحيح واخرج له في الصحيح بواسطة كما اخرج له ابو داوود وابن ماجه وقال الذهبي في كتاب العلو اخذ عنه سفيان بن عيينة والكبار قال احمد هو عندنا في مسلاخ الثوري اعرفه بالسنة منذ خمسين سنة وكفى بهذا شهادة قال ابن حبان كان احد ايمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا وخيرا ممن صنف الكتب وفرع على السن وذب عنها وقمع مخالفيها قال الخطيب كان اولا يتفقه بالراي حتى قدم الشافعي بغداد فاختلف اليه ورجع عن الراي الى الحديث وقال ابن عبد البر كان ثقة فيما يروي وحسن النظر الا ان له شذوذا خالف فيه الجمهور وقد عدوه احد ايمة الفقهاء قال السبكي لا يعني شذوذا في الحديث بل في مسائل الفقه التي اغرب فيها • وقوله وقد عدوه هو جار مجرى الاعتذار عنه فيما شذ فيه وانه بحيث لا يعاب عليه الاجتهاد وان اغرب فيه فانه احدايمة الفقهاء ه ومن جملة شذوذه قوله بتقديم الوصية على الدين في التركة لتقديمها في القرءان قال تعلى من بعد وصية يوصي بها او دين وخالف في ذلك سائر الايمة وقوفا مع ظاهر الاية من غير التفات الى المعنى وذكر له في الطبقات السبكية مسائل اخرى توفى ببغداد سنة ٢٤٠

اربعين ومائتين وقد عده السبكي على عادته من المقلدين للشافعي والذي صرح به غير واحد انه كان مجتهدا مستقلا فنسبته اليه نسبة المتعلم للمعلم لا المقلد للمقلد فقد كان له مذهب مدون واتباع كما قال في المدارك قال في الديباج ان اصحابه لم يكثروا ولا طالت مدتهم وانقطعوا بعد ثلاثمائة

٢٠٧ حادي عشرهم الامام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل العدناني الشيباني المروزي (١) البغدادي الامام الشهير الجليل المنفرد في زمانه بغاية الورع والزهادة والمبرز على اقرانه بحفظ السنة النبوية والذب عنها وجمع شتاتها يدل على ذلك تلاميذه الذين تخرجوا به وكتبه الكثيرة واشهرها المسند الذي اعتمده معاصروه ومن جاء بعده بحيث ان الحديث اذا لم يوجد له اصل في المسند فلا صحة له غالبا وجميع اصحاب المذاهب محتاجون اليه معولون عليه رحل الى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن والجزيرة وروى عن هشيم وابراهيم بن سعد وجرير بن عبد الحمير وعمرو بن عبيد ويحيى بن ابي زائدة وعبد الرزاق وابن عليه والوليد بن مسلم والوكيع وابن مهدي والقطان وابن عيينة وخلائق وروى عنه البخاري في باب ما يحل من النساء وما يحرم وفي المغازي بواسطة وكانه لم يكثر عنه لان البخاري في رحلته الاولى لقى اشياخه فاستغنى عنهم وفي الاخيرة كان احمد قطع التحديث فروى عن اقرانه ابن المديني واكثر عنه

(١) المروزي نسبة الى مرو الشاهجان وهي احدى كراسي خراسان الاربعة نيسابور ٠ وهرات ٠ وبلخ وهناك مرو الروذ النسبة اليها مرو روذي بخلاف مرو فالنسبة اليها مروزي بزيادة الزاي كما زادوها في الري فقالوا الرازي للفرق والله اعلم اه من ابن خلكان بتصرف

فمن دونه وروى عنه ولداه السيدان الحافظان صالح وعبد الله ومسلم وابو داود وغيرهم بل روى عنه الشافعي وابن مهدي والاسود بن عامر ويزيد بن عامر من شيوخه وابن معين وابن المديني من اقرانه وابو زرعة والاثرم والكوسج وخلق ءاخرتهم موتا ابو القاسم البغوي وقد افردت ترجمته ومناقبه بالتصنيف قال ابو زرعة انه كان يحفظ الف الف حديث والذي له في المسند نحو ثلاثين الف حديث وفي التفسير مائة وعشرون الفا قال ابو زرعة حزرت كتب احمد يوم مات فكانت اثنى عشر حملا وعدلا وكل ذلك يحفظه عن ظهر قلب قال عبد الله ولده قال لي ابي خذ اي كتاب شئت من كتب وكيع فان شئت ان تسالني عن الكلام حتى اخبرك عن الاسناد او عن الاسناد حتى اخبرك عن الكلام

ولد احمد سنة ١٦٤ اربع وستين ومائة وامتحن في رمضان سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين وتوفي ببغداد سنة ٢٤١ احدى واربعين ومائتين رحمه الله .

ثناء الناس عليه

اما ثناء الناس عليه فكثير قال في المدارك واما زهده وورعه فاشهر من ان يذكر وقد حاز هو والثوري في ذلك قصب السبق ومزيد الشهرة وان كان لبقية الايمة من ذلك الحظ الاوفر والنصيب الاكبر قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت فيها افقه ولا اورع ولا ازهد ولا اعلم من ابن حنبل

محنته وظهور حزبه

قال ابن المديني ان الله اعز الاسلام برجلين ابي بكر يوم الردة

وابن حنبل يوم المحنة وكفاك بان المديني شاهدا عدلا وقال بشر الحافي قام احمد مقام الانبياء قد تداولته اربعة من الخلفاء بالضراء تارة وبالسراء اخرى وهو معتصم بربه

المامون ٠ والمعتصم ٠ والواثق ٠ بالضرب والحبس وبعضهم بالاخافة والارهاب فما ترك دينه لشيء من ذلك وبذلك صار زعيم حزب عظيم من احزاب الاسلام حتى ان العالم اذا وضعه احمد لم يرتفع واذا رفعه لم ينحط واذا قال في واحد بئس نبذ ولم يشهدوا حتى جنازته كالمحاسبي وذا قال في عالم نعم صار مقبولا محبوبا ثم امتحن في ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسط الدنيا فما ركن اليها ولا انتقل عن حالته الاولى وذلك انه امتحن محنة عظيمة ليقول بخلق القرآن ثمانية وعشرين شهرا وهو في العذاب ثابتا محتسبا وكان ثباته سببا في الافراج عنه وعن المسلمين جاءه المروذي يوما وقال يا استاذ هوءلاء قدموك للضرب والله يقول ولا تقتلوا انفسكم فقال يا مروذي اخرج وانظر قال فخرجت ونظرت في رحبة دار الخليفة فرايت خلقا كثيرا والصحف والاقلام في ايديهم فقلت اي شيء تعملون فقالوا ننظر ما يقول احمد فنكتبه فرجع الى احمد واخبره فقال يا مروذي اضل هوءلاء كلا بل اموت ولا اضلهم قال المروذي رجل هانت عليه نفسه في الله وقد ناظر ابن ابي دواد وهو في قيوده فغلبه بالحجة فانكشفت بسببه تلك الظلمة عن علماء السنة رحمه الله على ان محنته فيما يظهر كانت سياسية اكثر منها دينية فانها باشارة من ابن ابي دواد الذي كان قاضيا وله الحظوة التامة عند الخلفاء الثلاثة الاول فلما كانت ايام المتوكل وغضب عليه وعلى ولده وعزله عن القضاء والمظالم

وصادره في ماله افرج عن احمد وبمراجعة ترجمة ابن ابي دواد في ابن خلكان وغيره يظهر لك ما قلناه وقد تولى المتوكل نشر مذهب اهل السنة ونصره وايقاع المصائب بالمعتزلة اكثر مما اوقع سلفه باهل السنة فالمسالة كانت سياسية اكثر منها دينية بدليل ان الخلاف الذي هولوا به في مسالة الكلام تبين انه لفظي اذ الصفة القائمة بذاته تعالى قديمة والمعتزلة لا يقرون بقيام الصفات بالقديم فرارا من تعدد القدماء والحروف والاصوات التي ننطق بها نحن حادثة وان تعصب بعض المنتسبين لابن حنبل فقالوا بقدمها بل قالوا ان الجلد وغلاف المصحف ازليان وهو جهل او عناد ومثله لا يعد في آراء اهل العلم فتبين انه لا خلاف الا في اثبات قيام الصفات به تعالى وهكذا جل الخلاف المنسوب للمعتزلة واهل السنة ءايل الى هذا فهي مسائل حزبية سياسية لا مذهبية دينية

ومن اعجب ما يراه الناظر المتبصر في هذه المسالة ان ابن حنبل وحزبه تحرجوا ان يقولوا ان القرآن مخلوق لانه لم يرد عن النبيء صلى الله عليه وسلم ولا عن السلف الصالح وانعم واكرم بالوقوف عند حد ما ورد لكنهم انفسهم لم يقفوا عند حد ما ورد بل قالوا انه غير مخلوق وانه قديم وكلا اللفظين لم يرد ايضا فكان الاعتراض مشترك الالزام بل ورد في القرآن « ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث » الاية ولعمري انه لا فرق بين محدث ومخلوق بل الذي يقول انه قديم وانه غير مخلوق هو الذي بظاهر كلامه يناقض الوارد وان كان قصده صحيحا لانه يريد المعنى القديم الذي هو صفة الحق سبحانه وهي قديمة كما ان من قال مخلوق ومحدث يريد الاصوات والحروف

وعلى كل حال كل من كان حر الضمير واللسان يقف باهتا كيف وقع هذا الخلاف وسفكت لاجله دماءواستبيحت اعراض في لا شيء ما ذاك الا انها مسائل سياسية طليت بطلاء الدين تمويها على المغفلين

عقيدته

قد رموه هو واصحابه بالحلول وبالتجسيم وبالجهة حيث قال بالفوقية والعلو الواردين في النصوص والاستواء ونسبوا اليه القول بقدم الحروف والاصوات وكل ذلك غير صحيح وانما هم سلفيون يقتصرون على الوارد ولا يخوضون علم الكلام ولا التاويل بل يفوضون ويعتقدون في نحو الاستواء واليد والعلو انها صفات لا نعلم كنهها مع كمال التنزيه عن سمات الحدوث وهذا محض التوحيد الحق فان القدر الوارد في الكتاب والسنة القطعية من صفات الباري يجب ان يكون حدا ما نعا يوقف عنده ويفوض في فهمه ولا يتطلع الى ما سواه فالجناب اعظم من ان يقاس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . نعم حملتهم على الاشعرية وعلماء الكلام من اهل السنة وتنديد من ندد بهم منهم كالذهبي حملة غير مستحسنة فللحنابلة راي استصوبوه لا يبرر لهم التنديد باعلام الامة فيما سلكوه من التاويل الذي لم يجزموا بانه مراد بل طرقوه احتمالا لا سيما تنديدهم بهم في ذبهم عن عقائد السنة بالبراهين القطعية وهدم بناء الاعتزال بالاسلحة التي بها كان بناءوه ولولا ذلك لبقي سائدا الى اليوم فان جمود الحنابلة لم يكن مفيدا في هدم قواعد الاعتزال والذي افاد في هدمها هو الامام الاشعري الذي فل الحديد بالحديد كما يأتي لنا في ترجمته نعم ان جهلة الحنابلة اداهم الجمود على الظاهر الى بعض معتقدات فاسدة

ففي تاريخ العبر : ان الخليفة الراضي العباسي لما وقع تشغيب من الحنابلة خرج توقيع بما يقرا عليهم ومنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين تذكرون الكف والاصابع والرجلين والنعلين الذهب والشعر القطط والنزول الى الدنيا فلعن الله شيطانا زين لكم هذه المنكرات ما اغواه الخ انظر عدد ٢٨٣ منه والى هذه المعتقدات يشير الزمخشري في نظم رمز فيه الى ما تلمز به المذاهب الاربعة وهو

لئن سالوا عن مذهبي لم ابح به ... واكتمه كتمانه لي اسلم
فان حنفيا قلت قالوا بانني ... ابيح الطلا وهو النبيذ المحرم
وان مالكيا قلت قالوا بانني ... ابيح لهم اكل الكلاب وهم هم
وان شافعيا قلت قالوا بانني ... ابيح نكاح البنت والبنت تحرم
وان حنبليا قلت قالوا بانني ... ثقيل حلولي بغيض مجسم
تحيرت من هذا الزمان واهله ... ولا احد من اهله قط يسلم

وعلى كل حال فالامام احمد والجلة من اصحابه برءاء من تلك المعتقدات الزائغة

قواعد مذهب ابن حنبل في الفقه

مبدءوه قريب من مبدا الشافعي لانه تفقه عليه حتى ان الشافعية يعدونه شافعيا ولكن الحق انه مذهب مستقل وان نسبته للشافعي كنسبة ابي يوسف لابي حنيفة غير ان مذهب ابي يوسف الف مع مذهب ابي حنيفة فامتزجا بخلاف احمد فقد الف مذهبه مستقلا قاله الدهلوي قال في اعلام الموقعين فتاوي احمد بن حنبل مبنية على خمسة اصول احدها النصوص القرآن والحديث المرفوع فاذا وجده افتى بموجبه

ولم يلتفت الى ما خالفه ولا من خالفه كائنا من كان ولهذا لم يلتفت الى خلاف عمر في المبتوتة لحديث فاطمة بنت قيس وساق امثلة من ذلك قال وهذا كثير جدا ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رايا ولا قياسا ولا قول صحابي ولا عدم علمه بالمخالف الذي يسميه كثير من الناس اجماعا ويقدمونه على الحديث الصحيح وقد كذب احمد من ادعى هذا الاجماع ولم يسغ تقديمه على الحديث الصحيح وكذا الشافعي في رسالته الجديدة ولفظه : ما لا يعلم فيه خلاف فليس اجماعا قال ونصوص رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل عند احمد وسائر ايمة الحديث من ان يقدموا عليها توهم اجماع مضمونه عدم العلم بالمخالف ولو ساغ لتعطلت النصوص وساغ لكل من لم يعلم خلافا ان يقدم جهله بالمخالف على النصاص ٠ الاصل الثاني فتاوي الصحابة فاذا وجد لاحدهم فتوى لا يعرف لها مخالفا منهم فيها لم يعدها الى غيرها ولم يقل ان ذلك اجماع ولا يقدم على هذا عملا ولا رايا ولاقياسا ٠ الاصل الثالث اذا اختلف الصحابة تخير من اقوالهم اقربها الى الكتاب والسنة ولم يخرج عن اقوالهم فان لم يتبين له موافقة احد الاقوال حكى الخلاف ولم يجزم بقول ويأتي عنه انه قد يقدم قول الصحابي على الحديث المرسل ٠ الاصل الرابع الاخذ بالمرسل والحديث الضعيف اذا لم يكن في الباب شيء يدفعه وهو الذي رجحه على القياس وليس المراد عنده بالضعيف الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بحيث لايسوغ الذهاب اليه بل هو عنده قسم الصحيح وقسم من اقسام الحسن ولم يكن يقسم الحديث الى صحيح وحسن وضعيف بل الى صحيح وضعيف وللضعيف عنده مراتب فاذا لم يجد

في الباب اثرا يدفعه ولا قول صاحب ولا اجماع على خلافه كان العمل به عنده اولى من القياس ولا احد من الايمة الا وهو موافقه على هذا الاصل في الجملة ثم ضرب امثلة من كلام الشافعي وابي حنيفة ومالك . الاصل الخامس القياس وهو عنده مستعمل للضرورة بحيث اذا لم يجد حديثا ولا قول الصحابي ولا مرسلا ولا ضعيفا قال به فهذه الاصول الخمسة من فتاويه وعليها مدارها ويتوقف اذا تعارضت الادلة وكان شديد الكره والمنع للفتوى في مسالة ليس فيها اثر عن السلف ويسوغ افتاء فقهاء الحديث واصحاب مالك ويدل عليهم ويمتنع من افتاء من يعرض عن الحديث ه منه عدد ٣٦ السفر الاول وليست اصول احمد محصورة فيما ذكر بل من اصوله سد الذرائع الذي هو احد ارباع التكليف كما قال ابن القيم نفسه في عدد ١٣٦ من الجزء الثالث واطال في الانتصار له واستدل له بتسعة وتسعين دليلا فانظره وله اصول اخرى تقدمت الاشارة اليها في مبحث الاستدلال اول الكتاب ومن اصوله ابطال الحيل الا ما خلص من المحارم ولم يوقع في المئاثم وتقدمت الاشارة اليه

هل يعتد بمذهب احمد في الخلافيات

لم يعتبر ابن جرير الطبري في الخلافيات مذهب ابن حنبل وكان يقول انما هو رجل حديث لا رجل فقه وامتحن لذلك وقد اهمل مذهبه كثير ممن صنفوا في الخلافيات كالطحاوي والدبوسي(١) والنسفي في منظومته والعلاء السمرقندي والفراهي الحنفي احد علماء

(١) بتخفيف الباء كما في حاشية الكمال على المحلي في القياس قال نسبة الى دبوس قرية من قرى سمرقند ه موءلف

المائة السابعة في منظومته ذات العقدين وكذلك ابو محمد عبد الله ابن ابراهيم الاصيلي المالكي في كتابه الدلائل والغزالي في الوجيز وابو البركات النسفي في الوافي ولم يذكره ابن قتيبة في المعارف وذكره المقدسي في احسن التقاسيم في اصحاب الحديث فقط مع ذكره داوود الظاهري في الفقهاء واعتبره كثير من المتقدمين كالامام الترمذي في جامعه فانه مع عدم ذكره لابي حنيفة وصاحبيه الا نادرا او في جملة عموم الكوفيين ينص على مذهبه بالخصوص واعتبره كثير من المتاخرين ايضا منهم ابن هبيرة الحنبلي في كتابه « الاشراف في مذاهب الاشراف » الذي الفه في مسائل الخلاف بين الايمة الاربعة وغيره وقال في المدارك انه دون الامامة في الفقه وجودة النظر في ماخذه عكس استاذه الشافعي لكن اصحابه لا يسلمون ذلك بل يعتبرونه من الرعيل الاول في الفقه الاستنباط قال في اعلام الموقعين • جمع الخلال نصوص احمد في الجامع الكبير فبلغ عشرين سفرا او اكثر ورويت فتاويه ومسائله وحدث بها قرنا بعد قرن قال وكتب من كلامه وفتاويه اكثر من ثلاثين سفرا ومن الله علينا باكثرها فصارت اماما وقدوة لاهل السنة على اختلاف طبقاتهم حتى ان المخالفين لمذهبه بالاجتهاد والمقلدين لغيره يعظمون نصوصه وفتاويه ويعرفون حقها وقربها من النصوص وفتاوي الصحابة ومن تامل فتاويه وفتاوي الصحابة راى مطابقة راي الجميع كانها تخرج من مشكاة واحدة حتى ان الصحابة اذا اختلفوا على قولين جاء عنه في المسالة روايتان حتى انه ليقدم فتاويهم على الحديث المرسل

اتباع احمد

قال الغزالي كان سفيان وابن حنبل من اشهر الايمة

بالورع واقلهم اتباعا واما الآن بعد الخمسمائة فمذهب سفيان متروك وقد اجمع المسلمون على الاربعة المعلومين الذين منهم احمد ابن حنبل يعني الا ما كان من زيدية اليمن والشيعة بفارس وعلى كل حال فلم يزل اتباعه اقل من اتباع بقية الاربعة الى الان ولو لم يكن له من الفضل الا جمعه السنة المتفرقة في الاقطار وتدوينها في مسند لكفاه شرفا فجزاه الله عن المسلمين خيرا

٢٠٨ ثاني عشرهم الامام ابو سليمان
داوود بن علي بن خلف

الاصبهاني الاصل البغدادي الدار المشهور بداود الظاهري نسبة الى ظاهر الكتاب والسنة لتمسكه به احد ايمة المسلمين وهداتهم كان ورعا ناسكا زاهدا روى عن اسحاق بن راهوية وابي ثور وغيرهما انتهت اليه رئاسة العلم ببغداد في وقته قيل كان يحضر مجلسه اربعمائة طيلسان اخضر ووصفه في المدارك بما وصف به احمد من معرفته الحديث وان فاته احمد فيه دون الامامة في الفقه ولا جودة النظر في ماخذه اذ لم يتكلما في نوازل كثيرة كلام غيرهما وميلهما لظاهر السنة لكن داود نهج اتباع الظاهر ونفي القياس قائلا ان في عمومات الكتاب والسنة ما يفي بما هو الشريعة من وجوب وحرمة وغيرها وما لم نجد نصا على حكمه او ظاهرا فقد تجاوز الله عنه قال الشهرستاني في الملل انه لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام قائلا ان الاصول الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس ابليس هـ فخالف السلف والخلف وما مضى عليه عمل الصحابة فمن بعدهم حتى قال بعض العلماء ان مذهبه

بدعة ظهرت بعد المائتين وانكر عليه اسماعيل القاضي اشد انكار وقال امام الحرمين ان المحققين لا يقيمون للظاهرية وزنا وخلافهم لا يعتبر قال التاج السبكي ومحمله عندي على ابن حزم وامثاله من نفاة القياس واما داود فمعاذ الله ان يقول امام الحرمين او غيره ان خلافه لا يعتبر فلقد كان جبلا من جبال العلم والدين له من سداد الراي والنظر وسعة العلم ونور البصيرة ما يعظم وقعه وقد دونت كتبه وكثرت اتباعه وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في طبقاته من الايمة المتبوعين وقد كان مشهورا في زمن امام الحرمين وبعده بكثير لا سيما في بلاد فارس شيراز وما والاها الى ناحية العراق وفي بلاد المغرب يعني الاندلس كان داود من عقلاء العالم حتى قال فيه ثعلب عقله اكثر من علمه ومن كلامه خير الكلام ما دخل الاذن من غير اذن ولد بالكوفة سنة ٢٠٠ مائتين وتوفى ببغداد سنة ٢٧٠ سبعين ومائتين في رمضان وكان له اتباع في بغداد وشيراز وما والاها يقال لهم الظاهرية ووصل مذهبه الى الاندلس ثم انقرضوا بعد الخمسمائة

اصول مذهب الظاهرية

مبدؤهم هو التمسك بظواهر آيات القرآن والسنة وتقديمها في التشريع على مراعاة المصالح والمعاني التي لاجلها وقع تشريع الحكم واصلهم هذا قد خالفوا فيه جمهور اهل المذاهب الاربعة الذين اخذوا بالقياس وغيره من بقية الاصول السابقة فان الجمهور لم يقطعوا النظر عن روح التشريع ومراعاة المعاني ولم يجمدوا على الظواهر بل نظروا الى المقاصد وراوا ان الفاظ الشرع وسائل لتلك المعاني وان اختلفت مراتبهم في ذلك حتى ان منهم من يقدم القياس على خبر الواحد كما

سبق فكان الظاهرية ضدهم جميعا الا ان الضدية اشتدت بينهم وبين الحنفية المغرقين في القياس ثم المالكية ثم الحنابلة ثم الشافعية ولا شك ان مذهب اهل القياس اقرب الى الترقيات العصرية وتطورات الزمان والمكان والحال بخلاف مذهب الظاهرية فانه مخالف لناموس العمران والاجتماع البشري المبني على النظر للمصالح العامة متباعد عن اعتبار الحكم التي شرعت الشريعة لاجلها وحقائق روح التشريع في الاحكام ومن اصول داود الظاهري ما نص عليه في رسالة الاصول ونصها : الحكم بالقياس لايجب والقول بالاستحسان لا يجوز ثم قال ولا يجوز (١) ان يحرم النبيء صلى الله عليه وسلم فيحرم محرم غير ما حرم لانه يشبهه الا ان يوقفنا على علة من اجلها وقع التحريم مثل ان يقول حرمت الحنطة لانها مكيلة واغسل هذا الثوب لان فيه دما واقتل هذا لانه اسود يفهم بهذا ان الذي اوجب الحكم من اجله هو ما وقف عليه وما لم يكن كذلك فالتعبد فيه ظاهر وما جاوز ذلك فمسكوت عنه داخل في باب ما عفى عنه ه نقله في الطبقات فهو على هذا لا يسلم من القياس الا ما كان منصوص العلة نصا صريحا على ان الذي يظهر من كلامه انه مع النص على العلة لا يجب العمل به وانما يجوز فتامل ذلك قال ابن السبكي والذي صح عند الشيخ الامام الوالد انه لا ينكر القياس الجلي وقيل الاحروي

(١) مراده بهذه الجملة المنع من قياس الشبه بمعنى انه اذا اراد نص بتحريم الحمر الانسية فلا يجوز لنا ان نقيس عليها تحريم البغال لشبهها بها الا ان يوقفنا على العلة التي من اجلها وقع تحريم الحمر بان تكون العلة منصوصة نصا صريحا فهو يقر بالقياس في الجملة ولكن لا يثبت من مسالكه الا مسلك النص دون الايماء او المناسبة او الشبه مثلا هذا حاصل كلامه وعلى هذا فمن نسب اليه القول بنفي القياس مطلقا لم يصب وكذا من قال انه انما يقول بقياس الاحرى ه موءلف

فقط وان نقل انكاره عنه ناقلون وانما ينكر الخفي منه ومنكر القياس مطلقا الخفي والجلي طائفة من اصحابه زعيمهم ابن حزم وفي الاعتداد بخلاف الظاهرية في الفروع ثالثها ما لا يخالف القياس الجلي انظر الطبقات غير ان ما نقله عن والده ليس هو اول من قاله بل وجدت نحوه للغزالي في المستصفى ونصه . فلا يظن بالظاهري المنكر للقياس انكار المعلوم والمقطوع به من هذه الالحاقات لكن لعله ينكر المظنون منه ويقول ما علم قطعا انه لا مدخل له في التاثير فهو كاختلاف الزمان والمكان والسواد والبياض والطول والقصر فيجب حذفه عن درجة الاعتبار اما ما يحتمل فلا يجوز حذفه بالظن قال الغزالي واذا بان لنا اجماع الصحابة انهم عملوا بالظن كان ذلك دليلا على نزول الظن منزلة العلم في وجوب العمل لان المسائل التي اختلفوا فيها واجتهدوا كمسالة الحرام ومسالة الجد وحد الخمر والمفوضة وغيرها من المسائل ظنية وليست قطعية هـ منه عدد ٢٧٦ من الجزء الثاني ومن اصولهم عدم العمل بخبر الواحد لانه ظني زاعمين انهم لا يعملون بدليل ظني وقد خالفهم الجمهور من الامة فعملوا بالدلائل الظنية في الفروع

تصوير مناظرة الظاهرية وغيرهم

قد عاب اصحاب المذاهب الاربعة مذهب الظاهرية كثيرا واخنوا عليهم باللائمة ورموهم بالجمود وعدم النظر للمعاني المقصودة من روح التشريع كما تقدم لنا بعض ذلك في الكلام على القياس وفي ترجمة ابي حنيفة ومن جملة ما استدلوا به عليهم قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فاذا كان الله ينعى على الكفار اقتصارهم على فهم ظواهر الدنيا فكيف بمن اقتصر على ظواهر الشريعة

وقال تعالى او بظاهر من القول وقال الظاهرية ان القصيد من الشريعة هو التعبد وظهور سر الامتثال اما التعمق في القياس والعلل فيخرجها من حد التشريع الالهي الى التشريع الوضعي البشري ولا ننكر ان هناك عللا ومصالح للاحكام اذا نص عليها او قطع بعدم الفارق اما عند عدم ذلك فتطلعنا وتكلفنا لاستخراج الخفي منها يخرجها الى ان تكون الغازا ومحاجاة فمن اين يستفاد ان العلة في تحريم الربا هي الاقتيات والادخار او الطعمية او الكيل والوزن كما يقول اهل القياس ومن اين يفهم وجوب الدم على من قطع من جسده ثلاث شعرات من قوله تعالى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ومن اين تدل الاية على ذلك ومن اين يستفاد من قوله عليه السلام الولد للفراش انه لو قال له الولي بحضرة الحاكم زوجتك ابنتي وهو باقصى الشرق وهي باقصى الغرب فقال قبلت هذا التزويج وهي طالق ثلاثا ثم جاءت بولد لاكثر من ستة اشهر انه ابنه وقد صارت فراشا بمجرد قوله قبلت ومع هذا لو كانت له امة يطوءها ليلا ونهارا لم تكن فراشا له ولو اتت بولد لم يلحقه الا ان يدعيه ويستلحقه مع ان حديث الولد للفراش ورد في الامة ومن اين يفهم من قوله عليه السلام ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان لم يكن له مخرج فخلوا سبيله فان الامام ان يخطيء في العفو خير له من ان يخطيء في العقوبة · ان من عقد على امه او ابنته او اخته ووطئها فلاحد عليه وانه في معنى الشبهة التي تدرا الحد وهي الشبهة في المحل او الفاعل او الاعتقاد ولو عرض هذا على فهم من عرض عليه من

العالمين لم يفهمه من هذا اللفظ بوجه من الوجوه وان من يطا خالته او عمته بملك اليمين فلا حد عليه مع علمه بانها خالته او عمته وبتحريم الله لذلك ويفهم هذا كله من ادراوا والحدود بالشبهات واضعاف اضعاف هذا مما لا يكاد ينحصر فهذا التمثيل والتشبيه هو الذي ننكره وننكر ان يكون في كلام الله دلالة على فهمه بوجه من الوجوه ومن اين يفهم من قوله تعلى وان لكم في الانعام لعبرة ومن قوله فاعتبروا تحريم بيع الكشك باللبن وبيع الخل بالعنب ونحو ذلك وقد قال الله تعلى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ولم يقل الى آرائكم واقيستكم ولم يجعل الله آراء الرجال واقيستها حاكمة بين الامة ابدا وقال ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فانما منعهم من الخيرة اذا كان حكم لله او لرسوله لا اقيسة القياسيين هذه عيون ادلة الظاهرية وهي كثيرة

الردود عليهم

قال القياسيون اما قوله تعلى فحكمه الى الله فلا حصر فيه على ان القياس على كلام الله وكلام رسول الله في معنى حكم اللهوشرعه وان كنا لا تقول فيه قال الله لعدم تنصيصه عليه بالخصوص وقد امر الله بحكم الصيد في اقل قليل في الدرهم والدرهمين وحكم الزوجين فكيف بالامور العظام فاذا وقعت الفارة في السمن نجست ما حولها واذا وقع خنزير فكيف لا نقيسه على الفارة وكيف لا نقيس البنتين على الاختين في استحقاق الثلثين مع تنبيه الله لنا على علة الارث بقوله آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا والقرآن لم يصرح بالثلثين بل سكت عن حكم البنتين حيث قال فان كن

نساء فوق اثنتين وظاهره ان الاثنتين لهما اقل من الثلثين فلو اخذنا بهذا الظاهر لكان الاختان اقرب من البنتين وامثال هذا كثير . فالنظر الى المقاصد التي هي اللب واجب وراجع ما تقدم لنا في ترجمة « هل احكام الشرع معقولة المغنى » واما ما اعترضوا به من التحملات في الاحكام السابقة فهو وارد على من تحمل في بعض تلك الجزئيات ولا يلزم من عدم اصابة البعض في بعض جزئيات القياس بطلان القياس كليا وقد مهد الناس مسالك التعليل وبينوا المقبول من المردود والصحيح من الفاسد وبينوا القوادح كذلك بما تكفلت به كتب الاصول فذلك ميزان الاعتدال يفيد المقبول قوة وغيره ضعفا وعلى كل حال ان المجازفة برد القياس او غير الجلي منه لا يقبله من له امعان في موارد الشريعة وما كان عليه السلف الصالح في طرف اجتهادهم وان شئت بسطا في ذلك فانظر اول المجلد الثاني من اعلام الموقعين وعلى كل حال فان مذهب الظاهرية اثار في هذه المدة حربا عوانا تلاطمت امواج حججه بين اهل القياس والظاهرية وقد ارتفع عجاج المعترك الى اقصى المغرب واقصى المشرق واتى كل حزب بما لا يسعه المجال هنا من الحجج التي تتضاءل لها افكار النظار الكبار على اننا قدمنا الاشارة الى انها وان كانت في الظاهر خلافا في المبدا لكنها ترجع الى الخلاف في المسائل والجزئيات والا فالقياس لا بد منه وذلك مبني على اصل نبيه :

هل لله في كل مسالة حكم

وهل النصوص وافية بالاحكام

قد انقسم المجتهدون في هاتين المسالتين ثلاثة احزاب حزب

القياسيين يقولون ان النصوص لا تحيط باحكام الحوادث وغلا بعضهم فقال ولا بعشر معشارها قالوا وكل مسالة لا بد من حكم لله فيها وعليه فالحاجة الى القياس فوق الحاجة الى النصوص وحجتهم ان النصوص متناهية وحوادث العباد غير متناهية واحاطة المتناهي بغير المتناهي محال لكن لا نسلم ان الحوادث غير متناهية اذ هي داخلة الوجود حالا او استقبالا وكل ما كان كذلك فهو متناه سلمنا عدم التناهي في الافراد لكنها تنضبط بالانواع فيحكم لكل نوع بحكم تندرج فيه الافراد الغير المتناهية مثلا المنكوحات من الاقارب نوعان بنات العم والعمة والخال وهذا مباح وما سواهن من القريبات حرام وما ينقض الوضوء محصور بالعد فما سواه لا ينقض وما يفسد الصوم وما يوجب الغسل وما يوجب العدة وما يمنع منه المحرم وامثال ذلك واذا كان ارباب المذاهب يحصرونها بضوابط وجوامع نحيط بما يحل او يحرم او يباح الخ مع قصور بيانهم فالله الذي بعث رسوله بجوامع الكلم اولى بذلك واقدر سبحانه عن ان تكون هنالك مشاركة في قدرة او علم وكم جاء في الكتاب والسنة من كلمات جامعة وهي قواعد عامة لانواع من المسائل وتدل دلالتين دلالة طرد ودلالة عكس كما سئل صلى الله عليه عن انواع من الاشربة كالبتع والمزر فقال كل مسكر حرام وكل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وكل قرض جر نفعا فهو ربا وكل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وكل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وكل احد احق بماله من ولده ووالده والناس اجمعين وسمي النبيء صلى الله عليه وسلم هذه الاية جامعة فاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعلى

قل احل لكم الطيبات فدخل كل طيب مطعوم او مشروب او منكوح ودخل في قوله تعلى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن الاية كل فاحشة ظاهرة او باطنة . الحزب الثاني الظاهرية الذين قالوا ان النصوص وافية بالاحكام ونفوا القياس وانكر غلاتهم كابن حزم حتى الجلي منه فقالوا كل قياس باطل محرم وفرقوا بين المتماثلين وزعموا ان الشارع لم يشرع شيئا لحكمة ونفوا تعليل او امره ونهيه وجزموا بانه يفرق بين المتماثلين ويقرن بين المختلفين فكما ان فعله وخلقه منزه عن العلة والغرض والغاية كذلك تكاليفه واوامره ولما اغلقوا على انفسهم باب التعليل والتمثيل واعتبار المصالح والحكم الالهية الراجعة منافعها الينا ضاقت عليهم النصوص ولم توف لهم بحاجة النوازل فوسعوا الظاهر والاستصحاب وحملوهما اكثر مما هو ممكن ومع كونهم احسنوا في الاعتناء بنصوص السنة وتصرتها والمحافظة عليها والبحث عنها فقد وقع لهم فساد كبير فانهم مهما فهموا من النص حكما اثبتوه ولم يبالوا بما وراءه وحيث لم يفهموه ادعوا استصحاب البراءة الاصلية او استصحاب حكم الاجماع في محل النزاع او استصحاب الوصف المثبت للحكم الشرعي حتى يثبت خلافه وقالوا ما لم نجد عليه نصا فقد تجاوز الله عنه لما ورد في (١) حديث احمد وغيره ان

(١) هذا الحديث اخرجه الترمذي ايضا بمعناه عن سلمان مرفوعا في كتاب اللباس قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفراء فقال الحلال ما احل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه قال وفي الباب عن المغيرة وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قوله وكان الحديث الموقوف اصح وسالت البخاري عن هذا الحديث فقال ما اراه محفوظا روى سفيان عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان

الله فرض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها ونهي عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها قال الله تعلى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسوء كم فاذا استعملنا القياس بطل القسم الثالث المعفو عنه ويكفينا التمسك باستصحاب البراءة الاصلية فاذا اعتبرتم هذا هو حكم الله في المسالة فذاك والا فلا دليل يصرح بان لله في كل مسالة حكما وهذا الحديث ناطق بان هناك قسما قد عفا عنه ولم يبينه بل سكت عنه رحمة غير نسيان وقد عاب جمهور الامة عليهم امورا وشنعوا عليهم فيها الاول رد القياس الصحيح لا سيما المنصوص على علته التي يجري النص عليها مجرى النص على التعميم فكيف يتوقف عاقل ان قوله تعلى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس انه نهى عن كل رجس فيدخل شحمه وبعره وشعره كما لا يستريب مسلم ان قوله عليه السلام في الهر ليس بنجس لانها من الطوافين عليكم والطوافات ان ما كان من الطوافين فليس بنجس وهل يستريب احد ان الطبيب

موقوفا قال البخاري وسيف بن هرون البرجمي الراوي عن سليمان التيمي مقارب الحديث وشيخ الترمذي فيه هو اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا سيف ابن هرون البرجمي عن سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان قال سئل رسول الله الحديث قلت واسماعيل بن موسى اخرج له اصحاب السنن عدى النساءي وقال فيه ليس به باس وقال ابن عدى انكروا منه الغلو في التشيع قلت والحديث المذكور مع الحديث الذي اخرجه احد قصارى امرهما خبر احاد واجماع الصحابة ومن بعدهم على الاجتهاد والبحث عن حكم كل مسئلة مسئلة اقوى منهما على ان هذا القسم المسكوت عنه في الحديث يمكن حمله على المشتبهات التي ذكرت في حديث الصحيح الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات الحديث فلا متمسك للظاهرية في هذا الحديث والله اعلم ه مؤلف

اذا قال لا تاكل هذا الطعام فانه مسموم ولا تشرب هذا فانه مسكر انه نهاه عن كل طعام مسموم وكل شراب مسكر وهذا انما يرد على ابن حزم وغلاتهم والا فجمهورهم اخذ بالقياس الجلي كما سبق بل قالوا بالقياس في مواضع لم يقل به غيرهم فيها فقد نقل ابو عمر ابن عبد البر في الاستذكار عنهم انهم اجازوا مسائل في الاجارة منعها غيرهم كاعطاء دابة لرجل يسقي عليها بنصف ما يرزق بسعيه عليها وان يعطي الحمام لمن ينظر فيه بجزء مما يحصل من غلته كل يوم وامثال هذا من المجهولات في الاجارة قياسا على القراض والمساقاة وعلى من اباحه الله من اجارة المرضع وما ياخذه الصبي من لبنها مجهول لاختلاف احوال الصبي ولبن المرضع والقرآن اجازه نقله المواق في اول الاجارة فها انت تراهم قاسوا على المرضع والقراض والمساقاة اما غيرهم فلم يقس على ذلك ورءاها رخصة لا تتعدى محلها وهم لم يروها رخصة بل راوها اصلا يقاس عليه لقطعهم بنفي الفارق فيرونه قياسا جليا رغما عما يرونه من ان الاصل في العقود الفساد فهذا يرونه اصلا خالف الاصل وهو من الغريب

الثاني تقصيرهم في فهم النصوص فكم من حكم دل عليه النص ولم يفهموا دلالته لحصرهم الدلالة في مجرد ظاهر اللفظ دون ايمائه وتنبيهه واشارته وعرفه عند المخاطبين فلم يفهم غلاتهم كابن حزم من قوله تعالى ولا تقل لهما اف ضربا ولا سبا ولا اهانة غير لفظة اف فقصروا في فهم كتاب الله كما قصروا في اعتبار ميزانه الذي هو القياس

الثالث انهم حملوا الاستصحاب فوق ما يستحق وجزموا بموجبه لعدم علمهم بالناقل ولا يلزم من عدم علمهم به عدم وجوده وليس عدم

العلم علما بالعدم ولا يجوز الاعتماد على الاستصحاب الا اذا قطع المستدل بعدم الناقل كالقطع ببقاء شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على اقسام الاستصحاب فارجع اليه الرابع اعتقادهم ان عقود المسلمين وشروطهم ومعاملاتهم كلها على البطلان حتى يقوم دليل على الصحة فاذا لم يقم عندهم دليل استصحبوا بطلانه فافسدوا كثيرا من معاملات الناس وعقودهم وشروطهم بدون برهان من الله بناء على هذا الاصل الذي اصلوه وجمهور اهل الاجتهاد على خلاف هذا وان الاصل في العقود والشروط الصحة الا ما ابطله الشرع او نهى عنه ولا شك ان حكمهم بالبطلان حكم بالحرمة والتاثيم ومعلوم انه لا حرام الا ما حرمه الله ورسوله ان الحكم الا لله فكما ان الاصل في العبادات هو البطلان حتى يقوم دليل على الامر والتكليف لان الله لا يعبد الا بما شرعه على السنة رسله فكذلك الاصل في المعاملات الصحة حتى يقوم دليل على خلافها لان البطلان والتاثيم تكليف واستعباد والاصل انتفاؤه الى ان يرد شرعه على لسان رسوله فاذا لم يرد فهو من قسم ما سكت عنه رحمة منه تعالى غير نسيان كما تقدم في الحديث كيف والله صرح بانها على الاباحة فقال اوفوا بالعقود وفي السنن مرفوعا المسلمون عند شروطهم واما حديث كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان شرط مائة شرط فمراده بكتاب الله حكمه كقوله تعالى كتاب الله عليكم بدليل ان الحديث في الولاء وكون الولاء لمن اعتق ليس هو في القرآن وانما هو في السنة فالشرط المناقض لما اصله الكتاب والسنة باطل كشرط الولاء لبائع العبد الذي جعلته السنة

لمن اعتق وما سوى ذلك فعلى البراءة الاصلية بدليل قوله في ءاخر الحديث شرط الله احق واوثق الخامس ان عدم تسليمهم ان لله في كل حادثة حكما معينا مبني على تصويب المجتهدين كلهم فيما لا قاطع فيه وقد برهن على ضعفه في الاصول . الحزب الثالث الذين توسطوا فتمسكوا بالنصوص ظاهرها واشاراتها وايماءاتها واقتضاءاتها ومفاهيمها فاذا لم يجدوا دلالة من الدلالات تمسكوا بالقياس او غيره من بقية الادلة السابقة فعملوا بكل الادلة القوية التي عضدتها القرائن واللغة وموارد كلام العرب وطريق الصحابة في استدلالاتهم وفهمهم واحكامهم لا يخرجون عن ذلك ولا يغرقون في القياس ولا يتناقضون فيه ولا يغرقون في التمسك بالظاهر والجمود عليه وهذه الطريقة عليها سير الجمهور من ايمة المذاهب الثلاثة والمعتدلين من الحنفية الا انه افترقت افكارهم في تطبيقها على الحوادث والمسائل ولكل وجهة ولو شاء الله ما اختلفوا وهذا الحزب يقول ايضا لكل مسئلة حكم وفي النصوص كثير من الاحكام ولا غنى عن القياس وبقية الادلة لكن عند عدم النص واستدلوا على ان لله في كل مسئلة حكما بقوله تعلى ما فرطنا في الكتاب من شيء وبقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله وقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم الاية ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وان الصحابة كانوا يسئلون عن كل ما يقع لهم وبان رسالته عليه السلام عامة فلتكن شريعته عامة وهذه كلها ادلة اقناعية والله اعلم وقد رايت يوما في المنام اني استدل على ان لله في كل مسئلة حكما بقوله تعلى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم الاية فان الاية نصت على

الاعضاء المذكورة وسكتت عن غيرها والامة مجمعة على ترك غسل ما سواها فتامله وما كان خطر لي هذا في اليقظة قط

تصانيف الامام داود الظاهري

صنف كتبا كثيرة في ابواب الفقه على عادة السلف في تخصيصهم كل باب بكتاب مستقل فله كتاب ابطال القياس • وكتاب خبر الواحد • وكتاب الخبر الموجب للعلم • وكتاب الحجة • وكتاب الخصوص والعموم • وكتاب المفسر والمجمل • وكتاب ابطال التقليد • وله كتب غيرها

بعض الفوائد عنه

حكى داود الظاهري قال حضر مجلسي ابو يعقوب الشريطي من اهل البصرة وعليه خرقتان فتصدر وجلس الى جانبي من غير ان يرفعه احد وقال لي سل يافتى عما بدالك فكاني غضبت منه فقلت له مستهزئا اسالك عن الحجامة فبرك ابو يعقوب ثم روى طريق افطر الحاجم والمحجوم ومن ارسله ومن اسنده ومن وقفه ومن ذهب اليه من الفقهاء ثم روى طريق احتجام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاء الحجام اجره ولو كان حراما لم يعطه ثم روى طرق ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم بقرن وذكر احاديث صحيحة في الحجامة ثم ذكر الاحاديث المتوسطة مثل ما مررت بملا من الملائكة ومثل شفاء امتي في ثلاث وما اشبه ذلك وذكر الاحاديث الضعيفة مثل قوله عليه السلام لا تحتجموا يوم كذا ولا ساعة كذا ثم ذكر ما ذهب اليه اهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيه ثم ختم

كلامه بان قال واول ما خرجت الحجامة من اصفهان (١) فقلت والله لاحقرن بعد احدا نقله ابن خلكان

فهذا مثال يريك محاورة اهل تلك القرون وما كان لهم من ملكة الاستحضار في الفقه والحديث

٢٠٩ ابوبكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم الشيباني

قاضي اصفهان وحافظها وصاحب التصانيف الشهيرة منها كتاب السنة الكبير وله فيه ثلاثيات شيخ الظاهرية باصفهان كما ان داود شيخهم بالعراق روى عن اصحاب شعبة وحماد بن سلمة مات سنة ٢٨٧ سبع وثمانين ومائتين ادرك جده لامه موسى بن اسماعيل التبوذكي ولم يلحق جده اباعاصم النبيل قاله الذهبي في كتاب العلو قال وبنته عاتكة فقيهة عالمة تروي عنه

بعض اصحاب داود الظاهري

٢١٠ فمنهم ولده ابو بكر محمد

ممن نشر مذهبه والف فيه جلس في حلقة ابيه بعده فاستصغروه فدسوا له من ساله عن السكر ما هو فقال : اذا عزبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وله شعر رائق وهو القائل

انزه في روض المحاسن مقلتي وامنع نفسي ان تنال محرما

ومن تئاليفه الوصول الى معرفة الاصول توفى سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين

---

(١) فيه تنكيت لطيف لان داود الظاهري اصبهاني مؤلف

٢١١ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسي

الامام العلم الاشهر وحيد دهره صاحب الكتب العظيمة التي منها المحلي ذكر فيه مسائل الظاهرية قال ابن بشكوال: ابن حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعة في علم اللسان ووفور حظه من البلاغة والشعر الف في علم الحديث والمسندات كثير اوالف في فقه الحديث الايصال الى فهم الخصال . الجامعة لجمل شرائع الاسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والاجماع وكتاب الاحكام لاوصول الاحكام وكتاب الفصل في الملل والنحل وكتاب ابطال القياس والراي وكتاب الاجماع ومسائله على ابواب الفقه وله غيرها من النفائس قال ولده انها نحو اربعمائة مجلد في ثمانين الف ورقة بخطه وكان ورعا شديد التمسك بالدين كان اولا شافعيا ثم صار ظاهريا الا انه اكثر الوقيعة والتشنيع على علماء عصره انتصارا لمذهب الظاهرية الذي لم يكن مقبولا لديهم وكانت فيه حدة ولسان ماض مع وفرة المادة وطغيان العلم فكان سببا لنبذ الناس له ونبذه للناس في بادية لبلة بالاندلس الى ان توفى سنة ٤٥٦ ت وخمسين واربعمائة وهو القائل مفتخرا بمذهبه

الم تراني ظاهري وانني على ما بدا حتى يقوم دليل

وقد عده في مطمح الانفس من فحول شعراء الاندلس ولم تكن له رحلة ومع ذلك حصل هذه الدرجة فلذلك عدوه نادرة وقته واصحاب داود اكثر من ان نحيط بعدهم على قلة عددهم وقد شذ هو واصحابه في مسائل مذكورة في كتب الفقه والخلاف وقد انقرضوا وانقرض الان مذهبهم

٢١٢ ثالث عشرهم الامام ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد ابن كثير بن غالب الطبري ثم الاملي بضم الميم احد ايمة الدنيا علما ودينا حتى ان الامام ابن خزيمة على جلالته كان يحكم بقوله ويرجع لرايه لمعرفته وفضله وقال فيه ما اعلم احدا على اديم الارض اعلم من محمد بن جرير قال الخطيب البغدادي وجمع من العلوم ما لم يشاركه فيه غيره كان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراءات بصيرا بمعانيه فقيها باحكامه عالما بالسنة واحكامها وصحيحها وسقيمها وبالناسخ والمنسوخ واقوال الصحابة ومن بعدهم يدل لذلك تفسيره الكبير الذي لم يوءلف مثله وقد طبع عارفا بايام الناس وبسيرهم واحوالهم يدل لذلك تاريخه العديم النظير وقد طبع ايضا طاف البلاد في طلب العلم حتى فاق الاقران بل الشيوخ وصار من اعلام اهل المعرفة والرسوخ مع الزهد التام سمع من اناس كثيرين كابن وهب واشهب فلذلك ذكره في المدارك من اصحاب مالك وكيونس بن عبد الاعلى الذي سمع من ابن عيينة وعن الشافعي ولذا عده في الطبقات السبكية من الشافعية كما انه اخذ فقه العراقيين عن ابي مقاتل بالراي والتحقيق انه مجتهد مطلق وكان له اتباع انقطعوا بعد الاربعمائة كما في الديباج ومن اصحابه المتفقهين على مذهبه (٢١٣) علي بن عبد العزيز الدولابي موءلف كتاب الرد على ابن المغلس الظاهري (٢١٤) وابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن ابي الثلج (٢١٥) وابو الحسن احمد بن يحيى المنجم المتكلم موءلف كتاب المدخل الى مذهب الطبري (٢١٦) وابو الحسن الدقيقي الحلواني (٢١٧) وابو الفرج المعافي بن زكرياء القمرواني مصنف

الكتب العديدة على مذهبه وغيرهم وفي اتقان السيوطي بعدما تكلم على طبقات المفسرين وذم تفاسير منها فان قلت اي تفسير ترشداليه قلت تفسير الامام الطبري اجمع العلماء المعتبرون انه لم يؤلف في التفسير مثله وفي المنح البادية قال ابو حامد الاسفرايني لو رحل الى الصين في تحصيله لم يكن كثيرا وله في فن الحديث كتاب تهذيب الآثار لم يؤلف مثله في بابه وهو موجود في مكتبة الاستانة وله كتاب اختلاف الفقهاء وجد منه شيء يسير في المكتبة الخديوية طبع في برلين سنة ١٣٢٠ موافقة سنة ١٩٠٢ واول كتاب صنف في الخلاف المجرد كتاب المحرر في النظر (٢١٨) لابي علي الحسن بن القاسم الطبري الشافعي المتوفي سنة ٣٠٥ خمس وثلاثمائة ببغداد قاله ابن خلكان فهو قبل كتاب الطبري هذا الذي هو سبب محنته وذلك انه ذكر فيه اختلاف مالك والاوزاعي والثوري والشافعي وابي حنيفة مع ابي يوسف ومحمد ابن الحسن وغيرهم ولم يذكر احمد بن حنبل قيل انه سئل عن ذلك فقال لم يكن احمد فقيها انما كان محدثا وما رايت له اصحابا يعول عليهم فاساء ذلك الحنابلة ورموه بالرفض بسبب قوله بالمسح على القدمين وهو قول رافضي وقيل انه يقول بالمسح والغسل معا واهاجوا عليه العامة يوم دفنه فمنعوا دفنه نهارا ومنعوا الناس من الدخول اليه في حياته وقيل انهم سالوه عن حديث الجلوس على العرش فقال انه محال وانشد :

سبحان من ليس له انيس ولا له في عرشه جليس

فرموه بمحابرهم وكانوا الوفا فدخل داره فرموه بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم وركب نازوك صاحب الشرطة في

عشرات الالوف من الجند يمنع العامة ووقف على بابه الى الليل وامر برفع الحجارة عنه وكان كتب على بابه البيت السابق فمحاه نازوك وكتب ابياتا في مدح ابن حنبل فخلا بداره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار اليهم وذكر مذهبه واعتقاده ولم يخرج كتابه اختلاف الفقهاء حتى مات فوجدوه مدفونا في التراب فاخرجوه ونسخوه واما الالحاد الذي نسبوه اليه فهو انه قال في قوله تعلى بل يداه مبسوطتان يـداه نعمتاه فنسبوه لمذهب جهم قال في منتخب تاريخ البرزالي ولذا دفن بداره وحاشاه من كل ما نسب اليه فقد كان احدايمة الاسلام وقد نقل الذهبي في كتلب العلو عنه عقيدة سلفية كعقيدة الحنابلة وقال السبكي في الطبقات ان ابن جرير اجل من ان يمنعه الحنابلة الخروج للناس على قلتهم وانما هو اعتزل بنفسه قال جامعه وهذا يرده ما في تـاريخ مختصر الادل للعبردي وغيره انه في سنة ثلاث وعشريـن وثلاثمائة عظم امر الحنابلة ببغداد وقويت شوكتهم وصاروا يكبسون دور القواد والعوام وان وجدوا نبيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء فارهجوا ببغداد الخ ما في عدد ٣٨٣ منة فانظره

توفي في آخر شوال سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة رحمه الله

الطبري احرز قصب السبق في التصنيف كثرة في الثان مع عموم النفع

ذكر ابو محمد الفرغاني في كتاب الصلة الذي وصل به تاريخ ابن جرير الكبير ان قوما من تلاميذه لخصوا ايام حياته من لدن بلغ الحلم الى ان توفي وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وهذا لا يتهيا لمخلوق الا

بكرم عناية الباري سبحانه وتاييده قاله في تاريخ المعجب في تلخيص اخبار المغرب وفي المنح البادية انه مكث اربعين سنة يكتب كل يوم اربعين ورقة ونحوه في كتاب العلو للذهبي وقد خلف في مصنفاته ما يقرب من ثلاثمائة الف ورقة وخمسين الف ورقة وهذه اغنى التركات العلمية فيما بلغنا فتبارك الله احسن الخالقين. فبذلك حاز المعلى والرقيب فلم يكن احد من المتقدمين يبلغ مداه في الكثرة مع الاتقان وعموم النفع لوقتنا هذا فلم يتفق هذا لغيره فيما اظن فيصح ان يقال انه اعظم موءلف في الاسلام

استطراد بعض المكثرين من التاليف

قالوا ان الامام ابا الفرج ابن الجوزي جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس قال في جلاء العينين وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية اقلامه التي كتب بها حديث رسول الله واوصى ان يسخن له بها الماء الذي يغتسل به فكفت وفضل منها وقد عدت موءلفات جمال الدين الحافظ وقسمت على عمره فبلغ كل يوم تسع كراريس كما في ابن خلكان وياتي لنا في ترجمة اسماعيل القاضي بيان بعض موءلفاته العجيبة وانه من اعلى طبقة الموءلفين وفي الديباج ان القاضي ابا بكر محمد بن الطيب الباقلاني كان ورده كل عشرين ترويحة ولا ينام حتى يكتب خمسا وثلاثين ورقة من حفظه تصنيفا وترك ابن ابي الدنيا الف تاليف وابن عساكر الف تاريخه في ثمانين مجلدا ويوجد منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش سبعة وعشرون مجلدا من تجزئة نيف وثلاثين ضخمة وقفت عليه

بنفسي هذا احد تواليفه وقال السيوطي منتهى التصا نيف في الكثرة ابن شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفا منهـا التفسير في الف جـزء والمسند خمسة عشر مائة والتاريخ مائة وخمسون مجلدا ومداد التصا نيف الفا قنطار وثما نمائة قنطار وسبعة وسبعون قنطارا قال السيوطي وهذا من بركات طي الزمان كالمكان من وراثة الاسراء وليلة القـدر . نقله في المنح البادية ومثله في فهرسة الامير الا ان التاريخ قال انه مائة وخمس مجلدات ولعل هناك تصحيحا في عدد قناطير المداد او لعلها ارطال بل اواق وقد ترك الامام ابو محمد علي بن حزم اربعمائة مجلد تشتمل على قرب من ثما نين الف ورقة والف الامام ابو محمد عبد الرحمن ابن ابي حاتم عدة كتب في الفقه والحديث والتاريخ منها كتابه المسند في الف جزء ذكره في الطبقات السبكية والف ابو عبد الله الحا كم المعروف بان البيع ما يبلـغ الـفا وخمسمائة جزء منهـا الصحيحان والعلل والامالي وفوائد الشيوخ والمستدرك على الصحيحين وغيرهما وبلغت كـتب الامـام الاشعري خمسين بين كبير وصغير واكثرها في الرد على الطوائف الضالة وهذا من اصعب شيء في التاليف يحتاج الى زمن كثير والف الامام تقي الدين ابن تيمية ثلاثمائـة موءلف في فنون مختلفة ضمن نحو خمسمائة مجلد وتلميذه الامام ابن قيم الجوزية نحو الخمسين مجلدا بين ضخم ولطيف وبلغ كتاب الفنون الذي الفه ابو الوفاء ابن عقيـل الحنبلي اربعمائة مجلد وقيل ثما نمائة والف الامام البيهقي الف جزء كلها تاليف محررة نادرة المثال كثيرة الفوائد واقام يصوم الدهر ثلاثين سنة وترك محمد بن سحنون الافريقي الشهير كتابه الكبير في مائة جزء في الفقه والسير والتاريخ وفنـون

من العلم و كتاب احكام القرآن ايضا وغيره من الكتب والف الامام ابوبكر بن العربي المعافري دفين فاس تفسيره الكبير في ثمانين جزءا وله تئاليف اخرى كشرح الترمذي والموطا واحكام القرآن الكبرى والصغرى والقواصم والعواصم والمحصول في الاصول كلها تصانيف من اعلى طبقة وهذا غريب الوجود والف الامام ابو جعفر الطحاوي تئاليف كثيرة و كتب في مسالة واحدة وهي هل كان حجه عليه السلام بقران او افراد او تمتع الف ورقة و كم لهذا من نظير في علماء الاسلام وقد بلغت تئاليف ابي عبيدة مائتين في علوم مختلفة وبلغت موءلفات ابن سريج اربعمائة (٢١٩) والقاضي الفاضل مائة واحدة وبلغت موءلفات عبد الملك ابن حبيب عالم الاندلس الف كتاب ذكره في نفح الطيب وكانت تواليفهم تحوي مجلدات فكتاب مرءاة الزمان في التاريخ لسبط (٢٢٠) ابن الجوزي اربعون مجلدا وتاريخ بغداد للخطيب اربعة عشر والاغاني عشرون مجلدا (٢٢١)وابن الاثير ١٢ وشرح النبات (٢٢٢)لابي حنيفة الدينوري بلغ ستين مجلدا وبلغت تئاليف يعقوب بن اسحاق الكندي فيلسوف العرب ٢٣١ في الفلسفة والطب والهندسة وعلومه كثيرة لكن مجلداتهم **تختلف من عشر ورقات الى مائة هذا مع صعوبة نيل مواد الكتابة في تلك الازمان** اما المتاخرون فتوفرت المواد لديهم ومع ذلك لم يبلغوا مبلغ من تقدم مثل الحافظ ابن حجر صاحب الفتح والاصابة وغيرهما والذهبي وكالسيوطي الذي نافت تئاليفه على اربعمائة فان جلها صغير الحجم الى الورقة والورقتين واكثر منه الشيخ ابو الفيض محب الدين محمد

مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي نزيل مصر وكفى بشرحه القاموس وشرح الاحياء دليلا على ذلك وقد عم نفعهما ووقع اقبال العالم الاسلامي عليهما مع تحرير واتقان واكثر اهل عصرنا تاليفا فيما اظن الشيخ فريد وجدي المصري صاحب دائرة المعارف وكنز العلوم واللغة وغيرهما والله يحفظه فقد افتخرت به مصر على غيرها

استنتاج حالة الفقه في المدة الماضية

قد كان خمسة من المجتهدين المستقلين من الذين دونت مذاهبهم في مائة سنة تقريبا ولم يصل الى اول المائة الرابعة الا الاخير كما رايت فكانت المائة الثالثة مزدانة بالائمة الكبار على قلتهم بالنسبة للمائة قبلها بخلاف الرابعة التي فشا فيها التقليد وصار العلماء للجدال في اي المذاهب افضل وايها يرجح وان المجتهدين مع كونهم في المائة الثانية اكثر واوفر كانوا اجل واعظم فمثل جلالة مالك العلمية والرحلة اليه من اطراف الدنيا واتجاه الراي العام الاسلامي من جميع المعمور اليه لم يوجد في هذه الثالثة كل ذلك تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ففي القرن الثالث كان ءاخر المجتهدين اجتهادا مستقلا مطلقا ولم يصل للرابع الا قليل وكانوا في هذه القرون الثلاثة على ترتيب القرون الثلاثة في الحديث كثرة وجلالة كما سبق فهذا اشارة هذا الحديث ومعجزته الظاهرة وذلك ان الاجتهاد في نظري هو كنور الشمس النافع الذي به حياة الارض وما فيها والتقليد هو كنور القمر الذي يحكي نور الشمس فقط ونفعه قليل الجدوى اذ القمر كوكب ميت كما يقولون ومظلم لا نور له نعم هو صقيل كالمرءاة اذا قابل نور الشمس انعكست منه

الاشعة على الافق كالمرءاة ترتسم فيها انوار الشمس وتنعكس منها اشعة قليلة الجدوى فالمقلد وان بلغ من العلم ما بلغ انما هو كنوز القمر لكونه مقيدا مغلولا عن الوصول الى الدليل من الكتاب والسنة ومسالك التعليل ولذلك اعتبره الايمة عاميا ولا يقال عالم الا لمجتهد وحدث في هذه المدة قول الظاهرية بنبذ القياس او غير الجلي منه كما تقدم وهو قول وان كان موجودا من قبل لكنه لم يقل به الا نزر يسير وكان النزاع في تقديم بعض الادلة على بعض كتقديم الحنابلة الحديث على الاجماع مخالفين في ذلك للمالكية وغيرهم وتقديم مذهب الصحابي على القياس مخالفين للحنفية وغيرهم وتقديم الحديث المرسل على القياس مخالفين للشافعية وقد جعلوا القياس في ءاخر درجة من الادلة ولم ينبذوه بخلاف الظاهرية فراجع ما تقدم من اصول احمد والظاهرية ثم هنالك امر يوجب مزيد الاهتمام والاستغراب وهو ان هوءلاء الخمسة من المجتهدين قد ابتعدوا عن القول بالراي ومالوا الى الظاهر والعمل بالسنة رغما عن انتشار العلوم الفلسفية في الاسلام حتى دخلت في علم المعتقدات ولكنها في الفقه لم توءثر بل زاد الفقهاء تباعدا بل جمودا مع ان المظنون عكس ذلك ونعل جمع السنة التي كانت متفرقة وظهور العدد الكثير من الاحاديث تسبب عنها فكرة ان في المنقول ما يكفي عن المعقول وفي نصوص الشريعة ما لا يحتاج معه الى القياس والاستحسان وما لم نجد له في النصوص حكما فذلك مما عفي عنه فليس لكل مسئلة حكم على انه لا غنى عن الراي ولا راى الا برواية ولا رواية الا براي وهناك سبب ءاخر في الابتعاد عن الراي وهو ما ظهر في المعتزلة من التجرىء

على العقائد والتكلم في صفات الاله وذاته المقدسة بسبب الفلسفة وما ادى اليه امرهم من الفتنة في الدين لذلك ترك السلف الفلسفة ظهريا ولجئوا الى التفويض ونبذ طريق الفكر والعقل وعلى هذا المذهب في العقائد كان مالك واحمد بن حنبل واتباعهم فهذا سبب ضعف مذهب الراي في تلك العصور الى ان جاء الاشعري وحارب المعتزلة بنفس السلاح الذي ظهروا به وهو الفلسفة فعند ذلك انتشرت الفلسفة حتى بين اهل السنة

الاختلاف في مظنة الاتفاق

ومن اعجب مالاحظته في هذا العصر وبعض الذي قبله انهم اختلفوا في اشياء لايتصور الاختلاف فيها الا مع التعجب الشديد كاختلافهم في الفاظ الاذان والاقامة التي تتكرر كل يوم خمس مرات وفي مسح الراس في الوضوء هل يتكرر ام لا وهل يعمم ام لا على كثرة مشاهدة من يتوضا كل يوم وهل تجب النية في الوضوء ام لا وهل يجهر بها ام لا وهل يجب الدلك في الغسل ام لا وهل تقبض الايدي وترفع في الركوع والرفع منه ام لا وهل تجب البسملة او تكره في الصلاة ولو جهرية ام لا وهل يقرا المأموم ام لا وهل يقول المصلي السلام عليكم ورحمة الله مرتين ام السلام عليكم مرة فقط الى غير هذا مما يتحير الفكر فيه هل كان القوم يحضرون المساجد والجماعات وياخذون الاعمال بالمشاهدات ام لا هذا في الامور التي تتكرر كل يوم ثم انظر اختلافهم في النفل حال خروج الامام للجمعة وبعد صلاتها وفي كيفية الخطبة وفي اثبات الصوم بعدلين او عدول او المستفيضة وفي زكاة الخضر ودفع البدل في زكاة الماشية والحبوب وفي زكاة الفطر

وفي وقت وقوف عرفة الذي هو اهم اعمال الحج وفي لزوم الايمان بالطلاق وفي النكاح وفي البيوع كخيار المجلس وسائر ابواب الفقه في المسائل التي هي ضرورية الوقوع والتكرر ولم يحصل الاتفاق الا في الشيء اليسير نسبيا ولا يعلم ما دندنا عليه الا من له المام بالاصول والخلافيات على ان في الاقاويل المذهبية انموذجا من ذلك ومع ان خلافهم في الفروع رحمة الا ان وصوله لهذا الحد احداث فرقة وشغبا وقلقا في النفوس وقد يقال ان الامر كان فيه سعة فضيقه المتاخرون بالتعصبات المذهبية فالفاظ الاذان والاقامة مثلا التي وقع الخلاف فيها كلها واردة وكل اخذ بما صح في بلده فجاء من بعدهم فرجحوا او اختاروا ثم ضيقوا ومنعوا لكن هناك فروع يصرح هذا الامام بمنع ما يوجبه او يجوزه الاخر وذلك مرجعه الاجتهاد والراي وجله يرجع الى اختلاف الاحاديث او عدم وضوح دلالة النصوص فتختلف الانظار في فهمها وكل هذه الاجوبة لا تزيل الحيرة والاستغراب ولو شاء الله ما اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد

حدوث علم التصوف ومجمل تاريخه واطواره

التصوف هو العلم بتجريد القلب لله وخلوه مما سواه بمعنى تصفية النفس من رعوناتها والقيام بالورع في الدين وترك ما يريب الى ما لا يريب مع الاكثار من العبادات والذكر وعدم الغفلة عن الله وصون الوقت ان يذهب الا فيما يفيد ومحاسبة النفس على الانفاس ومدار المقصود منه التخلق باخلاق الانبياء عليهم السلام قال ابو الفتح البستي

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست امنح هــذا الاسم غير فتى صفا فصوفي حتى لقب الصوفي
فهو زبدة العمــل بالشريعة اذا خلا عن حظوظ النفس وهــذا
قديم في الاسلام وهــو طريق النبيء صلى الله عليه وسلم والعلية من
اصحابه خصوصا من اشتهر منهم بالزهد كسلمان الفــارسي وابي ذر
وابي الدرداء واصحاب الصفة وامثالهم بل والخلفاء كابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وبعدهم التابعون كاويس القرني سيدهم المتوفي في
صفين مع علي روى عمر مرفوعا ان خير التابعين رجل يقال له اويس
وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم رواه مسلم وكان عمر
يلتمس منه الدعاء ثم في اتباع التابعين الثوري الذي سئل عن التصوف
فقال هو الموت الاحمر ورابعة العــدوية المتوفــاة سنة ١٣٥ خمس
وثلاثين ومائة او خمس وثمانين وهي القائلة استغفارنــا يحــتاج
لاستغفار والقائلة الهي تحرق بالنار قلبا يحبك ثم (٢٢٦) ابراهيــم
بن ادهم المتوفى سنة ١٦٢ اثنين وستين ومائة ثم الفضيل بن عياض
المتوفى سنة ١٨٧ سبع وثمانين ومائة ثم (٢٢٨) شقيق البلخي المتوفى
سنة ١٩٥ خمس وتسعين ومائة ثم (٢٢٨) معروف الكرخي بفتح
فسكون المتوفى سنة ٢٠٠ وهو القائــل التصوف الاخــذ بالحقائــق
والياس مما في ايدي الناس وكان ابواه نصرانيين يعلمانه النصرانية
فابى واسلم فاسلما وهو الذي كان يقول لتلميــذه سري السقطي اذا
كانت لك حاجة فاقسم عليه بي وهذا اول ما عرفت امثال هــذه
المقالات في الاسلام (١) ثم (٢٣٠) بشر بن الحــارث الحــافي

(١) ولاهل بغداد فيه احترام كثير يستسقون بقبره كما في ابن خلكــان ولا يصح عملهم حجة للاستشفاع بالقبور اذ لا حجة الا في عمل المدينة عندنا ه مــوءلف

المروزي المتوفى سنة ٢٢٦ ست وعشرين ومائتين القائل للمحدثين ادوا زكاة هذا الحديث قالوا وما زكاته قال ان تعملوا بخمسة احاديث من كل مائتي حديث ثم (٢٣١) ابو حاتم الاصم المتوفى سنة ١٣٢ اثنين وثلاثين ومائتين ثم (١٣٢) ذو النون المصري ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين عن سن عالية اوحد اهل زمانه علما وورعا وادبا وحالا شيخ الديار المصرية وواعظهم روى الموطا عن مالك وهو عبد نوبى من مصر وله مناقب ومقالات وذو النون المصري هو اول من تكلم بمصر في ترتيب الاحوال ومقامات الاولياء كما في المنح البادية (٢٣٣) وابو تراب عسكر ابن الحصين النخشبي شيخ عصره بلا مدافعة الذي روى كثيرا من الحديث والفقه ثم تزهد وساح وله مقامات وكرامات واحوال ظاهرة وفي وقته حدثت مسئلة التجلي وهو ما فوق المعرفة ولم يصل لروءية العين توفى سنة ٢٤٥ ثم (٢٣٤) سرى السقطي المتوفى سنة ٢٥١ وفي عصر هوءلاء في اواسط القرن الثالث دخلت فلسفة الفلاسفة اليونان الاشراقيين وفلسفة الهنود في علم التصوف فجاء الحارث المحاسبي شيخ الجنيد والف في التصوف التواليف العجيبة والكتب المشهورة كالرعاية التي نسج على منوالها الغزالي وغيرها وهو اول من تكلم في الصفات توفى سنة ٢٤٣ ثلاث واربعين ومائتين وانكر عليه الامام احمد (١) كثيرا تكلمه في علم الكلام حتى

---

(١) مع ان اول ما عرف اذعان الفقهاء للصوفية اذعان ابن حنبل وشيحة الشافعي لشياب الراعي حين سالاه عما نهي صلاة لايدري عينها فاجابهما هذا رجل غفل عن الله فجزاءوه ان يوءدب واذعان ابن حنبل لابي حمزة البغدادي اذ كان يساله عن دقائق المسائل واذعان ابن سريج للجنيد وغيره

اختفى ولم يحضر جنازته الا اربعة واختلف العلماء فيما كان يفسر به القرءان فمنهم من قبله ومنهم من اعرض عنه وكذلك كتبه ثم (٢٣٦) ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي المتوفى سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين او اربع وستين ومائتين (٢٣٧) ثم سهل بن عبد الله التستري البصري القائل اصولنا التمسك بالقرءان والاقتداء بالسنة واكل الحلال وكف الاذى والتوبة واداء الحقوق وهو القائل انما سمي الزنديق زنديقا لانه وزن الكلام بمخبول عقله المتوفى سنة ٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين (٣٣٨) ثم ابوسعيد احمد بن عيسى البغدادي الخراز المتوفى سنة ٢٨٦ ست وثمانين ومائتين وهو اول من تكلم في الفناء والبقاء وعبر بعض الصوفية على الفناء فقال اخذ مني انا • فبقيت انا بلا انا اي ما بقى الا اسم انا (٣٣٩) ثم حمدون القصار شيخ الملامتية بنيسابور وعنه اشتهر مذهبهم المتوفى سنة ٢٩١ احدى وتسعين ومائتين

(٣٤٠) ثم الامام الجنيد شيخ الطريقة وامامها كان ورده كل يوم ثلاثين الف تسبيحة وثلاثمائة ركعة وما نزع ثيابه للفراش اربعين سنة ويا كل مرة في الاسبوع قيل له يوما ممن استفدت هذا العلم فقال من جلوسي بين يدي ربي ثلاثين سنة وهو القائل العارف من نطق عن سرك وانت ساكت وكان يقول مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة وريء يوما في يده سبحة فقيل له انت مع

شرفك تاخذ في يدك سبحة فقال طريق (١) وصلت بها الى ربي لا افارقها قال في جمع الجوامع ونرى ان طريق الجنيد سيد الصوفية علما وعملا وصحبه طريق مقوم فانه خال من البدع دائر على التسليم والتفويض والتبري من النفس ومن كلامه الطريق الى الله مسدود على الخلق الا على المقتفين ءاثار الرسول • ومن كلامه اقرب

(١) ويروى هذا الكلام عن علي ولم يثبت بل ما عرف في الاسلام اشهار السبحة الا في ايام الجنيد وقريب منها وكانت ولا تزال مستعملة عند رهبنة النصارى فهي من البدع الاسلامية الا انها مستحسنة وحيث ثبت في السنة تحديد بعض الاذكار بعدد ثلاث وثلاثين وبعضها بالمائة مثلا فالسبحة نظام لهذه الاعداد فلا تنكر على من استعمالها في محل الذكر اما من اشهرها في عنقه واتخذها شعارا في الاسواق تتميز بها طائفة دون اخرى فلانكارها عليه وجه وجيه اذ لا يخلوا عمله من رياء ظاهر او خفي مع احداث ما لم يكن في الصدر الاول وتفريق الجامعة الاسلامية الى غير ذلك نعم قد روى الامام محمد بن محمد بن سليمان الروداني عالم الحرمين في المسلسلات من فهرسته سلسلة السبحة الى الجنيد على سري السقطي عن معروف الكرخي عن بشر الحافي عن عمر المكي عن الحسن البصري وقد سئل عنها فقال هذا شيء استعملناه في البدايات ما نتركه في النهايات انا احب ان اذكر الله بقلبي ويدي ولساني قال ابو العباس الرداد يتبين من قول الحسن ان السبحة كانت مستعملة زمن الصحابة لان بداية الحسن من غير شك كانت معهم فانه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وراى عثمان وعلي وعمران ابن حصين ومعقل بن يسار وابي بكرة وابي موسى وابن عباس وجابر وخلق كثير من الصحابة والخلاف في روايته عن علي مشهور ه كلام الروداني قلت الذي في ابن خلكان هو نسبة ما ذكر للجنيد وقد تكلم الايمة في المسلسلات فالاستدلال بها من حيث السند غير ناهض على ان قول الحسن استعملناه في البدايات لا يلزم منه استعمالها وقت الصحابة ولا تنهض حجة بذلك وغاية ما يقال انها نظام الاعداد الواردة كما سبق

واما حديث الترمذي ان صيفة دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديها اربعة آلاف نواة تسبح بها فقال الا اعامك اكثر مما سبحت فقلت علمني فقال سبحان الله عدد خلقه فهو حديث ليس اسناده بمعروف وكذا ما رواه ايضا واعقدن بالانامل فانهن مسئولات مستنطقات فقال فيه الترمذي انه غريب لا يعرف الا من حديث هاني بن عثمان ه موءلف

ما تقرب به المتقربون عمل خفي بميزان وفي ولا التفات لمن رماهم في جملة الصوفية بالزندقة عند خليفة السلطان حتى امر بضرب اعناقهم فامسكوا الا الجنيد فانه تستر بالفقه وكان يفتي على مذهب ابي ثور شيخه وبسط لهم النطع فتقدم من ءاخرهم ابو الحسن النوري للسياف فقال له لم تقدمت فقال اوثر اصحابي بحياة ساعة فبهت وانهى الخبر للخليفة فردهم الى القاضي فسال النوري عن مسائل فقهية فاجابه عنها ثم قال وبعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا لله واذا نطقوا نطقوا بالله الخ فبكى القاضي وارسل يقول للخليفة ان كان هوءلاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم فخلي سبيلهم توفى الجنيد سنة ٢٩٧ سبع وتسعين ومائتين ومن تلاميذه (٢٤١) ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج الزاهد المشهور الذي نقلت عنه (١) مقالات ابيح بها دمه ببغداد سنة ٣٠٩ تسع وثلاثمائة انظرها في ذيل تاريخ الطبري وابن خلكان قال زروق رمي جماعة بالقول بالحلول والظهور مع انه كفر كالحلاج والشردي وابن احلى واين قسى وابن ذوسكي والعفيف

(١) قال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك : وقد انتحل قوم من الفرس ديانات خرجوا بها عن المذاهب المشهورة فمن اشتهر وطار ذكره في الافاق الحسين بن منصور الحلاج من اهل البيضاء وكان حلاجا ينتحل النسك والتصوف فما زال يرتقي بها طبقا عن طبق حتى انتهى به الحال ان زعم ان من هذب في الطاعة جسمه وشغل بالاعمال الصالحة قلبه وصبر على مفارقة اللذات وملك نفسه بمنعها عن الشهوات ارتقى الى مقام المقربين ومنازل الملائكة الكرام الكاتبين ثم لايزال يتردد في درجة المصافاة حتى يصفوا عن البشرية طبعه فاذا لم يبق فيه من البشرية نصيب حل فيه روح الله الذي كان منه في عيسى ابن مريم فيصير مطاعا لا يريد شيئا الا كان من جميع ما كان ينفذ فيه امر الله تعالى وان جميع افعاله حينئذ فعل الله وامره وكان يتعاطى هذا ويدعوا الى نفسه بتحقيق ذلك كله حتى استمال جماعة من الوزراء وطبقات من حاشية السلطان وامراء الامصار وملوك العراق والجزيرة والجبال ومالاها اه موءلف

التلمساني والعجمي الايكي والاقطع والششتري وابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وءاخرين ذكرهم بذلك ابو حيان والظن بهم البراءة مما رموا به ولكن ضاقت بهم العبارة عن حقائق صريح العلم فادت بظاهر ما يتوهم انه برءاء منه هذا معتقدنا فيهم وعند الله الموعد ه وقال ابن خلدون ان سلفهم كانوا مخالطين الاسماعيلية من الرافضة الدائنين بالهية الايمة وبالحلول فظهر في كلام المتصوفة القول بالقطب اي راس العارفين الذي لا يساويه احد ويورث مقامه لعارف ءاخر وقد انكر ذلك ابن سيناء في كتاب « الاشارات » وقال جل ان يكون جناب الحق شرعة لكل وارد او يطلع عليه الا الواحد بعد الواحد ولا دليل على معتقدهم وانما هو بعينه ما تقوله الرافضة في الامام المعصوم ثم قالوا بترتيب وجود الابدال بعد القطب كما قال الرافضة في النقباء حتى انهم لما اسندوا لباس الخرقة الذي جعلوه اصلا لطريقتهم رفعوه الى علي كرم الله وجهه وفيه من الاشارة واقتفاء اثر الرفض ما لا يخفى والا فعلي لم يختص من بين الصحابة بطريقة في لباس ولا عال والصحابة كلهم اسوة في الزهد والمجاهدة ومثله ما ملئوا به كتبهم عن الفاطمي ولم يكن في كلام الصوفية المتقدمين وانما هو عن الرافضة ه بخ لكن الابدال وعددهم اربعون وارد في بعض احاديث ذكرها في المواهب وشرحها ومجموعها يفيد ان لذلك اصلا في الجملة عن النبي صلى الله عليه وسلم اما وجود قطب يتصرف في الاكوان مقيد بشورى جمع يصرف الاوامر في ديوان فلم نقف على اصله في السنة النبوية ولا ورد عن الصحابة والتابعين ولعله خيال لبعض الامامية او الصوفية ينبهون بتمثيل روايته افكار المسلمين في تلكم

الاعصر الى نظام ينبغي ان تكون عليه الحكومات الاسلاميـــة والله مستبد بملكه غني عن الشورى وعمن يتصرف له في مملكته بل قلوب الخلائق وخطراتهم في قبضته لا يسال عما يفعل وهم يسالون وقــد اوسعنا الكلام في ذلك في كتابنا برهان الحق فانظره ٠ والــذي يمعن النظر في تاريخ الفقه والتصرف يــرى ان الناس في القــرن الثالث قد تضلعوا في الفقه واشتغلوا بالكماليات وهي التصوف كما هو شان الاشياء التي تصل الى عنفوان العمر الطبيعي كالدول التي تدخل في طور الرفه واتساع الحال وذلك ان التصوف فلسفه كمالية لعلمي التوحيد والفقه منزل منهما منزلة علم البديع من علمي المعاني والبيان من جملة المكملات التحسينية والاصل فيه حديث جبريــل في سوءاله عن الاحسان الذي هو اتقان الايمان والاسلام فالتصوف عملي رياضي اكثر منه علمي قال محمــد بن المنكدر كابدت نفسي اربعين سنة فاستقامت هذا اساس التصوف قال تعلى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغــر الى الجهاد الاكبر والغاية منه اتقان العبادة واحسانها بالاخلاص فيهــا وتخليص النفس من رعونات النقائص وتحليتها بالكمالات وفهم اسرار العقائد والعبادات ودقائقها كما ينبغي وبذلك يــصل العارف الى ربه ومعناه ان يكون دائم الحضور لا تحصل له غفلة حتى لا يخرق سياج الشريعة ولا يخرج عن دائرة الامتثال كما قيل

تركت للذات البهــا ئم اهلهــا   وهمت بما يعني به عالم المعنى

ثم هذه المجاهدة تنتج ذوقا في فهم كلام الله سبحانه لكن بعد تحصيل الادوات وملازمة الخلوات وتطهير القلب من الافات كما تنتج ايضا مشاهدة

وكشفا عن عوالم غائبه وذلك ما يعبرون عنه بالعلم اللدني او علم الاذوا قاما ان لم تكن تقوى ولا اتباع طريق السنة والمجاهدةفانما هي واردات ظلمانية وشقاشق شيطانية ولما ظهرت الحركة العلمية في العالم الاسلامي دونوا علم التصوف في جملة ما دون من العلوم وقد وضعوا في ذلك كتبا مهمة تعد مكملة للفقه والعقائد كرسالة القشيري وقوت القلوب للامام ابي طالب (٢٤٢) محمد بن علي المكي المتوفى سنة ٣٨٩ تسع وثمانين وثلاثمائة ثم احياء الغزالي وتاتي ترجمته في الشافعية وغنية الامام شيخ الاسلام (٢٤٣) وسيد الوعاظ ابو محمد عبد القادر ابن ابي صالح ابن جنكي دوست الجيلاني الحنبلي شيخ العراق قال فيه عز الدين بن عبد السلام : ما تعرف احدا كراماته متواترة مثله توفى سنة ٥٦١ احدى وستين وخمسمائة ومن كلام الجيلاني هذا : كثير من الرجال اذا ادخلوا الى القضاء والقدر امسكوا وانا انفتحت لي فيه روزنة فنازعت اقدار الحق بالحق للحق والولي من يكون منازعا للقدر لا من يكون موافقا له نقله ابن تيمية في رسالته الى نصر المنبجي وجميع الطرق الموجودة في وقتنا هذا ترجع اليه او الى (٢٤٤) الشيخ الامام ابي الحسن علي الشاذلي المغربي ثم المصري الاسكندري الضرير الزاهد الكبير المقدار تلميذ الامام ابن مشيش وغيره صاحب الاحزاب العجيبة في التوحيد والفناء وذو الكرامات والفضائل العديدة المتوفى سنة ٦٥٦ ست وخمسين وستمائة او الى (٢٤٥) الشيخ خواجة بهاء الدين نقشبند محمد بن محمد البخاري الذي ترجع اليه السلسلة النقشبندية المنتشرة بالمشرق والروم وما وراء النهر المتوفى سنة ٧٩١ احدى وتسعين وسبعمائة

وكتب (٢٤٦) الامام احمد بن محمد ابن عبد الكريم بن عطاء الله الاسكندري المتوفى سنة ٧٠٩ تسع وسبعمائة والامام احمد بن زروق العباسي محتسب الطريقة وءاخر من سلك فيها طريق السنة وتاتي ترجمته • وتراجم الصوفية كثيرة انظر التيسيرمنها في طبقات الشعراني وغيره لكن غير هوءلاء كثير توسعوا في ذلك بالتكلم عن مواجد القلوب واشارات تفننوا في اخذها من الكتاب والسنة واقتبسوا من فلسفة الفلاسفة الاشراقيين وفلاسفة الهنود كثيرا لما ترجمت كتبهم واسلم بعض من هو ءاخذ بها من رهبنة النصارى وغيرهم واكثروا من الاشارات وتلوين العبارات حتى ان الامام بن دقيق العيد قال اني جلست مع (٢٤٧)ابن سبعين عبد الحق بن ابراهيم الاشبيلي الرقوطي المتوفي بمكة سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة في ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته• وتفوق عليه في ذلك (٢٤٧) ابن عربي الحاتمي المتوفى سنة ٦٣٨ ثمان وثلاثين وستمائة كما يعلم من فتوحاته وفصوصه فالتصوف كان في مبداه رياضة وزهدا وورعا وعملا واكثارا من الذكر والعبادة وتصفية النفس فصار من علم الرسوم والتلوينات وفلسفة اعتقادية ولسانية وفصاحة وبلاغة وكلاما فيما وراء الحس وان شئت بسطا في هذا المقام فانظر تفسيرنا لسورة الاخلاص قال ابن خلدون في المقدمة والحق ان الكلام مع المتصوفة في اربعة مواضع الاول المجاهدات والمقامات وما يحصل من الاذواق والمواجد في نتائجها ومحاسبة النفس على التقصير في اسباب تلك الاذواق التي تصير مقاما ويترقى منه الى غيره وهذا لا مدفع فيه لاحد واذواقهم فيه

صحيحة والتحقق بها عين السعادة والثاني الكرامات كالكشف والتصرفات في الاكوان بخوارق العادات وهذا غير منكر وانكاره ليس من الحق وقول الاستاذ الاسفرائيني انه يلتبس بالمعجزة فلا لبس اذ الفرق هو التحدي والوجود شاهد بوقوع الكثير من الكرامات للصحابة وكثير من السلف وانكارها مكابرة الثالث حقائق العلويات وترتيب صدورها والحقائق المدركة من عالم الغيب كالصفات الربانية وكل موجود غائب واكثر كلامهم فيه من نوع المتشابه اذ هو وجداني عندهم وفاقد الوجدان بمعزل عن اذواقهم فيه واللغات لا تعطي دلالة على مرادهم منه لانها لم توضع الا للمتعارف واكثره محسوسات فينبغي ان يعامل كلامهم معاملة المتشابه الرابع الفاظ موهمة الظاهر صدرت من كثير من ايمتهم يعبر عنها بالشطحات تدل على خلاف المعتقدات كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود فاما من علمت امامته وثبت فضله ومتانة دينه فالانصاف انهم اهل غيبة عن الحس والواردات تملكهم حتى ينطقوا بما لا يقصدونه فالمجبور معذور والعبارة عن المواجد صعبة لفقدان الوضع لها كما وقع لابي يزيد وامثاله واما من لم يعلم فضله ولا اشتهر فموءاخذ بما يصدر عنه ما لم يتبين لنا ما يحملنا على تاويل كلامه وكذلك من تكلم بمثلها وهو حاضر لم يملكه الحال ولو من ايمتهم وافاضلهم فانه موءاخذ ايضا ولذا افتى الفقهاء واكابر المتصوفة بقتل الحلاج لانه تكلم في حضور وهو مالك لحاله . وسلف المتصوفة من اهل رسالة القشيري لم يكن لهم حرص على كشف الحجاب وانما همهم الاتباع والاقتداء ما استطاعوا ومن عرض له شيء من ذلك اعرض عنه وراءه من

العوائق وفر منه فلا ينطقون بما يدركون ومنعوا من يكشف له الحجاب
من اصحابهم عن الخوض والوقوف عنده بل يلتزمون طريقتهم كما
كانوا في عالم الحس قبل الكشف ه بخ لكن خلف من بعدهم
خلف صار القصد عندهم هو هذه الامور الثانوية التكميلية وقصروا
في المقصد فصار كشفهم ظلمانيا ووجدانهم شيطانيا مع كثرة الطرق
وتشعبها حتى انك اذا بحثت في اي مدينة او قرية في غالب الممالك
الاسلامية تجد زواياها اكثر من مساجدها ومن المدارس ولا تكاد
تجد عائلة الا وهي اخذة طريقة من الطرق تتعصب لها برجالها
ونسائها وصبيانها على انه ربما تجد في العائلة طالبا واحدا للعلم
اولا تجد فيها من يحسن الكتابة حتى التجات الدول الاسلامية ان
تعتبر روءساء الطرق بمنزلة الموظفين وتسميهم كما تسمي موظفيها
لتختار من لا يكون ضدها وفي بعض الاقاليم تجعل رئيسا عاما على
جميع المشائخ تسميه شيخ المشائخ واول من احدث هذه الوظيفة
السلطان صلاح الدين الايوبي بمصر وكان لا يولي عليها الا اعاظم
الرجال كابن حمويه مع ما كان له من الوزارة والامارة وقيادة الجيش
وتدبير الدولة وذي الوزارتين ابن بنت الاعز وما زال الحال على
ذلك الى ان توحدت رئاسة الصوفية بمصر في القرن التاسع الهجري
فجعلت لشمس الدين البكري الذي وصفه الشعراء بانه اعلم اهل
زمانه ولا تزال في البيت البكري الى الان وهذه وظيفة لم تكن في المغرب
قط نعم كان عندنا في المغرب شيوخ عظماء في علمهم وتدينهم
معروف فضلهم الا ان الذين ادركنا غالبهم لا يحسنون الا شقاشق والفاظا
نوعوها ليس لهم من الذوق شيء شيطانيا ولا ظلمانيا اعماهم الجهل

ونصبوا الشباك بالدين ليا كلوا اموال المغفلين فصدق عليهم قوله تعلى « ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليا كلون اموال الناس بالباطل ويصدفون عن سبيل الله » باعوا الملة والدين ببخس والله يتولى الانتقام من كل دجال على ان حدوث التصوف وتطوراته ادخل وهنا على الفقه كثيرا بل وعلى الفقهاء وقد كان الاكثار من ذلك بعد القرن السابع من اسباب هدم الفقه اذ خرجوا عن المقصود الى ما ليس بمقصود والزيادة في الشيء نقصان تركوا الاصول والفروض الدينية الى كثرة النوافل والتظاهر بالزهد مع الحرص الباطني على الدنيا على ان جل من راينا اجهل الناس بالدين واعرفهم بالتحيل في نصب الحبائل للدرهم والدينار وجعل المخرقة شبكة للاصطياد يقع في شراكها المغفلون حتى صار الامر الى طرق صورية لا صوفية لها رقص وغناء ولهو وشطحات وشطح وتواجد اللسان وجمود الجنان في كل واد يهيمون ويصفون ما هم عنه ببطونهم غائبون ويقولون مالا يفعلون فرقوا دينهم وصاروا شيعا وافضى الحال اليوم الى فساد كبير فصار الآخذون به كسالى يزعمون انهم متوكلون وانما هم متواكلون عالة على المسلمين كالعضو الاشل في جماعة الموءمنين يسلبون اموالهم باسم الدين وما ابعدهم عن الدين قال الامام ابو الطيب طاهر الطبري ءاخر كتابه في ذم السماع فمن كان حظه من التصوف الالحاح في الطلب وكثرة الاكل وسهر الليل وسماع الغناء والفرقعة بالاصابع ودق الرجل والطقطقة بالقضيب فانما هو راكب ظلماء وخابط عشواء قد اسرته شهوته واهلكه هواه وغلبته نفسه وقطعته الغفلة عن الاهتمام

بالدين وسياسة النفس وكان من الهالكين الا ان يتوب الله عليه ولله در ابي الحسن علي بن عبد الرحيم اذ يقول :

اهل التصوف قد مضوا   صار التصوف مخرقة

صار التصوف سبحة   وتواجدا وخطبقة

مضت العلوم فلا علو   م ولا قلوب مشرقة

كذبتك نفسك ليس ذا   سنن الطريق الملحقة

حتى تكون بعين من   عنه العيون محدقة

تجري عليك صروفه   وهموم سرك مطرقة

غيره :

ليس التصوف لبس التصوف ترقعة   ولا بكاءوك اذا غنى المغنون

بل التصوف ان تصفو بلا كدر   وتتبع الحق والقرآن والدين

والطامة الكبرى هي ان جل من ينتسب للعلم من اهل زماننا يتسابقون للاخذ عن تلك الطرق البدعية ويتحزبون لها ويعضدونها وهي تمدهم لا محالة بنزر المتاع ولكنها في الحقيقة هادمة لمجدهم الديني لانحرافها عن جادته وذلك بسبب جهلهم باصل الدين وسنة سيد المرسلين ومن لم ياخذ عنهم نظروا له شزرا وعدوه بدعيا ظاهريا حتى فرقوا علماء الامة الى فرقتين الفقهاء وهم اهل الظاهر او اهل الرسوم وهم احق بذلك لم يبق الا رسم الفقه ومتصوفة وهم اهل الباطن وان حققت قلت اهل بطون قال ابومدين وهو من اهل القرن السادس

واعلم بان طريق القوم دراسة   وحال من يدعيها اليوم كيف ترى

وقال الحضرمي قد انقطعت التربية بالاصطلاح من جميع بقاع الارض سنة ٨٢٤ اربع وعشرين وثمانمائة

وقال تلميذه زروق محتسب الطائفتين قد تتبعت الطرق في هذا الزمان فلم اجد طريقا حقيقيا ولا اصطلاحيا وانما مجرد النسبة ه واذا شئت ان تعرف ما ءالت اليه الطرق والتصوف منذ قرون فانظر كتاب موازين القاصرين للشعراني ففيه كفاية وكل ذلك اثر على الفقه وعلى الفقهاء ولكل اجل كتاب وليكن آخر كلامنا في تاريخ التصوف نظم عز الدين ابن عبد السلام الذي لا ينعقد اجماع دونه ونصه :

ذهب الرجال وحال دون مجالهم زمر من الاوباش والانذال
زعموا بانهم على ءاثارهم ساروا ولكن سيرة البطال
لبسوا الالوق مرقعا وتقشفوا كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين واظلموا سبل الهدى بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقى وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله همزوك همز المنكر المتغالي
ويقول قلبي قال لي عن خاطري عن سر سيري عن صفو احوالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفو وقتي عن حقيقة حكمتي عن ذات ذاتي عن صفا افعالي
دعوى اذا حققتها الفيتها القاب زور لفقت بمحال
تركوا الشرائع والحقائق واقتدوا بطرائق الجهال والضلال
جعلوا المرا فتحا والفاظ الخنا شطحا وصالوا صولة الادلال
وترصدوا اكل الحرام تخادعا كتخادع المتلصص المحتال

فهناك طاب المخلصون واصبحوا متسترين بسورة الانفال
فهم عباد الله اية يمموا والذاكرون الله في الاصال
القانتون الخاشعون لربهم الناطقون بأصدق الاقوال
التاركون حظوظهم ونفوسهم المونرون بخالص الاحوال
ما شانهم في شانهم دعوى ولا عملوا لقصد مراء او لجدال
عملوا بما علموا وجادوا بالذي وجدوا وما بخلوا بفضل نوال
يمشون بين الناس هونا كلما صد الجهول بدوه بالاجمال
فاذا بدا الليل سمعت انينهم وحنينهم بتضرع وسوءال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم مثل انهمال الوابل الهطال
متفاوتين بقربهم لحبيبهم كتفاوت العمال في الاعمال
في الليل برهان لخدمة ربهم وتراهم في الحرب كالابطال
تاهوا على كل الملوك وانهم لهم الملوك بعزة الاقبال
ولرب اشعث حقرته دلوقه ولدى المليك هو العزيز الغالي
بوجوههم اثر السجود لربهم وبها اشعة نورها المتلافي
خمص البطون وما بهم من فاقة شعث الروءس لروعة الاهوال
لم تخل ارض منهم قد حكموا ذات اليمين بها وذات شمال
مثواهم بين الثريا والثرى والفرش والعرش الرفيع العالي
لاينظرون الى سوى محبوبهم شغلوا به عن سائر الاشغال
فهم اليك وسيلتي ياسيدي الا وصلت حبالهم بحبالي
واخيبة الامال ان اقصيتني عن بابهم واخيبة الامال

انقراض مذاهب المجتهدين (١٣) الا اربعة منها

اعلم ان تلك المذاهب الثلاثة عشر قد انقرضت كلها مع ما تقدم من تدوينها ولم يبق الا اتباع ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل صار الناس اليها في جميع اقطار الارض الاسلامية وغلب كل مذهب منها على جهة من اقطار الاسلام قال الامام عياض في المدارك قد وقع اجماع المسلمين في اقطار الارض على تقليد هذا النمط اي بعض الايمة (١٣) الشافعية واتباعهم ودرس مذاهبهم دون من قبلهم من مذاهب الصحابة والتابعين مع الاعتراف بفضل من قبلهم وسبقه ومزيد علمه ثم اختلفت الاراء في تعيين المقلد منهم على ما نذكره فغلب كل مذهب على جهة فمذهب مالك بن انس بالمدينة وابي حنيفة والثوري بالكوفة والحسن البصري بالبصرة والاوزاعي بالشام والشافعي بمصر واحمد بن حنبل بعده ببغداد وكان لابي ثور هنالك اتباع ايضا ثم نشا ببغداد ابو جعفر الطبري وداود الاصبهاني فالفا الكتب واختارا في المذاهب على راي اهل الحديث واطرح داود منهما القياس وروى عن كل واحد منهم اتباع وسرت جميع هذه المذاهب فغلب مالك على اهل الحجاز والبصرة ومصر وما والاها من بلاد افريقية والاندلس وصقلية والمغرب الاقصى الى بلاد من اسلم من السودان الى وقتنا هذا وظهر ببغداد ظهورا كثيرا وضعف بالبصرة بعد خمسمائة سنة وغلب في خراسان على قزوين وافهر وظهر بنيسابور اولا وكان بها وبغيرها له ايمة ومدرسون وكان ببلاد فارس وانتشر باليمن وكثير من بلاد الشام وغلب مذهب ابي حنيفة على الكوفة والعراق وما وراء النهر وكثير من بلاد خراسان الى وقتنا هذا وظهر بافريقية ظهورا كثيرا

الى قريب من اربعمائة سنة فانقطع منها ودخل منه شيء قديما بجزيرة الاندلس وبمدينة فاس • وغلب مذهب الاوزاعي على الشام وعلى جزيرة الاندلس الى ان غلب عليها مذهب مالك بعد المائتين فانقطع واما مذهب الحسن والثوري فلم يكثر اتباعهما ولم يطل تقليدهما وانقطع مذهبهما عن قريب • واما الشافعي رحمه الله فكثر اتباعه وظهر مذهبه ظهور مذهب مالك وابي حنيفة قبله وكان اولا ظهوره بمصر وكثر اصحابه بها مع المالكية ثم بالعراق وبغداد وغلب عليهما وعلى كثير من بلاد خراسان والشام واليمن الى وقتنا هذا ودخل وراء النهر وبلاد فارس ودخل شيء منه افريقية والاندلس بئاخرة بعد ثلاثمائة سنة • واما مذهب احمد بن حنبل فظهر ببغداد ثم انتشر بكثير من بلاد الشام وغيرها وضعف الان • واما اصحاب الطبري وابي ثور فلم يكثروا ولا طالت مدتهم وانقطع اتباع ابي ثور بعد ثلاثمائة سنة واتباع الطبري بعد اربعمائة • واما اتباع داود الظاهري فقد كثروا وانتشروا ببغداد وبلاد فارس وقال به قوم قليل بافريقية والاندلس وضعف الان فهؤلاء الذين وقع اجماع الناس على تقليدهم مع الاختلاف في اعيانهم واتفق العلماء على اتباعهم والاقتداء بمذاهبهم ودرس كتبهم والتفقه على مئاخذهم والتفريع على اصولهم وصار الناس اليوم في اقطار الارض على خمسة مذاهب مالكية وحنفية وشافعية وحنبلية وظاهرية اهـ بخ على نقل الديباج هذا كلام عياض عن انتشار المذاهب في القرن السادس وقال ابن سلطان اول شرح المشكاة: ان بلاد ما وراء النهر وولاية الهند والروم لا يعرفون اماما غير ابي حنيفة ولا يعلمون مذهبا سوى مذهبه واتباعه اكثر من اتباع جميع

الايمة بحيث يكونون ثلثي المؤمنين بالتثنية ﻫ . بخ اما الظاهرية الان فقد انقرضوا وما بقى الا المذاهب الاربعة او الزيدية في اليمن فافريقية بسوادنها ملك لمالك عدى مصر فللشافعي وبها المالكية وغيرهم قليل وبالحجاز والشام كذلك وفيه بعض الحنابلة وخصوصا بالقدس والجزيرة وكذلك اهل نجد الوهابيون حنابلة وبعض العراق اما بلاد الترك فللحنفية مع بلاد العجم والهند اما بلاد الافغان فشافعية واما مملكة ايران الفارسية فشيعة قال السيوطي في فتاويه ان انحصار المذاهب في الاربعة انما كان بعد الخمسمائة بسبب موت العلماء وقصور الهمم وانقراض العارفين بغيرها نقله في الازهار وقال في الطبقات السبكية قال اهل التجربة ان هذه الاقاليم المصرية والشامية والحجازية متى كان اليد فيها لغير الشافعية خربت ومتى قدم سلطانها غير شافعي زالت دولته سريعا وكان هذا السر فعل الله في هذه البلاد . وكما جعله لمالك في بلاد المغرب ولابي حنيفة فيما وراء النهر ونقل عن الشيخ الامام والده عن ابن المرجل انه ما جلس على كرسي مصر غير شافعي الا وقتل سريعا الخ ما ذكره في الورقة عدد ١٣٤ من الجزء الخامس وما قصدي صحة هذا الكلام او بطلانه عقلا او شرعا وقد تبين انها اوهام اوقعوها في عقول المغفلين فقد كانت تلك البلاد بلادا قبل تلك المذاهب وبقيت بلادا عامرة لما حل الاتراك بها وولوا الحنفية ولا وقع شيء مما كانوا يتوعدون او يتطيرون وانما قصدي ان تعلم البلاد التي توجد فيها تلك المذاهب نافذة الامر واسباب نفوذها

الزيدية في اليمن

هم اتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن ابي طالب واما مهم زيد المذكور اخذ عن واصل بن عطاء شيخ الاعتزال فلذلك دخلت لهم بعض عقائدهم وهم يقولون بامامة اولاد علي من فاطمة ويجوزون خروج امامين في قطرين اذا استجمعا خصال الامامة من علم وزهد وشجاعة وسخاء وبعضهم يزيد صباحة الوجه ومن مبادي زيدهم جواز امامة المفضول مع وجود الافضل لمصلحة او تقية كامامة ابي بكر وعمر مع وجود علي ورضاه ولما بلغت مقالته الشيعة رفضوه فكل طوائف الشيعة روافض الا الزيدية قال السيد الشريف (٢٤٩) المتوفي سنة ٨١٦ ست عشرة وثمانمائة في شرح المواقف ما نصه : اكثر الزيدية في زماننا مقلدون يرجعون في اصول الدين الى الاعتزال وفي الفروع الى مذهب ابي حنيفة الا في قليل من المسائل ه ونقله في الازهار وسلمه وقال بعضهم : اهم الاصول التي خالفوا فيها السنة اربعة القول بامامة زيد ثم اولاد فاطمة وبوجوب الخروج على الظلمة وهذا اخذوه عن الخوارج والقول بالعدل والتوحيد بالمعنى المشهور عند المعتزلة اما في الفقه فالتحقيق انهم لا يتقيدون بمذهب وايمتهم يدعون الاجتهاد ولكن لا يخرجون عن المذاهب الاربعة غالبا فمذهبهم خليط بين اعتزال . وتشيع باعتدال . قال في صبح الاعشى : ومن ايمة الزيدية سلطانهم يحيى بن الحسين الزاهد ابن القاسم الرسي بويع (٢٥٠) بالامامة سنة ٢٨٨ وتوفي بصعدة سنة ٢٩٨ وله مصنفات في الحلال والحرام كان مجتهدا في الاحكام الشرعية وله في الفقه اراء غريبة وتاليف بين الشيعة مشهورة قال ابن حزم ولم

يبعد في الفقه عن الجماعة كل البعد ه ومن ايمتهم (٢٥١) الحسن ابن علي بن الحسن بن زيد بن عمر بن علي ابن الحسن بن علي صنف الكتب على مذهب الزيدية ويلقب بالامام النـاصر للحق ومنهم (٢٥٢) الحسن بن زيد محمد بن اسماعيل ابن الحسن بن زيد بن الحسن ابن علي وهو الذي ثار في طبرستان وملكها في سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين وتوفي سنة ٢٧٠ له كتاب جامع في الفقه وكتاب البيـان ومنهم (٢٥٣) القاسم ابن ابراهيم العلوي البرسي صاحب صعدة واليه تنسب الزيدية القاسمية توفي سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين ومنهم (٢٥٤) ابو الحسن علي بن محمد بن علي الصليحي كان فقيها علي مذهبهم مستبصرا في علم التـاويل ملك اليمن سنـة ٤٥٥ خمسة وخمسين واربعمائة ولكنه قتل سنة ٤٧٣ ثلاث وسبعين واربعمائة ومنهم علامتهم المتفنن امامهم المهدي (٢٥٥) احمد بن مرتضى الحسين المهدي الذي بويع بامامتهم العظمى لما مات صلاح الدين الايوبي سنة ٧٩٣ ثلاث وتسعين وسبعمائة وقد حبس بعد ذلك سبع سنين فالف في اثنـائهـا متن الازهار وشرحه الغيث المدرار في فقه الزيدية ثم خرج من السجن وذهب الى الامام الهادي واتفقا وتم له الامر بعده قال المقبلي صاحب العلم الشامخ الامام المهدي هو الذي اخرج مذهب الزيدية الى حيز الوجود ومن ايمتهم المقلدين (٢٥٦) ابو الحسن عبد الله بن مفتاح الذي شرح كتاب الازهار بشرح سماه «المنتزع المختار من الغيث المدرار» انتزعـه من شرح المصنف اعتنى فيه بتحقيق الراجح في مـذهبهم ويذكر خلاف علماء الامصار كابي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل توفي سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانمائة ومنهم الامام (٢٥٧) اسماعيل

ابن القاسم بن محمد ينتهي نسبه الى ابراهيم بن الحسن المثنى وهو المتوكل على الله الزيدي ولي اليمن بعد وفاة اخيه محمد المؤيد وخلع اخيه احمد سنة ١٠٥٥ وسار سيرة حسنة ودانت له اقاليم اليمن كان عالما متضلعا اخذ عن كثير من علماء الزيدية والشافعية والف تواليف رائقة منها شرحه على جامع الاصول لابن الاثير وجمع اربعين حديثا تتعلق بمذهب الزيدية وشرحها شرحا مستوعبا وله رسالة في التحسين والتقبيح العقليين وكان بحاثا مناظرا يعظم الشرع ولا يخرج عن حكمه ولكن ذكر بعضهم انه استولى سنة ١٠٧٠ على حضرموت فامرهم ان يزيدوا في الاذان حي على خير العمل وترك الترضي عن الشيخين وكان شاعرا رقيقا توفى سنة ١٠٨٧ سبع وثمانين والف عن سبعين سنة . بخ خلاصة الاثر ومنهم (٢٥٨) الامام محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني امام علماء اليمن في القرن الثالث عشر حديثا واصولا ومشاركة رواية ودراية معروف بالتحرير وجودة التاليف قاضي القضاة موصوف عندهم بالاجتهاد المستقل وقد انكروه عليه في اول امره ونازعوه فيه وحصلت من ذلك فتنة ولكن في آخر الامر اذعنوا لعلمه وسعة اطلاعه وله تآليف تدل على باع وحسن اطلاع ككتابه «نيل الاوطار» الذي شرح به احاديث الاحكام التي جمعها الامام مجد الدين عبد السلام ابن عبد الله الحراني الشهير بابن تيمية وهو مطبوع وله شرح الازهار في فقه الزيدية سلك فيه رد الفروع لاصلها مبينا ادلة الاقوال سالكا سبيل التعادل والتراجح على طريقة كتابه نيل الاوطار غير مقيد بمذهب وله كتاب «ارشاد الفحول» في علم الاصول مطبوع ايضا من

احسن مختصرات هذا الفن جمع فيه لبه في اسلوب لطيف غير انه يميل للاعتزال اذ مذهب الزيدية مبني على ذلك وله تئاليف غير ذلك حاصله نادرة القرن الهجري الماضي ما اظن انه كان فيه مثله هذه كلمة حملني عليها الانصاف توفي سنة ١٢٥٠ خمسين ومائتين والف وللزيدية ايمة ءاخرون يطول بنا ذكرهم

فقه الشيعة

قد الف (٢٥٩) يعقوب بن كلس وزير العزيز الفاطمي بمصر كتابا يتضمن الفقه على ما سمعه من المعز لدين الله وابنه العزيز وقد بوبه على ابواب الفقه فبلغ حجمه نصف حجم صحيح البخاري حشاه فقه الطائفة الاسماعيلية ولقد بذله الفاطميون جهدهم في نشره حتى كان الوزير المشار اليه يجلس بنفسه لقراءته على الطلبة وبين يديه الخواص والعوام وسائر الفقهاء والقضاة والادباء وجعله مرجع القضاء والفتوى فافتى الناس به ودرسوه في جامع عمرو بن العاص ورغب خلفاؤهم الناس في حفظه ببذل العطاء فاجرى العزيز الرزق على ٣٥ فقيها ليحضروا مجلس الوزير واكثر في هذا الباب بما يطول ثم تعقب من يطالع غيره ولقد وجدوا الموطا عند رجل يوما فضربوه وطافوا به تاييدا لهذه السياسة التي ربطوها بالدين

ولقد كان يعقوب الوزير هذا يهوديا فاسلم واحسن في خدمة العزيز وقد مرض يوما فعاده وقال له لو انك تباع لاشتريت حياتك بملكي انظر ابن الاثير ولقد صار خلفاؤهم على هذا المنوال حتى ان الظاهر منهم قد اخرج المالكية من مصر سنة ٤١١ وغيرهم من الفقهاء

وشددوا على الناس في حفظ كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير المذكور انظر المقريزي وغيره

ومذهب الشيعة هو السائد في مملكة ايران بارض فارس الى وقتنا هذا وفيهم علماء وفقهاء كثيرون ولبعدهم عن اوطاننا وانقطاع الصلات العلمية وغيرها بيننا وبينهم لم نتعرض لتراجمهم وليست مملكة اسلامية في المعمور على هذا المذهب سواهم فيما اظن

اما الاسماعيلية فهم بنواحي الشام ويعتبرهم العالم الاسلامي كفارا مارقين من الجامعة الاسلامية ويسمون الملاحدة والباطنية من بقايا القرامطة واصحاب حسن بن صباح تغلبوا في اواسط القرن الخامس على حصون بقرب قزوين وقوم منهم بسورية وجبال طرسوس وبقيت سلطتهم الى اواسط السابع ولا زالت منهم بقية الى الان

تراجم المجتهدين في القرن الثالث والرابع

غير من تقدم

٢٦٠ الاول ابو نعيم الفضل الحافظ العلم

مولى ءال طلحة بن عبيد الله الكوفي الملاءي الاحول قال احمد ثقة يقظان وقال الفسوي اجمع اصحابنا انه كان غاية في الانفان توفي سنة ٢١٩ تسع عشرة ومائتين

٢٦١ ابو ايوب سليمان بن داود بن علي بن عبد الله

ابن عباس الهاشمي البغدادي الفقيه توفي سنة ٢١٩ تسع عشرة ومائتين

٢٦٢ ابو عثمان عفان بن مسلم بن عبد الله

الانصاري مولاهم البصري الصفار احد الايمة الاعلام توفي سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين

٢٦٣ ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب

القعنبي الحرثي المدني نزيل البصرة احد الاعلام في العلم والعمل راوي الموطا وقال الذهبي من ايمة الهدى حتى تغالى فيه بعض الحفاظ وفضله على مالك الامام توفي سنة ٢٢١ احدى وعشرين ومائتين

٢٦٤ ابو ايوب سليمان بن حرب الازدي الواشحي

بمعجمة فمهملة البصري قاضي مكة احد الاعلام الحافظ قال ابو حاتم حضرت مجلسه ببغداد فحزروا من فيه باربعين الف رجل توفي سنة ٢٢٤ اربع وعشرين ومائتين

٢٦٥ ابو عبيد القاسم بن سلام الازدي (١)

مولاهم البغدادي صاحب التصانيف واحد اعلام الايمة حديثا وفقها ولغة قال اسحاق بن راهوية : ابو عبيد افقه مني ومن الشافعي واحمد واعلم وقال الدارقطني جبل امام وفي اعلام الموقعين انه جبل نفخ فيه الروح علما وجلالة ونبلا وادبا وقال الذهبي في كتاب العلو انه من ايمة الاجتهاد توفي سنة ٢٢٤ اربع وعشرين ومائتين ولي قضاء طرسوس ١٨ سنة وهو اول من صنف في الغريب وكتبه تنيف عن عشرين

(١) ابن سلام بتشديد اللام

٢٦٦ ابو زكرياء يحي بن يحي بن بكير بن
عبد الرحمن التميمي

الحنظلي النيسابوري اخذ عن مالك واقرانه الموطا وغيرها وعن
خارجة ابن مصعب والكبار وعنه يرويها البخاري ومسلم وهو غير يحي
ابن يحي الاندلسي السابق كما سبق له رحلة طويلة اثنى عليه العلماء
كثيرا قال الذهبي عالم المشرق واليه المنتهى في الاتقان والورع
والجلالة بنيسابور قل ان ترى العيون مثله واهدى لمالك هدية عظيمة
باع ورثته بقيتها بثمانين الفا كان من العلماء الاجواد الثقاة توفي
سنة ٢٢٦ ست وعشرين ومائتين

٢٦٧ ابو الوليد هشام بن عبيد الملك البــاهلي

مولاهم الطيالسي البصري الامام الحافظ الحجة قال احمد متقن
وهو اليوم شيخ الاسلام ما اقدم عليه احدا من المحدثين وقال ابو حاتم
كان اماما فقيها عاملا ثقة حافظا ما رايت في يده كتابا قط توفي
سنة ٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين

٢٦٨ ابو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني

كان حافظا جوالا صنف السنن جمع فيها ما لم يجمعه غيره قال
حرب الكرماني املى علينا عشرة الاف حديث من حفظه توفى سنة
٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين

٢٦٩ ابو عبيد الله محمد بن سعد بن منيــع الزهري
كاتب الواقدي

هو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العبــاس ابن
عبد المطلب احد الايمة الاعلام النبلاء الاجلاء صحب الواقدي زمنا

وكتب له وعرف به روى عن ابن عيينة وطبقته وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وغيره وصنف كتابا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن في نحو ١٥ مجلدا وقد وقفت على ثلاثة اجزاء منها تجزئة ثمانية وهي الجزء الثالث والخامس والثامن طبعت في مدينة ليون طبعها مدير المدرسة الشرقية في برلين سنة ١٣٢١ الى ١٣٢٢ هجرية فلا ادري هل كملت كلها ام لا وهي مطبعة غاية في الاتقان وله طبقات صغرى وكان ثقة مامونا عمدة عند من اتى بعده بخلاف شيخه الواقدي فقد تكلموا فيه حتى رموه بالكذب وكان غزير العلم كثير الكتب في الفقه والحديث وغيرهما اثنى عليه الخطيب البغدادي وغيره توفى سنة ٢٣٠ ثلاثين ومائتين

٢٧٠ يحي بن معين بن عون المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قال الذهبي هو سيد الحفاظ النجاد حامل راية الحديث لا يحتاج الى تعريف كان ابوه على خراج الري فترك له الف الف وخمسين الف درهم فانفقها على الحديث ونقل عنه قال كتبت بيدي ستمائة الف حديث قال راوي هذا الخبر احمد بن عقبة واني اظن ان المحدثين كتبوا له ستمائة الف وستمائة الف حديث كان رفيق ابن حنبل واليفه في الحديث واخذ عنه امثال البخاري ومسلم وابي داود وروى عنه ابن حنبل وابو خيثمة من اقرانه وقال فيه احمد كل حديث لا يعرفه فليس بحديث قال ابن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحي بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اسحاق والاعمش وعلم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة فبالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد

ابن سلمة وابي عوانة وبالكوفة الى سفيان الثوري ابن عيينة وبالحجاز الى مالك وبالشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشيم ويحي بن سعيد وابن ابي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحي بن ادم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحي بن معين وقال ابن الرومي ما رايت احدا يقول الحق في المشائخ غير يحي بن معين اما غيره فكان يتحامل بالقول وكان يحي كثيرا ما ينشد

المال يذهب حله وحرامه طرا ويبقى في غد اثامه
ليس التقي بمتق لالاهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبيء لنا به عن ربه فعلى النبيء صلاته وسلامه

توفي يحي سنة ٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة المنورة

٢٧١ ابو الحسن علي بن عبد الله جعفر ابن نجيح التميمي السعدي

مولاهم البصري الحافظ امام المحدثين قال البخاري ما استصغرت نفسي الا بين يدي ابن المديني واكثر عنه في صحيحه وكان ابن عيينة يسميه حية الوادي وقال القطان كنا نستفيد منه اكثر مما يستفيد منا وقد اجاب الى القول بخلق القرآن ولذلك تكلم فيه احمد والعقيلي وانت تعلم ان من وضعه احمد سقط الا انه نقل عنه انه رجع على انها قولة سياسية اكثر منها دينية ولعله لذا لم يذكره مسلم في صحيحه توفي سنة ٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين

٢٧٢ ابو عبدالرحمن محمد بن عبدالله بن نمير مصغر الهمداني الكوفي

الحافظ احد الاعلام توفي سنة ٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين

٢٧٣ ابو جعفر عبدالله بن محمد بن علي القضاعي النفيلي الحراني عالم الجزيرة

الحافظ احد الائمة قال الذهبي من اركان الدين ينظر بابن حنبل قال ابو داود ما رايت احفظ منه توفي سنة ٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين عن سن عالية

٢٧٤ ابوبكر عبدالله بن محمد بن ابراهيم بن ابي شيبة العبسي بموحدة

مولاهم الكوفي الحافظ احد الاعلام صاحب المصنف مات سنة ٢٣٥ خمس وثلاثين ومايتين

٢٧٥ ابو اسحاق ابراهيم بن المنذر بن عبدالله الاسدي الحزامي المدني احد كبار العلماء المحدثين مات سنة ٢٣٦ ست وثلاثين ومايتين

٢٧٦ ابو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة العصفري البصري المعروف بشباب صاحب الطبقات الحافظ العارف بالتاريخ وايام الناس غزير الفضل والعلم شيخ البخاري وطبقته قال ابن عساكر توفى سنة ٢٤٠ اربعين ومائتين وقال غيره سنة ثلاثين

٢٧٧ ابو محمد يحي بن اكثم بن محمد التميمي المروزي ثم البغدادي من ولد اكثم بن صيفي حكيم العرب كان فقيها عالما بصيرا بالاحكام محدثا سياسيا سنيا روى عنه الترمذي وغيره

عظمه احمد وغيره وتكلم فيه ابن معين وغيره حيث سمع من ابن المبارك وهو صغير وقال اسماعيل القاضي كان يحي ابرا الى الله من ان يكون فيه شيء مما يرمى به ولكنه فيه دعابة وقال ابن حبان لا يشتغل بما يروى عنه اكثرها لا يصح قال طلحة بن محمد : انه احد اعلام الدنيا واسع العلم والادب والفقه حسن العارضة قائم بكل معضلة ونقل الخطيب في تاريخه عن الامام احمد انه ذكر له ما يرمونه به فقال سبحان الله من يقول هذا وانكره انكارا شديدا ولي القضاء بالبصرة سنة ٢٠٢ اثنين ومائتين قال محمد بن منصور كنا مع المامون في طريق الشام فنادى بتحليل المتعة فقال يحي لي ولابي العيناء بكرا اليه غدا فان رايتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد ابي بكر وانا انهى عنهما ومن انت يا جاهل حتى تنهى عما فعل رسول الله فاوما ابو العيناء الى ابن منصور يقول رجل يقول في عمر بن الخطاب ما يقول كيف نكلمه فجاء يحي وجلس فقال المامون مالي اراك متغيرا فقال لما حدث في الاسلام قال وما حدث قال النداء بتحليل الزنى قال الزنى قال نعم المتعة زنى قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله وحديث رسول الله قال الله تعالى : قد افلح المومنون الى قوله فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يا امير المومنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري يا امير المومنين روى عن عبدالله والحسن ابني محمد

ابن الحنفية عن ابيهما عن علي كرم الله وجهه امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان امر بها فالتفت الينا المامون وقال امحفوظ هذا من حديث الزهري فقلنا نعم رواه جماعة منهم مالك ابن انس فقال استغفر الله نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحاق اسماعيل بن حماد القاضي كان ليحي بن اكثم يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا اليوم وكانت كتب يحي في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين سماه التنبيه وبينه وبين داود الظاهري مناظرات كثيرة وكان يحي من ادهى الناس واخبرهم بالامور ولا يعلم احد غلب على سلطانه في زمانه الا يحي ابن اكثم واحمد بن ابي دواد حتى لم يتقدمهما احد عنده وكان المامون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحي وعلمه وعقله ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحي قيل ان المامون استوزره وقيل انما كان مستشارا وقد قاد له الجيوش وغزا معه الروم فهو فقيه وقائد ووزير وقاض سئل بعض البلغاء عنه وعن ابي دواد فقال ان يحي يهزل مع خصمه وعدوه وابن ابي دواد يجد مع ابنته وجاريته ولم يقل يحي بخلق القرآن ولا بشيء من هوس المعتزلة ولما ولى قضاء البصرة كان ابن عشرين سنة فجاء بعضهم اليه وقال كم سن القاضي فاجاب بديهة ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب ابن اسيد مكة اصغر مني وانا اكبر من معاذ لما وجهه الى اليمن ومن كعب بن سوار لما وجهه عمر قاضيا على البصرة فكان جوابا

وحجة وولي قضاء مصر لما قدمها مع المامون ثلاثة ايام وقد سخطه آخر عمره واوصى اخاه ان لا يركن اليه ولا يستوزره وكان وجهه من مصر مغضوبا عليه كما في مروج الذهب ولكن تولى قضاء القضاة ايام المتوكل بعد محمد بن احمد بن ابي دواد ثم عزل وتوفي سنة ٢٤٢ اثنين واربعين ومايتين بالربذة وقيل ثلاث واربعين انظر ابن خلكان وقد تنازع فيه الشافعية والحنفية فكل يدعي انه من مقلديهم

وكل يدعى وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاك

٢٧٨ احمد بن منيع البغوي ابو جعفر الاصم

صاحب المسند وروى عنه ايمة الصحيح كلهم توفي سنة ٢٤٤ اربع واربعين ومائتين عن سن تناهز ٨٤

٢٧٩ ابو عبدالله احمد بن نصر بن ابي زياد القرشي

النيسابوري المقري الزاهد الفقيه الحافظ احد الايمة الكبار فقيه اهل الحديث في عصره صاحب سنة توفي سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومايتين عن ٨٤ سنة وهو غير (٢٨٠) احمد بن نصر بن مالك الخزاعي الذي قتله الواثق بيده لامتناعه من القول بخلق القرآن سنة ٢٣١ احدى وثلاثين ومايتين

٢٨١ ابو بكر محمد بن بشار العبدي الملقب بندار

احد اوعية السنة مجمع على فضله توفي سنة ٢٥٢ اثنين وخمسين ومايتين

٢٨٢ ابو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن مهران الدارمي

السمرقندي الحافظ احد الاعلام صاحب المسند الذي هو احق ان يعد من الكتب الستة والتفسير والجامع روي عنه مسلم في الصحيح والبخاري خارجه وابو داود والترمذي وغيرهم قال احمد امام زمانه قال ابن حبان كان ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث واظهر السنة في بلده ودعا اليها وذب عن محارمها وقمع مخالفيها مات سنة ٢٥٥ خمس وخمسين ومايتين والدارمي نسبة الى دارم بطن من بني تميم كما قال التفتازاني على الاربعين النووية .

٢٨٣ ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري

الجعفي مولاهم ولاء اسلام امير الموءمنين في حديث سيد المرسلين الحافظ الحجة الذي كان يتوقد ذكاء الورع التقي الكبير الشان عديم النظير المجمع على فضله وثقته وحفظه من الراي العام الاسلامي من زمنه الى الان له رحلتان من خراسان الى العراقين والجزيرة والحجاز والشام الى مصر كتب عن اكثر من الف شيخ من نخبة علماء وقته لقي مكي بن ابراهيم بخراسان وابا عاصم النبيل بالبصرة وعبدالله بن موسى بالكوفة والمقري بمكة والفريابي بالشام واحمد بن صالح بمصر والف الجامع الصحيح الذي لا يحتاج في التنويه به الى الزيادة على اكثر من ذكر اسمه الذي هو اعظم مواد الفقه الحاوي لنفائس دقائقه وبديع فلسفته وبارع استنباطه واغزر موارده تفريعا وتاصيلا انتخبه من زهاء ستماية الف حديث فكان نحو الفين وخمسماية فقط كلها مسندة متصلة دون ما فيه من التعاليق واقوال السلف وغيرها وقد رواه

عنه في حياته نحو تسعين الفا من علماء الاقطار المتنائية اما ثناء العلماء عليه وذكر مناقبه فشيء كثير وقد خصت بتاليف كيف لا وهو مفخرة من مفاخر الاسلام وجامعه حجة الله في الانام اتفقت الامة انه اصح كتب الدين الاسلامي من بعد المصحف الكريم لا يقدم عليه اي كتاب غيره للثقة العامة الحاصلة بصاحبه قال فيه شيخه احمد بن حنبل هو فقيه هذه الامة توفي سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومايتين عن اثنين وستين سنة وله تاليف عظام في التاريخ وغيره لا زالت حجة ومفخرة على مر الايام منذ اثنى عشر قرنا لم يتبدل فكر الامة فيها

٢٨٤ ابو عبدالله الزبير بن بكار الاسدي قاضي مكة وعالم انساب قريش وعمدة الناس في ذلك على كتبه كان ذا فضل وعلم روى عن ابن عيينة وغيره ووثقه الدارقطني والخطيب واخرج له ابن ماجه وابن ابي الدنيا توفي بمكة وهو قاضيها سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومايتين عن اربع وثمانين سنة

٢٨٥ ابو عبدالله محمد بن يحي بن عبدالله الذهلي النيسابوري الحافظ احد الاعلام الكبار امام اهل خراسان بعد اسحاق بلا مدافعة وكان رئيسا مطاعا كبير الشان وهو الذي كان سببا في اخراج البخاري من بلده ووفاته مغتربا ومع ذلك روى له في صحيحه متفق عليه له رحلة واسعة جمع احاديث الزهري في مجلدين توفي سنة ٢٥٨ ثمان وخمسين ومايتين

٢٨٦ ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الحافظ الحجة احد ايمة الاسلام ومفخرة الاعلام ويكفي في ترجمته ان نقول هو مسلم موءلف الصحيح الذي هو توام

صحيح البخاري واه كتاب الطبقات وغيرها اجمعت الامة على قبول صحيحه وصحيح البخاري والتدين بما فيهما والتبرك بكتابيهما وانهما في الدرجة الثانية صحة وتشريعا بعد كتاب الله سبحانه وتلقتهما بالقبول وكمال الثقة واعتبارهما ركنين مكينين للشريعة المطهرة لا يتم تشريع لفقيه دونهما للثقة العامة الحاصلة لمولفيهما لزيادة التحري والاتقان رحل مسلم الى اقطار الارض واخذ عن اعلام كيحي بن يحي النيسابوري والبخاري وعبدالله القعنبي واحمد وابن راهوية وقدم بغداد غير مرة فسمع منه اعلامها قال محمد الماسرجسي سمعت مسلم ابن الحجاج يقول صنفت الصحيح من ثلاثماية الف حديث مسموعة وقال ابو علي النيسابوري الحافظ ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم كان مسلم حر الضمير واللسان ولما وقع من محمد بن يحي الذهلي ما وقع في جانب البخاري حيث قال ان لفظي بالقرآن حادث وامرالذهلي كل من يحضر مجلسه ان لا يذهب الى البخاري قام مسلم من مجلس الذهلي ووجه اليه بكل ما روى عنه ولم يتخلف عن البخاري توفى سنة ٢٦١ احدى وستين ومايتين عن سبع وخمسين سنة وقال ابن خلكان عن خمس وخمسين

(٢٨٧) ابو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم المخزومي مولاهم الرازي امام اهل الحديث في زمانه الحافظ المشهور في اقطار الارض احد الائمة الاعلام قال احمد ما عبر جسر بغداد احفظ من ابي زرعة وكان من الابدال الذين تحفظ بهم الارض وقال يحفظ هذا الشاب سبعمائة الف حديث نقله الذهبي في كتاب العلو وقال بعده قلت كان راسا في العلم والعمل ومناقبه جمة وقال اسحاق كل حديث لايعرفه

ابو زرعة فليس له اصل وقال صالح بن محمد عنه انه قال احفظ عشرة ءالاف حديث في القرءان وقال ما سمع اذني شيئا من العلم الا وعاه قلبي توفى سنة ٢٦٤ اربع وستين ومائتين (٢٨٨) ابو عبد الله محمد بن ماجه يزيد الربعي القزويني امام من ايمة المسلمين متقن مقبول باتفاق الف السنن المعدودة من الكتب الستة عند كثير من المتاخرين وله تفسير رحل رحلة واسعة توفى سنة ٢٧٣ ثلاث وسبعين ومائتين

٢٨٩ ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق بن بشير

الازدي السجستاني نزل بغداد ثم البصرة ءاخرا الامام الحافظ الحجة المجمع على فضله وعلمه الرحال احد ايمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقانا كتابه السنن من كتب الحديث المقبولة عند الامة وهي في الرتبة الاولى بعد الصحيحين ومن مواد الفقه العظيمة حيث خصصها باحاديث الاحكام لا يستغني عنها فقيه بها نيف واربعة ءالاف حديث عرضها على الامام احمد فاستحسنها واستجادها وكان يقول كتبت خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما ضمنته السنن توفى سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين عن تسع وثمانين سنة ودفن بالبصرة

٢٩٠ ابو عبد الرحمن بقى بن مخلد القرطبي

الحافظ الامام المولود سنة ٢٠١ الزاهد المجاهد حضر سبعين غزوة وكان يختم القرءان في كل ليلة بثلاث عشرة ركعة له مسند وتفسير وغيرهما قال ابن حزم ما الف مثل تفسير بقى ابن مخلد اصلا توفى سنة ٢٧٦ ست وسبعين ومائتين صح من المنح

٢٩١ ابو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي مولاهم الرازي الحافظ الكبير قال الخطيب كان احد الايمة الحفاظ الاثبات ومن كبار ايمة الاثر ادرك ابا نعيم والانصاري وطبقتهما وحدث عنه ابو داود والكبار توفى سنة ٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وقال في المدارك ذكره الباجي في ايمة المالكية

٢٩٢ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الحافظ الضرير المولود اكمه سنة ٢٠٩ تسع ومائتين كان احد الايمة الاعلام صاحب الجامع المعدود من الكتب الستة المعتمدة والتي هي من مواد الفقه العظمى المقبولة لدى الامة جمع فيه فنونا من علوم الحديث التي تفيد الفقيه فانفرد بها فانه يذكر الحديث وغالبه في احكام الفقه فيذكر اسانيده ويعدد الصحابة الذين رووه ويصحح ما صح ويضعف ما ضعف ويتكلم على الرجال والعلل ويبين من اخذ بالحديث من الفقهاء ومن لم ياخذ به فجامعه اجمع السنن لهذه الفوائد العظيمة وغيرها وانفعها للمحدث والفقيه وله التفسير والشمائل وغيرها توفى سنة ٢٧٩ تسع وسبعين ومائتين

٢٩٣ ابوبكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي الاموي مولاهم البغدادي حافظ الدنيا المشهور ذو التصانيف قال ابو حاتم صدوق توفى سنة ٢٨١ احدى وثمانين ومائتين قال في المنح البادية له الف تاليف وله ثلاثيات وكان اذا جالس احدا ان شاء اضحكه وان شاء ابكاه في ءان واحد لتوسعه في العلم والاخبار ه

٢٩٤ ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النساءي الخراساني القاضي الرحالة احد الايمة الحفاظ وايمة الاسلام المشهور اسمه

وكتابه صاحب السنن الكبرى والصغرى المسماة بالمجتبى المعدودة من الكتب الستة المعتمدة في السنة سمع من قتيبة بن سعيد واسحاق ابن راهوية وخلق كثير من الاعلام وروى عنه الدولابي وابن السني وابو القاسم الطبراني وخلق اثنى عليه الطحاوي والدارقطني وابو علي النيسابوري بالامامة والاتقان وقال الذهبي انه احفظ من الامام مسلم وقد نسب للتشيع وامتحنوه فمات مقتولا لتفضيله عليا على معاوية رضي الله عنهما ولد سنة ٢١٥ وتوفى سنة ٣٠٤ اربع وثلاثمائة وهو شافعي المذهب على ما قيل

النساءي هو ءاخر اصحاب الكتب الستة موتا وقد استوفيناهم ويكفيهم فضلا بقاء شهرتهم منذ اثنى عشر قرنا في اقطار الاسلام الشاسعة لا يزيدون الا اشتهارا ورفعة ولا يزالون كذلك ان شاء الله

(٢٩٥) ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري الكجي الحافظ الكبير مسند العصر لقي ابا عاصم والانصاري وعمر دهرا والف السنن المعروفة توفى سنة ٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين

٢٩٦ ابوبكر محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة النيسابوري

الملقب بامام الايمة وحافظ نيسابور وفقيهها قال ابو علي النيسابوري ما رايت مثله كان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القاري السورة وقال الذهبي كان راسا في السنة راسا في الفقه من دعاة السنة وغلاة المثبتة له جلالة عظيمة بخراسان اخذ الفقه عن المزني قال في اعلام الموقعين لم يكن مقلدا بل اماما مستقلا له اصحاب ينتحلون مذهبه كما ذكره البيهقي في مدخله وكان مذهبه موءسسا على الاثر ولد سنة ٢٢٣ سمع في صغره من ابن راهوية ومحمد بن حميد الرازي

وحدث عن خلق كمحمود بن غيلان وعلي بن حجر واحمد بن منيع وروى عنه البخاري ومسلم خارج الصحيح وغيرهما له رحلة عظيمة وعلم واسع وفضل كبير والف جامعا صحيحا مشهورا وغيره تزيد تواليفه على مائة واربعين تاليفا توفى سنة ٣١١ احدى عشرة وثلاثمائة عن ٨٨ ثمان وثمانين سنة

٢٩٧ ابو العباس محمد بن اسحاق الثقفي النيسابوري السراج من حفاظ الحديث وصنف المسند على الابواب عمر دهرا طويلا توفى سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة

٢٩٨ ابوبكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري

نزيل مكة احد اعلام الامة واحبارها كان اماما مجتهدا حافظا ورعا له التصانيف السائرة ككتاب السنن وكتاب الاجماع وكتاب الاشراف في الاختلاف قال الذهبي كان على نهاية من معرفة الحديث والاخلاق وكان مجتهدا لا يقلد احدا وقال السبكي المحمدون اربعة محمد بن نصر ومحمد ابن جرير الطبري ومحمد بن المنذر ومحمد ابن خزيمة بلغوا مرتبة الاجتهاد ولا يخرجهم ذلك عن كونهم من اصحاب الشافعي المخرجين على اصوله المتمذهبين بمذهبه لوفاق اجتهادهم اجتهاده بل ادعى من بعدهم من اصحابنا الخلص كالشيخ ابي علي انه وافق رايهم راي الامام الاعظم فتبعوه ونسبوا اليه لا انهم مقلدون فما ظنك بالاربعة فانهم لم يخرجوا في اغلب المسائل توفى ابن المنذر بعد سنة ٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة

٢٩٩ ابو محمد بن يحيى بن محمد ابن صاعد حافظ بغداد من ايمة هذا الشان لحق اصحاب مالك وحماد ابن زيد وصنف وجمع توفي سنة ٣١٨ ثمان عشرة وثلاثمائة وله تسعون سنة

٣٠٠ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد الدولابي الوراق الرازي ممن يشار اليهم في الحديث والتاريخ وله التصانيف المفيدة التي اعتمدها كل من بعده اخذ عنه الطبراني وابن حبان وغيرهما توفي سنة ٣٢٠ عشرين وثلاثمائة بالعرج والدولاب بضم الدال وفتحها نسبة الى قرية بالرى والعرج بفتح العين عقبة بين مكة والمدينة

٣٠١ ابو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الجرجاني الاسترابادي احد ايمة المسلمين فقها وحديثا له رحلة واسعة وصار يرحل اليه في الفقه والحديث وهو غير ابي نعيم الاصفهاني الاتي في تراجم الشافعية توفي سنة ٣٢٣ ثلاث وعشرين وثلاثمائة

٣٠٢ ابو القاسم عبد الله بن احمد بن عثمان بن شاهين وبه شهر البغدادي صاحب التواليف العظيمة قال السيوطي منتهى التصانيف في الكثرة ابن شاهين صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفا منها التفسير في الف جزء والمسند خمسة عشر مائة والتاريخ مائة وخمسون توفي سنة ٣٣٥ خمس وثلاثين وثلاثمائة

٣٠٣ ابو بكر بن احمد بن اسحاق الصبغي النيسابوري عديم النظير في الفقه بصير بالحديث كبير الشان توفي سنة ٣٤٢ اثنين واربعين وثلاثمائة

٣٠٤ ابو حاتم محمد بن حبان السبتي التميمي السمرقندي الامام الحافظ الجليل صاحب التصانيف الشهيرة في الحديث

والجرح والتعديل رحل من الشام الى الاسكنــدرية فكتب عن الفي شيخ بل اكثر فصارت اليه الرحلة من اقطار الارض كــان ثقة نبيلا وربما غلط الغلط الفاحش ولي قضاء سمرقند وكان من فقهاء الدين وحفاظ الاثر عالما بالنجوم والطب واللغة ومن عقلاء النــاس صنف الصحيح والضعفاء والثقات وفقه الناس بسمرقنــد توفي ســنة ٣٥٤ اربع وخمسين وثلاثمائة

٣٠٥ ابو بكر محمد الحسيــن الاجــري

المحدث الاثري ذو التصانيف الحسان ككتــاب الشريعة في السنة وجاور مدة بمكة توفي سنة ٣٦٠ ستين وثلاثمائة

٣٠٦ ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب بن مطــير اللخمي الطبراني

الامام الشهير الحافظ رحــل في طلب الحديث من الشام الى العراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية واقام في الرحلة ثلاثا وثلاثين سنة وسمع الكثير من الحديث وعدد شيوخه الف شيخ وله المصنفات الممتعة النافعة الغريبة منها المعاجم الثلاثة الكبير والاوسط والصغير وهي اشهر كتبه روى عنه الحافظ ابو نعيم وخلق كثير مولده بطبرية الشام سنة ستين ومائتين وسكن اصبهان الى ان توفي بها سنة ٣٦٠ ستين وثلاثمائة قال في المنح البــادية كــان ثقة صدوقا واسع الحفظ بصيرا بالعلل اليه المنتهى في كثرة الحديث تكلم ابن مردويــة في اخيه فاوهم انه فيه وليس فيه بل هو ثبت صنف المسند الكبير ولم يذكر فيه مسند ابي هريرة فانه افرده بمصنف ويشتمــل المعجم الكبير على ستين الف حديث تجزئة اثنى عشر مجلدا وفيه قال ابن

دحية هو اكبر مسانيد الدنيا هـ بخ وقال الذهبي في كتاب العلو انه محدث الدنيا وانتهى اليه علو الاسناد في الدنيا عاش مائة سنة وايا ما وصنف كتبا كثيرة تدل على حفظه وبراعته وسعة روايته ا هـ منه

٣٠٧ ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان

بفتح المهملة وتشديد المثناة تحت

يلقب بابي الشيخ له تواليف كثيرة توفي سنة ٣٦٧ سبع وستين وثلاثمائة عن ثلاث وسبعين سنة كذا في المنح البادية وفي كتاب العلوانه توفي سنة تسع وستين وهو في عشر المائة وقال فيه انه محدث اصبهان وكان اماما في الحديث رفيع الاسناد له كتاب السنة . وفضائل الاعمال . والسنة الكبير وغير ذلك ككتاب العظمة

٣٠٨ ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلي

امام اهل جرجان قال الذهبي كان من مشائخ الاسلام راسا في الحديث والفقه قال ابو اسحاق في طبقات الشافعية جمع بين الفقه والحديث ورئاسة الدين والدنيا وله تصانيف كثيرة منها المستخرج على الصحيح والمعجم وله مسند كبير في نحو مائة مجلد قال الشيرازي وهو يدل على غزارة علمه فانه على شرط البخاري وله تصانيف على البخاري ومسلم توفي سنة ٣٧١ احدى وسبعين وثلاثمائة عن اربع وستين سنة

٣٠٩ الامام ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد

ابن يحيي بن مندة العبدي الاصفهاني الحافظ

محدث الشرق له كتاب معرفة الصحابة وغيره من التصانيف الجيدة توفي سنة ٣٩٥ خمس وتسعين عن بضع وثمانين سنة فهؤلاء

بعض من حضرتني تراجمهم من المجتهدين وهم قل من جل والاتيان على جميعهم او جلهم يحتاج لاسفار كما اننا لم يمكننا ان نوفيهم حقهم في التحلية والاوصاف بل اسماءوهم كافية عن ذلك لشهرتهم فهم نخبة الامة وقادتها وقد يقول قائل ان بعضهم لم يشتهر كل الاشتهار بالفقه والفتوى ومنهم من نسب الى تقليد الشافعي او غيره لكن لما كانت لهم خدمة جليلة في الفقه بسبب خدمة الحديث الذي هو مادته او التفسير كذلك لذلك تعين ايرادهم ونسبتهم للتقليد غير مضرة اما لعدم ثبوتها او لكونهم بلغوا رتبة الاجتهاد فتقليدهم في بعض المسائل بمعنى موافقة الاجتهاد لا يعد تقليدا والمقلدون الذين نسبوهم للتقليد يكثرون بهم سوادهم والله اعلم

تراجم الحنفية في القرن الثالث والرابع

اعني بعض المشاهير الذين نشروا مذهبه وبرزوا فيه او دونوه وقاموا بنصرته

٣١٠ ابراهيم بن رستم المروزي

موءلف كتاب النوادر للحنفية المتوفي سنة ٢١١ احدى عشرة ومائتين تفقه على اسد البجلي وروى عن محمد بن الحسن وسمع من مالك وغيره

٣١١ عيسى بن ابان القاضي المحدث

توفي سنة ٢٢١ احدى وعشرين ومائتين قال هلال بن يحي ما في الاسلام قاض افقه من يحي وله كتاب الحج

٣١٢ محمد بن سماعة التميمي

له كتاب النوادر ايضا توفي سنة ٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومائتين

٣١٣ الوليد الكندي قاضي بغداد

المتوفي سنة ٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين

٣١٤ هلال بن يحي بن مسلم الراي البصري

احد الذين رووا عن محمد بن الحسن كتبه توفي سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين واخذ عن ابي يوسف وزفر له مصنف في الشروط واحكام الوقف

٣١٥ احمد بن عمر الخطاف (١)

مصنف كتاب الحيل وكتاب الاوقاف وهو مشهور متداول وكتب غيره توفي سنة ٢٦١ احدى وستين ومائتين عن نحو ثمانين سنة

٣١٦ ابو بكرة بكار بن قتيبة بن اسد بن ابي بردعة الثقفي

قدم مصر متوليا قضاءها من قبل المتوكل سنة ٢٤٦ وظهر من حسن سيرته وجميل طريقته ما هو مشهور كان من افقه اهل زمانه في المذهب وله كتب جليلة وكان له مع احمد بن طولون صاحب مصر وقائع مذكورة وكان يدفع له كل سنة الف دينار خارجا عن المقرر فيتركها بختمها فلما دعاه الى خلع الموفق بن المتوكل والد المعتضد من ولاية العهد ابى فاعتقله ثم طالبه بجملة المبلغ السنوي فاحضره بختمه ثمانية عشر كيسا فاستحيا ابن طولون وامره ان يسلم القضاء الى محمد بن شاذان الجوهري ففعل فكان كخليفة عنه وهو في السجن مدة سنين وشكى اصحاب الحديث انقطاع السماع بسجنه فكان

(١) الخصاف بمعجمه فصاد مهملة واخرة فاء بوزن شداد كان ياكل من صنعته وخصفه النعال اه من الفوائد البهية في تراجم الحنفية

يحدث من طاق في السجن الى ان توفى سنة ٢٧٠ سبعين ومائتين كما ارخه السيوطي في حسن المحاضرة وبقيت مصر بلا قاض ثلاث سنين بعده

٣١٧ ابو جعفر احمد بن ابي عمران

قاضي مصر مؤلف كتاب الحجج تفقه بمحمد بن سماعة واخذ عنه ابو جعفر الطحاوي المحدث الشهير توفي سنة ٢٨٠ ثمانين ومائتين كذا في الكفوي وفي حسن المحاضرة سنة خمس وثمانين

٣١٨ ابو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز البصري

القاضي بالشام والكوفة المتوفي سنة ٢٩٢ اثنين وتسعين ومائتين له كتاب المحاضرة والسجلات وادب القاضي والفرائض

٣١٩ ابو سعيد احمد بن الحسين البردعي

اخذ الفقه عن اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة عن ابيه عن جده وعن ابي علي الدقاق عن موسى بن نصير عن محمد وكانت له مناظرة مع داود الظاهري وغيره ذهب للحج فقتله القرامطة سنة ٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة

٣٢٠ ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي (١)

امام جليل ولد سنة ٢٢٩ تسع وعشرين ومائتين وتفقه على المزني تلميذ الشافعي لانه خاله ثم احمد بن ابي عمران وابي حازم قاضي الشام وغيرهم كان شافعيا ثم بدل مذهبه وصار حنفيا كان اماما في الفقه والحديث وكتبه فيهما شهيرة فاق بها اهل عصره

(١) الطحاوي بفتح الطاء نسبة الى طحا قرية بمصر هـ ابن خلكان

وعده ابن كمال باشا من طبقة من يقدر على الاجتهاد فيما لا رواية فيه عن الامام ولا يقدر على مخالفته في الفروع ولا في الاصول قال صاحب الفوائد البهية في تعليقه وهو منظور فيه فان له درجة عالية خالف بها صاحب المذهب في كثير من الفروع والاصول كما يدل له شرح معاني الآثار وغيره من مصنفاته فالحق انه من المجتهدين المنتسبين وبالجملة فهو من محاسن اهل المائة الثالثة انتهت اليه رئاسة الحنفية بمصر له تاريخ مهم واحكام القرآن واختلاف العلماء ومعاني الآثار والشروط وغيرها من الكتب المفيدة توفي سنة ٣٢١ احدى وعشرين وثلاثمائة

٣٢١ ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتوريدي

امام المتكلمين مصنف التصانيف الجليلة والراد للعقائد الباطلة ككتاب التوحيد وكتاب اوهام المعتزلة ومئاخذ الشرائع في الفقه والجدل في اصول الفقه وغير ذلك مات سنة ٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وماتوريدي بضم المثناة فوق نسبة الى محلة بسمرقند خلافا للكمال بن ابي شريف حيث ضبطها بالفتح صح من الفوائد البهية وسنة وفاته قريبة من سنة وفاة الاشعري

٣٢٢ ابو الحسن عبيد الله بن الحسين الكرخي

رئيس الحنفية بالعراق معدود عندهم من المجتهدين مؤلف المختصر وشرح الجامعين الكبير والصغير لمحمد ابن الحسن توفي سنة ٣٤٠ اربعين وثلاثمائة

٣٢٣ ابو بكر احمد بن علي الرازي الجصاص (١) البغدادي

تلميذ الكرخي الحائز للرئاسة بعده شرح مختصري الطحاوي

(١) الجصاص صيغة مبالغة من الجص نسبة الى عمله قاله السمعاني وهو لقبه

والكرخي وله كتب اخرى في الاصول وغيره توفي سنة ٣٧٠ سبعين وثلاثمائة وقد عد من مجتهدي المذهب (٢)

٣٢٤ ابو الليث نصر بن محمد السمرقندي

المشهور بامام الهدى له تصانيف وشروح وتفسير توفي سنة ٣٧٣ ثلاث وسبعين وثلاثمائة

٣٢٥ ابو عبد الله يوسف بن محمد الجرجاني

موءلف خزانة الاكمل في ست مجلدات احاطت بجل مصنفات الحنفية توفي سنة ٣٩٨ ثمان وتسعين وثلاثمائة

٣٢٦ ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي

ثقة فقيه ما شاهد الناس مثله في التقوى وحسن التدريس وقد عد من المجددين على راس المائة وكان لا يقبل من احد برا ولا صلة توفي سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة وغير هوءلاء من الحنفية بالاقطار الاسلامية كثير

اشهر اصحاب مالك في المائة الثالثة والرابعة

٣٢٧ ابو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله

ابن ابي سلمة الماشجون مولى قريش والماجشون مثلث الجيم كلمة فارسية معناها المورد سمي بذلك جده ابو سلمة لحمرة في وجهه وبيتهم بيت علم بالمدينة كيعقوب ابن ابي سلمة وولديه عبد العزيز ويوسف وعبد العزيز بن عبد الله روى عبد الملك عن ابيه وابراهيم بن سعد ومالك وتفقه به وبابيه وغيرهما كان فقيها فصيحا دارت عليه الفتيا

(١) انظر ترجمته اول احكام القران له المطبوع بالاستانة سنة ١٣٣٥ وهو كتاب جليل

في ايامه الى ان توفي وعلى ابيه قبله بالمدينة تادب بالبادية في كلب اخواله قال يحي بن اكثم عبد الملك بحر لا تكدره الدلاء واثنى عليه سحنون وفضله وهم ان يرحل اليه ليعرض عليه المدونة واثنى عليه ابن حبيب وفضله في الفهم على كثير من اصحاب مالك وتفقه عليه خلق كثير كاحمد بن المعذل وسحنون وابن حبيب وغيرهم وروى عنه سليمان بن داود والمهدي وعمر بن علي اخرج له النساءي وابن ماجه توفى سنة ٢١٢ اثني عشر ومائتين وهو ابن بضع وستين سنة

٣٢٨ عيسى بن دينار القرطبي

فقيه الاندلس ومعلمهم الفقه وكان افقه من يحيى بن يحي على جلالته وعظم قدره اخذ عن ابن القاسم وكان ابن القاسم يجله توفي بطليطلة سنة ٢١٢ اثنتي عشرة ومائتين وله كتاب سماع

٣٢٩ اسد بن الفرات النيسابوري الاصل التونسي الدار

سمع من مالك موطاه وغيرها ورحل للعراق فسمع من ابي يوسف ومحمد بن الحسن وتفقه بهم واخذ عنه ابو يوسف الموطأ كما اخذ هو عنه اسئلة فقه الحنفية مجردة وذهب الى ابن القاسم فتلقى عنه احكامها على مذهب مالك او مذهبه وسمع من اشهب وغيرهما وذلك هو اصل المدونة التي تجمع ستة وثلاثين الف مسالة كما في الديباج في ترجمة ابن عبد الحكم ورجع بها للقيروان فنشرها وكان قاضيا هناك ثم ولي امير الجيش الذي وجه ابن الاغلب لغزو صقلية

فمات هناك شهيدا محاصرا لسرقوسة سنة ٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين

٣٣٠ ابو محمد عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن الليث المصري مولى امراة من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه اخرج له النسائي وسمع من مالك والليث وعبد الرزاق والقعنبي وابن عيينة وغيرهم وروى عنه ابن حبيب واحمد بن صالح وابن نمير وابن المواز وغيرهم كان فقيها ثقة صدوقا عارفا بمذهب مالك عاقلا حليما تفرد برئاسة مصر بعد اشهب وقد نبه بيته بمصر وبلغوا مجدا لم يبلغه احد وكان صديقا للشافعي ونزل عليه لما ورد مصر ومات بداره ودفن في مقبرته وقد بالغ في بره واكرامه وله المختصر الكبير اختصر فيه كتب اشهب وفيه ثماني عشرة الف مسالة وله الاوسط ويروى عنه اوسطان احدهما من رواية ابنه محمد وسعيد بن حسان والثاني من رواية القراطيسي فيه زيادة الآثار على الاول وفي الاوسط اربعة الاف مسالة وله المختصر الصغير قصره على علم الموطا فيه الف مسالة ومائتان فمن هذا التاريخ بدات فكرة الاختصار وظهر الملل والكلل في القرائح بسبب كثرة الفقه التقديري وله كتب اخرى توفي سنة ٢١٤ اربع عشرة ومائتين عن ستين سنة وابوه (٣٣١) عبد الحكم روى عن مالك مسائل ايضا توفي سنة ١٧١

٣٣٢ مطرف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي اليساري ابو مصعب المدني الفقيه تفقه على خاله مالك ابن انس وعبيد الله بن عمر وروى عنه البخاري في الصحيح والذهلي وابو حاتم وثقه الدارقطني وغيره توفي سنة ٢٢٠ عشرين ومائتين

فهو وابن الماجشون المتقـدم اماما ن جليلان اشهر من نشر علم مالك بالمدينة ورحل الناس اليهما فيه وهمـا المشهوران في كتب المذهب بالاخوين

٣٣٣ ابو عبدالله اصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع

مولى عبد العزيز بن مروان سكن الفسطاط روي عن الدراوردي ويحيى بن سلام وغيرهم ورحل لمالك فدخل المدينة يوم مات فاخذ عن ابي القاسم وابن وهب واشهب كان فقيه البلد ماهرا في فقهه طويل اللسان حسن القياس نظارا من افقه هذه الطبقة اجل اصحاب ابن وهب وكان كاتبا له صديقا ثقة قال ابن وهب لولا ان تكون بدعة لصورناك كما تصور الملوك يا اصبغ وقال ابن الماجشون ما اخرجت مصر مثله قيل له ولا ابن القاسم قال ولا ابن القـاسم روى عنه البخاري وابو حاتم وغيرهم وتفقه عليه ابن المواز وابن حبيب وغيرهما قيل لاشهب من لنا بعدك قال اصبغ وكان يستفتى معه ومع غيره من اشياخه عارفا براي مالك مسالة مسالة وله تاليف حسان ككـتاب الاصول في عشرة اجزاء وسماعه من ابن القاسم اثنـان وعشرون كتابا وغيرها توفي سنة ٢٢٥ خمس وعشرين ومائتين واصبغ بغين معجمة بوزن افضل

٣٣٤ عبدالله بن ابي حسان اليحصبي

من اشراف افريقية صاحب فقه وادب رحل الى مالك واخـذ عنه وعن ابن ابي ذيب وابن عيينة ثقة روى عنه سحنون كان غاية في فقه مالك وهو راوية اخبار افريقيا وحروبها وكان ذابـا عن السنة توفي سنة ٢٢٧ سبع وعشرين ومائتين

٣٣٥ يحيى بن يحيى بن كثير الليثي مولاهم البربري

المصمودي من مصمودة طنجة الاندلسي القرطبي الفقيه ابو محمد احد الاعلام راوي الموطا عن مالك غير ابواب من الاعتكاف شك فيها ورواها عن شبطون السابق قال ابن عبد البر كان امام اهل بلده ثقة عاقلا وقال غيره انتهت اليه رئاسة العلم بالاندلس وبسببه دخل المذهب المالكي اليها اذ كان في زمن بني امية الذين يريدون تغيير رسوم بني العباس التي منها مذهب اهل العراق فكان يحيى مستشارهم في تعيين القضاة ولا يشير عليهم الا بمن كان مالكيا فانتشر المذهب بذلك توفي سنة ٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين وليس هو الذي يروي عنه البخاري ومسلم الموطا فذاك (٣٣٦) يحيى بن يحيى بن بكر الحنظلي التميمي الخراساني اجل من هذا في الحديث وكانا في عصر واحد ولا ذكر للمترجم في كتب الحديث لبعد بلده عن محل الرواية التي كان محلها الحجاز والعراق وخراسان والشام ومصر اذ ذاك قال الامير في فهرسته قيل لهذا الليثي لان جده رسلان اسلم على يد يزيد بن عامر الليثي

٣٣٧ عبد الرحمن بن موسى الهواري

من اهل استجة بالاندلس لقي مالكا وابن عيينة والاصمعي وغيرهم واستقضى ببلده كان اذا قدم قرطبة لم يفت عيسى بن دينار ولا يحيى بن يحيى ولا سعيد بن حسان اجلالا له حتى يرحل

٣٣٨ عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي

اصله من طليطلة وانتقل جده لقرطبة سمع مطرفا وابن الماجشون وكان ذا علم واسع رتبه الامير عبد الرحمن بن الحكم في طبقة المفتين

بقرطبة وانفرد بالرئاسة بعد يحيى بن يحيى وهو مؤلف كتاب الواضحة احد الكتب الجامعة في المذهب غير انه مضعف في الحديث له مؤلفات شتى قال ابن الفرضي كان متفننا في ضروب من العلم فقيها مفتيا نحويا لغويا نسابة مؤرخا عروضيا شاعرا محسنا مرسلا حاذقا مؤلفا متقنا ولما دنا من مصر في رحلته وجد جماعة من العلماء يتلقون الرفقة على عادتهم كلما طل عليهم ذو هيئة تفرسوا فيه حتى راوه وكان جميل المنظر فقال قوم فقيه وقال آخرون بل شاعر وآخرون بل طبيب وآخرون خطيب فتقدموا اليه واخبروه بما قالوا فقال لهم كلكم قد اصاب واني احسن كل ذلك والخبرة تكشف الحيرة فجاءه اصحاب الفنون فاجابهم عن كل ما سالوه فاخذوا عنه وعطلوا دروسهم حتى ارتحل تعظيما له توفي سنة ٢٣٨ ثمان وثلاثين ومائتين

٣٣٩ سحنون عبد السلام بن سعيد التنوخي

صليبة من العرب الافريقي قدم ابوه في جيش حمص الى القيروان وسحنون اسم طاير حديد لقب به لحدته في المسائل افردت ترجمته بالتاليف اخذ العلم عن علماء القيروان اذ ذاك ابي خارجة وبهلول وعلي بن زياد وابن ابي حسان المتقدم وابن غانم وابن ابي كريمة واخيه وابن اشرس ومعاوية الصمادحي وابي زياد الرعيني ادرك مالكا ومنعه الفقر من الوصول اليه فسمع من ابن القاسم واشهب وابن وهب وطليب بن كامل وعبدالله ابن الحكم وابن عيينة ووكيع وابن مهدي وحفص بن غياث وابي داود الطيالسي وخلق من اهل ذلك العصر كان ثقة حافظا فقيه البدن اجتمعت خصال فيه قلما تجتمع لغيره الفقه البارع والورع الصادق والصرامة في الحق والزهد في الدنيا والتخشن

في الملبس والمطعم والسماحة قال ابن القاسم واشهب وابن ابي الغمر لم يقدم علينا من افريقية من هو افقه من سحنون اخذ مدونة اسد وذهب بها الى ابن القاسم وصححها عليه فرجع عن اشياء منها ثم قدم بها الى القيروان ونشرها في تلك الاصقاع الى الاندلس وبها تم انتشار مذهب مالك فنسخت مدونة اسد التي امتنع صاحبها من تغييرها فتركها الناس وفض سحنون حلق المخالفين لمذهبه من العراقيين ولم يكن يقبل الا فتوى المالكيين وبه صارت افريقية ملكا لمالك ولي القضاء بافريقية على عهد بني الاغلب الذين كانوا مستقلين في داخليتهم عن المشرق فصدع بالحق واقام قسطاس العدل على الامير فمن دونه وذلك سنة ٢٣٤ اربع وثلاثين ومائتين ولم ياخذ شيئا على القضاء قط ولا يقبل من السلطان عطاء وياخذ موءنة قضاته ونوابه واعوانه من جزية اهل الكتاب بل كان يعالج فلاحة بعض زيتونه بيده وياكل من كسبه فقط ولا ياكل حتى من املاكه وكان سحنون من ايمن عالم دخل المغرب كانه مبتدا عصر محا ما قبله وكان اصحابه الذين اخذوا عنه مصابيح في كل بلد وقد بلغوا سبعمائة راى الناس يوما يقبلون يد ابن الاغلب الامير فقال له لم تعطيهم يدك لو كان هذا لقربك من الجنة ما سبقونا اليها توفي سنة ٢٤٠ اربعين ومائتين عن ثمانين سنة رحمه الله وخلف ولده (٣٤٠) محمد بن سحنون وله درجة عالية في الفقه والتاليف العظيمة في المذهب المالكي والخصال الجليلة الف في فنون كثيرة كالحديث والفقه والتاريخ وادب المناظرة والخلافيات التي ابتلى بها ذلك العصر وقد الف كتابه الكبير في مائة جزء توفي سنة ٢٥٦ ست وخمسين ومائتين ويقال في

المذهب المالكي المحمدان الافريقيان له ولمحمد بن عبدوس والمحمدان المصريان محمد بن عبد الحكم ومحمد بن المواز والجميع كان في عصرواحدولم يجتمع مثلهم في عصر لمذهب مالك وهؤلاء السادات اشهر من نشر علم مالك في افريقية وصقلية رحمهم الله

٣٤١ ابو عمرو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف

مولى الامويين قاضي مصر سمع من ابن القاسم واشهب وابن وهب ودون اسمعتهم وبوبها وبهم تفقه وعد في اكابر اصحابهم وله كتاب فيما اتفق عليه راى الثلاثة روى عن ابن عيينة وراى الليث حدث ببغداد ومصر روى عنه ابو داود والنسائي ووثقه وعبد الله ابن الامام احمد وابن وضاح واثنى عليه الامام احمد خيرا وقال ابن وضاح هو ثقة الثقات واكثر عنه النسائي في سننه مع اقامة الحارث له عن مجلسه كان فقيها نزيها ورعا صادق اللهجة عدلا في قضائه محمود السيرة وكان ابن ابي داود يحسن ذكره ويعظمه جدا ويكتب الوصاة به توفي سنة ٢٥٠ خمسين ومائتين

٣٤٢ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبدالعزيز بن عتبة

العتبي مولى لال عتبة بن ابي سفيان قرطبي سمع من يحي ابن يحيى وسعيد بن حسان ورحل فسمع من اصبغ وسحنون كان حافظا جامعا للمسائل له كتاب المستخرجة التي قال فيها ابن حزم لها عند اهل افريقية القدر العالي والطيران الحثيث وتكلم فيها محمد بن عبد الحكم قال رايت جلها كذبا ومسائل لا اصول لها توفي سنة ٢٥٤ اربع وخمسين ومائتين

٣٤٣ ابو زيد عبد الرحمن من ابراهيم الاموي

مولاهم القرطبي الشهير بابي زيد موءلف الثمانية المشهورة في المذهب وهي ثمانية كتب من اسئلة المدنيين سمع من يحيى ابن يحيى وابن الماجشون ومطرف وابن كنانة واصبغ واخذ عنه ابن لبابة وغيره توفي سنة ٢٥٨ ثمان وخمسين ومائتين

٣٤٤ محمد بن ابراهيم بن عبدوس بن بشير

اصله من العجم من موالي قريش وهو من كبار اصحاب سحنون وايمة وقته كان ثقة اماما في الفقه قال ابن حارث وكان حافظا لمذهب مالك والرواة من اصحابه اماما مبرزا فقيها في ذلك خاصة غزير الاستنباط جيد القريحة ناسكا عابدا متواضعا مستجاب الدعوة والف كتابا شريفا سماه المجموعة اعجلته المنية قبل اتمامه وله كتب التفاسير فسر فيها اصولا من العلم كالمرابحة والمواضعة والشفعة وله اربعة اجزاء في شرح مسائل من المدونة وغيرها من الكتب توفي سنة ٢٦٠ ستين ومائتين

٣٤٥ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم

تفقه على ابيه واشهب وابن وهب وابن القاسم وغيرهم من اصحاب مالك وصحب الشافعي وروي عن ابن ابي فديك وانس بن عياض وحرملة وغيرهم وروى عنه ابن ابي حاتم وابن جرير الطبري وغيرهما كان من العلماء الفقهاء مبرزا نظارا واليه الرحلة من الاندلس والمغرب وانتهت اليه رئاسة مصر في فقه مالك وكان ماهرا في مذهب الشافعي فاذا تبينت له الحجة فيه اختار قوله له كتب حسان كاحكام القرآن والوثائق والشروط وكتاب الرد على الشافعي

فيما خالف فيه الكتاب والسنة وكتاب اختصار كتب اشهب وكتاب النجوم وكتاب المولدات وغيرها توفي سنة ٢٦٨ ثمان وستين ومائتين

٣٤٦ ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الاسكندري

المعروف بابن المواز تفقه على اصبغ وهو عمدته وعلى ابن الماشجون وابن عبد الحكم وغيرهم كان راسخا في الفقه والفتيا وكتابه المشهور بالموازية اجل كتاب الفه المالكيون واصحه واوعبه وابسطه رجحه القابسي على سائر الامهات قائلا ان صاحبه قصد بناء فروع المذهب على اصوله وغيره انما قصد جمع الروايات توفي بدمشق سنة ٢٦٩ تسع وستين ومائتين

٣٤٧ ابو بكر محمد بن زكرياء الوقار بتخفيف القاف

اخذ عن اصبغ وابن عبد الحكم وغيرهما وله مختصران اكبرهما في سبعة عشر جزءا واهل القيروان يفضلون مختصره على مختصر ابن عبد الحكم توفي سنة ٢٦٩ تسع وستين ومائتين

٣٤٨ ابو الفضل احمد بن المعذل بالذال المعجمة

العبدي البصري من الطبقة الاولى الذين انتهى اليهم فقه مالك ممن لم يره من اهل العراق فقيه متكلم تفقه بابن الماجشون ومحمد ابن مسلمة واسماعيل بن ابي اويس وغيرهم وعنه اخذ اسماعيل بن اسحاق القاضي واخوه حماد وعبد العزيز بن ابراهيم وغيرهم اثنى عليه ابو حاتم وقال ابو سليمان الخطابي انه يعد في زهاد البصرة وعلمائها وقال غيره كان فقيها بمذهب مالك ذا فضل وورع ودين نبيلا شاعرا اديبا فصيحا نظارا غاية في الزهد فيما بايدي الناس لم يكن لمالك في العراق ارفع منه ولا اعلى درجة وابصر بمذهب

اهل الحجاز منه لم يذكر في الديباج وفاته وانما قال توفي وقد قارب الأربعين سنة

٣٤٩ ابو اسحاق اسماعيل بن اسحاق بن حماد بن زيد ابن درهم بن لامك الجهضمي الازدي مولى ءال جرير بن حازم كما تقدم لنا في ترجمة حماد اصل اسماعيل من البصرة واستوطن بغداد روى عن سليمان بن حرب وحجاج بن منهال ومسدد وابن المديني وسمع من ابيه اسحاق وابي بكر بن ابي شيبة وتفقه بابن المعذل السابق وكان يقول افخر على الناس برجلين ابن المعذل يعلمني الفقه وابن المديني يعلمني الحديث وروي عنه ابنه ابو عمر القاضي واخوه وابو القاسم البغوي وابن اخيه ابراهيم بن زيد وعبد الله بن الامام احمد وابراهيم بن عرفة نفطوية وغيرهم كالنساءي وخلق عظيم وتفقه عليه اهل العراق من المالكية قال ابو بكر الخطيب كان فاضلا عالما متفننا فقيها على مذهب مالك شرح مذهبه ولخصه واحتج له وصنف المسند وكتبا عديدة من علوم القرآن منها كتاب احكام القرآن لم يسبق لمثله وكتابه في القراءات كتاب جليل القدر عظيم الخطر وكتاب في معاني القرآن وهذان كتابان شهد بتفضيله فيهما المبرد وله اعراب القرآن في خمسة وعشرين جزءا وله كتاب المبسوط في الفقه ومختصره وله كتب عديدة في ابواب من الفقه وفي الرد على محمد بن الحسن والشافعي وابي حنيفة وله كتاب الموطا وكتاب شواهد موطا مالك في عشر مجلدات وله مسانيد في الحديث كثيرة فهو معدود من اعلى طبقة في الموءلفين وجمع حديث مالك ويحيى ابن سعيد الانصاري وايوب السختياني وثابت البناني وابي هريرة

وقال ابو اسحاق الشيرازي كان اسماعيل جمع القرآن وعلوم القرآن والحديث وآثار العلماء والفقه والكلام والمعرفة بعلم اللسان وكان من نظراء المبرد في علم كتاب سيبويه وكان المبرد يقول لولا اشتغاله برئاسة الفقه والقضاء لذهب برئاستنا في النحو والادب وحمل من البصرة الى بغداد وعنه انتشر مذهب مالك بالعراق وكان ثقة صدوقا وذكر الامام الباجي من بلغ درجة الاجتهاد وجمع العلوم فقال ولم تحصل هذه الدرجة بعد مالك الا لاسماعيل القاضي ومن شعره

ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب
فاعجب لما هو كائن ان الزمان ابو العجائب

ولي قضاء بغداد وجمعت له في وقت واحد ولم تجمع لاحد قبله واضيف اليه قضاء المدائن والنهروانات ثم ولي قضاء القضاة فحاز المالكية قضاء عواصم الاسلام في القرن الثالث اذ كان اسماعيل قاضي القضاء الاعلى ببغداد والحرث بن مسكين بمصر وسحنون قاضي القضاة بالقيروان وممالك افريقية ويحيى بن يحيي مستشار في تعيين قضاة الاندلس في عصر متقارب قال ابن الخطيب اقام اسماعيل على القضاء نيفا وخمسين سنة ما عزل الا سنتين وفي ذلك خلاف كان عفيفا صلبا فهما فطنا واما مداده فيه وحسن مذهبه وسهولته عليه فيما كان يلتبس على غيره فشهير ولد سنة مائتين وتوفي سنة ٢٨٢ اثنين وثمانين ومائتين ورث خطته من الامامة في الدين بنو عمه وعهد الى ابنه الحسين وكان بيت آل حماد اشهر بيت في العراق لكثرة رجاله المشهورين بالعلم والثراء ايمة الفقه ومشيخة الحديث

رءوساء نبهاء اصحاب سنة وهدى ودين روى عنهم علماء انتشروا في اقطار الارض فانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب وتردد العلم في طبقاتهم وبينهم نحو ثلاثمائة سنة من لدن جدهم حماد بن زيد واخيه سعيد المولودين على نحو المائة الى وفاة آخر من وصف منهم بالعلم وهو ابن ابي يعلى المتوفي قرب اربعمائة قال الفرغاني لا نعلم احدا بلغ ما بلغ آل حماد بن زيد ولم يبلغ احد ممن تقدم من القضاة من اتخاذ المنازل والضياع والكسوة والالة ونفاذ الامر في جميع الاقطار وحسبك ان لهم ببادرويا ستمائة بستان غير ما لهم بالبصرة وغيرها وكان فيهم على اتساع الدنيا رجال صدق وخير وابهة وورع وعلم وفضل فانظر وتامل رحمك الله كيف كانت بيوت العلم في الاسلام

٣٥٠ ابو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي

الامام العلم احد اوعية العلم وذوي الانساع فيه والفهم طاف البلاد شرقا وغربا ولقى الاعلام سمع بخراسان وما وراء النهر والعراق والشام والحجاز ومصر والجزيرة ثم استوطن بغداد قاضي الدينور اخذ عن ايوب وابن المديني وابني ابي شيبة وغيرهم وروى عنه ابن المبارك وطبقته كان ثقة ثبتا حجة له كتاب السنن وكتاب مناقب مالك وحزروا من يحضر مجلسه للسماع بثلاثين الفا وكان المستملون ثلاثمائة وستة عشر مستمليا ويكتب الحديث في مجلسه عشرة آلاف دون من لا يكتب توفي سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة عن اربع وتسعين سنة صح من الديباج بخ

٣٥١ ابو عبد الله محمد ن بسطام بن رجاء الضبي

ثقة مامون كثير الرواية والكتب ادخل لافريقية كتبا غريبة من

كتب المالكية ككتاب المغيرة بن عبد الرحمن وكتاب ابن كنانة وكتاب ابن دينار ولم يكن في عصره اكثر كتبا منه في الفقه والاثار توفي سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة بسوسة

٣٥٢ ابو عبد الله محمد بن عمر بن لبابه القرطبي

دارت عليه الاحكام نحو ستين سنة مع نزاهة وتصاون وتقشف وتواضع وفصاحة وحفظ للشعر واخلاق جميلة ماموناً ثقة توفي سنة ٣١٤ اربع عشرة وثلاثمائة

٣٥٣ ابو عبد الله محمد بن فطيس

كان من حفاظ المذهب واعلم من كل من بعده توفي سنة ٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة

٣٥٤ ابو سلمة فضل بن سلمة بن جرير بن منخل الجهني

مولاهم البجاني (١) كان من اعلم الناس بمذهب مالك وله مختصر المدونة ومختصر الواضحة زاد فيه من فقهه وتعقب فيه على ابن حبيب كثيرا من قوله وهو احسن كتب المالكيين وله مختصر لكتاب ابن المواز وكتاب جمع فيه مسائل المدونة والمستخرجة والمجموعة وله جزء في الوثائق مفيد حسن توفي سنة ٣١٩ تسع عشرة وثلاثمائة

٣٥٥ ابو عمر احمد بن ميسر يعرف بابن الاغبش القرطبي

كان ميالا للنظر والحجة وكان اذا استفتى ربما يقول اما مذهب

(١) البجاني نسبة الى بجانه بنون كما في المدارك في غير ما موضع بلد في الاندلس ه مؤلف

اهل بلدنا فكذا واما الذي اراه فكذا توفي سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة

٣٥٦ ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري البصري

من ولد ابي موسى الاشعري الصحابي الجليل كان هذا الامام فقيها نظارا واماما حافظا مكثارا اخذ الفقه عن ابي اسحاق المروزي في جامع المنصور ببغداد ولهذا عده السبكي من الشافعية والذي عليه عياض وغيره انه مالكي المذهب واستدل على ذلك انظر المدارك ولا يعد في ان يكون مجتهدا لا هو شافعي ولا مالكي لما كان عليه من العلم الواسع والفكر الشاسع ويبعد ان يكون مثله مقلدا في ذلك العصر كان في اول امره معتزليا اخذ عن ابي علي الجبائي اقام على ذلك ثلاثين سنة وهو من فحولهم المناضلين عن شبههم المشهورين بذلك ماهرا في فلسفتهم العقلية المقتبسة من كتب اليونان والهنود وغيرهم والتي كانوا بها ظاهرين مفحمين لاهل السنة مدة قرن ونيف غير انه لسعة افكاره وعدم اقتصاره على شبههم وتآليفهم واقوالهم بل كان ماهرا مطلعا على اقوال السنة وكتبها عارفا باصولها لم يكن ضيق الفكر مزرور القميص لا يخرج عن ما القي اليه في صغره بل اجال فكره في السنة والاعتزال معا فرأى ان السنة هي الحق وان الاعتزال سفسطة وضلال فلما تبين له ذلك بالبراهين العظام فكر فكرا عظيما واسس مبدءا جسيما وهو هدم قواعد الاعتزال بالالات التي بنيت بها وقتال اهلها بسلاحها الذي كان به ظهورها وهو الفلسفة نفسها والبراهين العقلية الصحيحة وضمها الى نصوص الشريعة الصريحة خلاف ما كان السلف عليه من نبذ الفلسفة التي كانت سبب ضلال

المعتزلة والاقتصار على قتالهم بالنصوص والوقوف عن الخوض في بحر الفكر والنظر فان ذلك وان نفع في الجملة لكن لم يحسم داءهم العضال وانظر الى مالك لما سئل عن قوله تعلى الرحمن على العرش استوى اجاب بان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسوءال عنه بدعة وسلك طريق التفويض وهو اسلم اما ابو الحسن الاشعري فانه بفضل ما مهر فيه من علوم الشريعة والفلسفة معا اخترع لهم سلاحا من نوع ما غلبوا به فصعد يوم الجمعة كرسيا بمسجد البصرة التي هي كرسي المعتزلة ومنبعهم ونادى من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لا تراه الابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم قال ابن حزم له خمسة وخمسون مصنفا في الرد عليهم وعلى الملاحدة والجهمية والرافضة والخوارج وسائر المبتدعين قال ابو بكر الصيرفي كانت المعتزلة رافعي رءوسهم حتى اظهر الله الاشعري فحجرهم في اقماع السمسم يعني حيث قاتلهم بنفس سلاحهم فاضمحلت بسببه شبهتهم ولهذا اعترف له من بعده من السنيين بالفضل حتى انهم انتسبوا اليه مع ان مذهب السنة كان ظاهرا وكانوا قبله يسمون المثبتة صنف ابن عساكر مجلدا في مناقبه واثنى الايمة عليه كثيرا كابن ابي زيد القيرواني والقابسي ولا يلتفت لكلام المعتزلة فيه من الحنفية ولا لكلام الحنابلة الذين ليسوا على مذهبه كالامام الذهبي وقد رد عليه تلميذه السبكي كثيرا وكابن حزم في بعض كتبه وان اثنى عليه في كتابه الفصل كما اثنى عليه الذهبي في كتاب العلو كثيرا حاصله طعن فيه من لا يرى رايه وذلك معلوم

ومن غريب ما في الطبقات السبكية انه تردد اولا فيمن يعده من المجددين في المائة الثالثة هل الامام الاشعري او ابن سريج الشامي ثم اداه التعصب المذهبي الى ان قال ان الاشعري وان كان ايضا شافعي المذهب الا انه رجل متكلم كان قيامه للذب عن اصول العقائد دون فروعها وكان ابن سريج فقيها يذب عن الفروع فكان اولى بهذه المرتبة اه فتامل قوله وان كان شافعيا كان الدين الذي يجدد هو مذهب الشافعي وما سواه لا عبرة به وتامل ما ادى اليه التعصب من تقديم الفروع على الاصول عكس المعقول والمنقول وكم لهذا من نظير عنده على اننا لا نسلم عدم معرفته بالفروع ففي المنح البادية عن عبد الله ابن محمد بن طاهر الصوفي قال رايت ابا الحسن الاشعري وقدابهت المعتزلة في المناظرة فقال له بعض الحاضرين قد عرفنا تبحرك في الكلام فانا نسئلك عن مسالة ظاهرة في الفقه ما تقول في الصلاة بغير فاتحة الكتاب فقال ثنا زكرياء بن يحيى قال السراج ثنا عبد الجبار ثنا سفيان ثني الزهري عن محمود ابن الربيع عن عبادة بن الصامت مرفوعا لا صلاة لمن لم يقرا بفاتحة الكتاب اخرجه احمد والشيخان واصحاب السنن وحدثنا زكرياء ثنا بندار ثنا يحيى بن سعيد عن جعفر بن ميمون ثني ابو عثمان عن ابي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انادي في المدينة انه لا صلاة الا بفاتحة الكتاب قال فسكت السائل فهذا يدل على مقامه في الحديث والفقه وانه لم يكن بالمقلد البحت وان شئت ان تعرف ما كان عليه الاشعري في المعتقد فانظر ترجمته من كتاب العلو للذهبي وانظر كتاب الابانة فكل منهما مطبوع وبذلك تعلم انه سلفي العقيدة

وفيه مخالفة كثيرة لما في السنوسية والمرشد المعين الموضوعين في مذهب الاشعري توفي سنة ٣٣٤ اربع وثلاثين وثلاثمائة وقيل سنة ٣٣٣ ثلاث وثلاثين ودفن بالبصرة

٣٥٧ ابو بكر محمد بن محمد بن وشاح بن اللباد

شيخ المالكية في وقته بالقيروان مولى لموالي موسى بن نصير القائد الشهير سمع من جميع شيوخ وقته كيحيى بن عمرو البغامي وحمديس القطان وابي عمران البغدادي ومحمد بن المنذر وغيرهم واخذ عنه ابن ابي زيد والقابسي ودراس بن اسماعيل وغيرهم اثنى عليه تلاميذه وغير واحد من الافاضل كابن حارث وابن العربي وغيرهم ووصفوه بالحظ والاتقان والتقوى وسعة العلم والزهد وهو ممن امتحنه الشيعة في دولة بني عبيد ولما ادخلوه السجن تلقاه المراودي فاعرض عنه حيث كان سجن لسب النبيء صلى الله عليه وسلم فقال له والله لاني لابغضك يا ابا بكر قديما فقال له الحمد لله يا فاسق الذي لم يجعل في قلبك بغض النبيء صلى الله عليه وسلم وحبي ثم سرح ولزم داره فكان ابن ابي زيد وغيره من الطلبة يأتونه خفية ويجعلون الكتب في اوساطهم حتى تبتل بعرقهم ومن كلامه ازهد الناس في العالم اهله وجيرانه وقوله ما قرب الخير من قوم قط الا زهدوا فيه توفي سنة ٣٣٣ ثلاث وثلاثين وثلاثمائة صح ملخصا من المدارك وكان له اصحاب نشروا فقهه شبهوهم باصحاب مالك فمحمد بن نظيف القيرواني ثم المصري بابن القاسم وابن ابي زيد باشهب وابن اخي هشام بابن نافع وابن التبان بابن بكير

٣٥٨ احمد بن محمد بن خالد بن ميسر ابوبكر

الاسكندراني انتهت اليه الرئاسة بمصر بعد ابن المواز وهو راوي كتبه وكان يوازيه في الفقه الف كتاب الاقرار والانكار توفى سنة ٣٣٩ تسع وثلاثين وثلاثمائة وضبطه عياض ميسر بفتح السين كذا في الديباج

٣٥٩ ابو محمد قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف المرواني

ولاء القرطبي الشهير بالبياني نسبة الى بيانة من عمل قرطبة سمع من بقي بن مخلد والخشني وغيرهما ورحل للعراق وغيرها فسمع من اسماعيل القاضي وغيره وانصرف للاندلس بعلم كثير فكان له بقرطبة قدر كبير وسمع منه عبد الرحمن الناصر وولي عهده وطال عمره فلحق فيه الاصاغر بالاكابر وكانت الرحلة اليه بالاندلس كان ثبتا صادقا مامونا من ايمة المالكية وله مصنفات في الحديث حسنة خمسة منها المصنف المخرج على كتاب ابي داود واختصاره المسمى المجتبى على نحو كتاب ابن الجارود المنتقي وكان قد فاته السماع منه فالف مصنفا على ابواب كتابه خرجه عن شيوخه ومنها مسند حديثه عن غرائب مالك ومسند حديث مالك رواية يحيى وله احكام القرآن والناسخ والمنسوخ وغيرها توفي سنة ٣٤٠ اربعين وثلاثمائة عن اثنين وتسعين سنة وتغير ذهنه قبل وفاته بثلاث سنين

٣٦٠ محمد بن يحيى التمار الاسواني

ابو الذكر الفقيه صاحب التصانيف في الاصول والفروع نزل مصر وبها توفي سنة ٣٤٤ اربع واربعين وثلاثمائة

٣٦٢ بكر بن العلاء القشيري

ابو الفضل بصري وخرج عنها الى مصر فادرك بها رئاسة عظيمة اثنى عليه غير واحد الف كتبا جليلة اختصر احكام القاضي اسماعيل وزاد عليه وله كتاب الرد على المزني وكتاب الاشربة رد على الطحاوي وكتاب اصول الفقه وكتاب القياس وكتاب في مسائل الخلاف وكتاب الرد على القدرية وغيرها توفي سنة ٣٤٤ اربع واربعين وثلاثمائة ه بخ من المدارك

٣٦٣ ابو الحسن علي بن جعفر التلباني

احد مشيخة المالكيين بمصر وكان اهل جزيرة اقريطش (كريت) طلبوا من مصر ان يوجهوا لهم من يفقههم ويتقلد حكمهم فوقع الاتفاق عليه واقام بها الى ان دخلها الروم سنة ٣٥٠ خمسين وثلاثمائة وملكوها فاسر فيمن اسر وذهب للقسطنطينية اسيرا ذكره في المدارك ولم يذكر وفاته وذكر مناظرة وقعت بينه وبين ملكها فانظرها

٣٦٤ ابو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان العنسي

من ولد عمار بن ياسر احفظ علماء وقته لمذهب مالك في مصر وراس علمائها متفنن في سائر العلوم الا العربية وكان يلحن مع التدوين والورع الف كتاب الزاهي المشهور وغيره الا ان له غرائب من اقوال مالك واقوالا شاذة عن قوم لم يشتهروا بصحبته لم يروها الثقاة توفي سنة ٣٥٥ خمس وخمسين وثلاثمائة ووافق موته دخول العبيديين لمصر وكان شديد الكره لمذهبهم الرافضي فكان يدعو على نفسه بالموت قبل دولتهم فاجيبت دعوته وقد ناف على الثمانين

٣٦٥ ابو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم بن مسرة التجيبي(١)
مولاهم الطليطلي الاصل القرطبي الدار كان حافظا لفقه مالك متقدما فيه صدرا في الفتيا يناظر في الفقه ولم يكن له كبير علم بالحديث متين الدين بعيدا عن السلطان لا تاخذه في الله لومة لائم قدم للشورى باشارة من ولي العهد الحكم بن الناصر الاموي وبه كملت عدتهم ستة عشر مستشارا ولم يكن في عصره اكثر منه خيرا ولا اكمل ورعا له كتاب النصائح مشهور وكتاب معالم الطهارة وكان صليبا قليل الهيبة للملوك راوده الحكم المستنصر ان ياتيه يوما بولده احمد وكان صغيرا وعزم عليه في ذلك فاعتذر اليه وقال لا يقول الناس هذا الشيخ المراءي استجلب بولده دراهم السلطان فاعفاه من ذلك وكان عندوالده الناصر « اعذار » واحتفل في استدعاء وجوه الناس ولم يتخلف الا ابو ابراهيم فساءه وكتب اليه يعتبه ويطلب منه وجه عذره فاجابه بما نصه : سلام على الامير سيدي ورحمة الله قرات ابقى الله الامير سيدي كتابك وفهمته ولم يكن توقفي لنفسي انما كان لامير المؤمنين سيدنا ابقاه الله ولسلطانه لعلمي بمذهبه وسكوني الى تقواه واقتفائه لاثر سلفه الطيب رضي الله عنهم فانهم كانوا يستبقون من هذه الطبقة بقية لا يمتهنونها بما يشينها ويغض منها ويطرق الى تنقيصها يستعدون بها لدينهم ويتزينون بها عند رعاياهم ومن يفد عليهم من قصادهم فلهذا تخلفت ولعلمي بمذهبه وفقه الله فلما قرا الكتاب الحكم اعلم اباه الناصر فاستحسن اعتذاره توفى ابو

(١) التجيبي نسبة الى تجيب بصيغة المضارع من اجاب اسم امراة ام قبيلة نسب اليها اولادها ﻫ ابن خلكان

ابراهيم بطليطلة خرج مع الحكم غازيا سنة ٣٥٥ اثنين او اربع او خمس وخمسين وثلاثمائة عن خمس وسبعين سنة ولما علم الحكم بموته وكان فتح عليه حصن قال لا ادري باي الفرحتين اسر باخذ الحصن او موت اسحاق لخوفه منه وطوع العامة له ه بخ من المدارك فانظر رحمك الله كيف كان عز الورع وعز الصلابة في الدين وخوف الخلفاء من العلماء

٣٦٦ ابو ميمونة دراس بن اسماعيل الجراوي الفاسي

المشهور بالمحدث كان فقيها حافظا للراي له رحلة للمشرق فسمع من علي بن ابي مطر بالاسكندرية كتاب ابن المواز واخذ بالقيروان عن ابي بكر بن اللباد وقرا عليه ابو الحسن القابسي وابن ابي زيد وغيرهما وتكرر دخوله للاندلس مجاهدا وسمع منه فيها غير واحد وهو الذي ادخل مذهب مالك الى فاس بل المغرب الاقصى وكانوا قبله على مذهب الحنفية قال ابو بكر المالكي كان من الحفاظ المعدودين والايمة المبرزين من اهل الفضل والدين وفي المدارك لما طرا القيروان اطلع الناس من حفظه على امر عظيم حتى كان يقال ليس في وقته احفظ منه وكان نزوله على ابن ابي زيد واظهر تفسيره لعلماء القيروان وشفوفه على كثير منهم ه توفي سنة ٣٥٧ سبع وخمسين وثلاثمائة على ما في ابن الفرضي وفي تاريخ الافارقة ثمان وخمسين وقبره خارج باب الجيزيين بفاس مشهور وله مسجد بمصمودة بفاس معروف الى الان من اقوم مساجدها قبلة

٣٦٧ ابوعبد الله محمد بن حارث الخشني الافريقي ثم القرطبي

وقد دخل سبتة وهو الذي حقق قبلة جامعها وتولى ببجاية

المواريث له التئاليف الحسنة ككتاب الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك وكتاب راى مالك الذي خالفه فيه اصحابه وكتاب طبقات المالكية وتاريخ وصلت كتبه مائة ديوان توفى سنة ٣٦١ احدى وستين وثلاثمائة

٣٦٨ ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي بن منصور بن احمد بن حيون

احد الايمة الفضلاء المشار اليهم بالفقه والدين والنبل وله تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقصار فيه ايضا وكتاب ابتداء الدعوة للعبيديين وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية قال ابن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر انه كان في غاية الفضل من اهل القرءان والعلم بمعانيه عالما بوجوه الفقه واختلاف الفقهاء والشعر وايام الناس مع العقل والانصاف والف لاهل البيت من الكتب الافا من الاوراق باحسن تاليف وله ردود على ابي حنيفة ومالك والشافعي وابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء وشعر لاهل البيت وله القصيدة المنتخبة في الفقه وكان ملازما صحبة المعز ابي تميم الفاطمي قدم افريقية معه كان قاضيه بها وتوفى سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلاثمائة وقد ولي القضاء بمصر ولده علي اشركه اياه المعز مع ابي طاهر محمد الذهلي وزاد لعلي دار الضرب والنظر في الجامعين ثم استقل بالقضاء وحده على الديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز الفاطمي والخطابة والامامة والعيار في الذهب والفضة والموازين والمكاييل وبقى القضاء في بيتهم مدة طويلة فتولى اخوه وولده وولد

اخيه الى ءاخر القرن الرابع وكان فيهم علم وفضل على ما كان من مذهب الامامية الاخذين به والناشرين له انظر ابن خلكان

٣٦٩ ابو بكر محمد بن عبيد الله المعيطي الاندلسي

من ابناء الاشراف كان حافظا للفقه عالما بمذهب مالك وكان الحكم الاموي امير المومنين كلفه هو وابا عمر الاشبيلي باتمام كتاب الاستيعاب الذي كان ابتداه بالتاليف بعض اصحاب القاضي اسماعيل في العراق جعله ديوانا جامعا لقول مالك خاصة دون اصحابه ولم يكمل منه الا خمسة اجزاء وفتح لهما خزائنه فجمعا الاسمعة حيث كانت من رواية المدنيين والمصريين والشاميين والعراقيين والافريقيين رفعاه للحاكم سر به وامر لهما بالفي دينار لكل واحد وكسوة وقدمهما للشورى قال في المدارك رحل المعيطي الى المشرق وهو ابن ثلاثين وكان ورعا زاهدا وفي آخر عمره تبتل ولبس الصوف وتوسد الارض واعتزل امراته باختيارها فصار لا يجالس احدا البتة بعد ما كان ذا رياسة في العلم والخير وشورور وعظم جاهه وكان تبتله سبعة عشر شهرا مات فيها وهو ينيف على الاربعين فقط قبل اقرانه وصلى عليه ابوه سنة ٣٦٧ سبع وستين وثلاثمائة

٣٧٠ ابو طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن نصر الذهلي

السدوسي البغدادي ولى قضاء بغداد وواسط ودمشق ومصر دخلها سنة ٣٤٠ اربعين وثلاثمائة ولم يتول قضاءها احد تولى قضاء بغداد غيره وغير يحيى بن اكثم اعتنى به ابوه في صغره فسمع من عبد الله بن الامام احمد وعلي بن محمد السمار وغيرهما وقال عن نفسه اني كتبت العلم بيدي ولي تسع سنين وسمع منه عامة اهل مصر والحافظ

الدار قطني وابو شامة الهروي وخلائق كان ثقة كثير السماع جليلا في الحديث والقضاء متفننا في علوم وكان يذهب الى قول مالك الف كتابا اجاب فيه عن مسائل مختصر المزني على مذهب مالك وربما اختار خلافه كعدم الحكم بالشاهد واليمين ويحكى ان اباه واسماعيل القاضي كانا مالكيين ولا يحكمان به ومما استحسن من كلامه انه تلقى الخليفة المعز العبيدي ثم الفاطمي بالاسكندرية وكان معه قاضيه النعمان بن محمد فساله المعز كم رايت من خليفة قال واحد فقال ومن هو قال انت والباقي كلهم ملوك ثم قال له احججت قال نعم قال وزرت قال نعم قال سلمت على الشيخين قال اشغلني عنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما شغلني امير المومنين عن ولي عهده فارضى الخليفة وتخلص من ولي عهده اذ كان لم يسلم عليه بحضرة الخليفة فازداد الخليفة به عجبا وخلع عليه وابقاه على ولايته التي كان ولاه اياها جوهر الكاتب واجازه بعشرة ءالاف درهم واقام قاضيا بها ست عشرة سنة لكن اشركُ معه ابا الحسن علي بن ابي حنيفة بن حيون القيرواني كما سبق ولد سنة تسع وسبعين ومائتين وهي سنة النجباء التي ولد فيها جعفر بن الفرات والحسن بن القاسم بن عبيد الله وغيرهما توفي سنة ٣٦٧ سبع وستين وثلاثمائة ومن قصته هذه تعلم اخلاق القضاة في ذلك الزمان وما كانوا يقاسونه في الضغط على الفكر من الامراء الجائرين وكيف يتخلصون

٣٧١ عبد الله بن الحسن بن الجلاب

وفي المدارك عبيد الله بالتصغير وكناه ابا القاسم او ابا الحسين وحكى عن الشيرازي ان اسمه عبد الرحمن والصواب عبيد الله بصري

تفقه بالابهري وكان من احفظ اصحابه واخذ عنه ابو محمدعبد الوهاب ابن نصر القاضي وغيره له كتاب في مسائل الخلاف وكتاب التفريع في المذهب مشهور توفى سنة ٣٧٨ ثمان وسبعين وثلاثمائة

٣٧٢ ابوبكر محمد بن احمد بن عبد الله الشهيربابن خويز منداد

روى عن ابن ابي داسة وتفقه بالابهري وابي الحسن المصيصي وغيرهم وله كتاب كبير في الخلاف وءاخر في الاصول وءاخر في احكام القرءان وله اقوال في المذاهب وءاراءانفرد بها كقوله ان التيمم يرفع الحدث ولا يعتق على الرجل الاءاباوءه وابناوءهويقول في الاصول ان خبر الواحد يوجب القطع وان العبيد لا يدخلون في خطاب الاحرار ومن اجل هذا قال عياض انه ليس بالقوى في الفقه ولم يذكر وفاته نعم ذكره في اهل اواخر القرن الرابع

٣٧٣ محمد بن حسن بن عبد الله بن مذحج الزبيدي

قاضي اشبيلية وعالم الاندلس وامام اللغة في وقته كان مع حفظه في الفقه واتقانه اعلم اهل زمانه باللغة والادب والشعر قال ابن حيان لم يكن له في هذا الباب نظير في الاندلس مع افتنان في علوم كثيرة من فقه وحديث وفضل واستقامة وكان ابن زرب يقدمه ويفضله ويزوره له كتاب الابنية وكتاب لحن العوام ومختصر العين وزيادة كتاب العين وكتاب غلط صاحب العين وله كتاب في الرد على محمد بن مسرة توفى سنة ٣٧٧ سبع وسبعين وثلاثمائة

٣٧٤ ابو محمد عبد الله بن ابي زيد النفزي نسبا القيرواني

امام المالكية في وقته وجامع مذهب مالك وشارح اقواله والمنتصر له واسع العلم فصيح القلم واللسان شاعر متفنن مع الصلاح والعفة

والورع كانت اليه الرحلة من الافاق ونجب اصحابه وملات البلاد تاليفه حتى قيل فيه مالك الصغير وهو وطبقته ءاخر المتقدمين واول المتاخرين فكان تاريخ هذه الطبقة فاصلا بين التاريخين للفقه قال فيه حافظ المغرب ابو الحسن بن عبد الله القطان ما قلدته حتى رايت النساءي يقلده واستجازه ابن مجاهد من بغداد وغيره وقال فيه تلميذه القابسي انه امام موثوق به في ديانته وروايته سمع من خلق كثير كابن اللباد والابياني والقطان وابن الاعرابي وخلق كثير وعنه ابو بكر بن عبد الرحمن والبراذعي وابو بكر بن موهب وغيرهم من اهل افريقية والاندلس والمغرب له كتاب النوادر والزيادات على المدونة اوعب فيه الفروع المالكية فهو في المذهب المالكي كمسند احمد عند المحدثين اذا لم توجد فيه المسالة فالغالب ان لا نص فيها ينيف على المائة جزء وله مختصر المدونة وعلى هذين معول المالكية في عصور بعده وفي عصره وله الرسالة المتداولة الان بين ايدي اهل المشرق والمغرب وكتب اخرى كثيرة يطول عدها فهو من الطبقة العالية في المؤلفين وعندي انه احق من يصدق عليه حديث يبعث الله على راس كل مائة من يجدد لها امر دينها هذا في افريقيا وما قرب منها وفي المشرق القاضي ابو بكر الباقلاني لسان الفقهاء والمتكلمين وقيل الاستاذ سهل الصعلوكي وقيل ابو حامد الاسفرايني وتقف على تراجم الكل في هذا المؤلف ولك ان تقول ان ابن ابي زيد لم يصل الى راس المائة قلنا الغاء الكسر معلوم في كثير من موارد الشريعة المطهرة وما قارب الشيء يعطى حكمه على ان راس المائة يحتمل انه من المبعث او من الهجرة او من الوفاة

النبوية لان اصطلاح عد التاريخ من الهجرة انما كان زمن عمر ولا يحكم بالمتاخر على المتقدم والله اعلم على انه لا مانع ان يعد القابسي في قطره والاصيلي في قطره والقاضي عبد الوهاب في قطره والباقلاني في قطره وغيرهم وعلى كل حال فالذي يصلح لهذه المزية في هذه المائة كثيرون كالقاضي ابن محسود الهواري بفاس وغيره ومن في الحديث تصدق بالواحد وبالجماعة والله اعلم توفى ابن ابي زيد سنة ٣٨٦ ست وثمانين وثلاثمائة

٣٧٥ ابو بكر محمد بن يبقى بن محمد بن زرب

قاضي قرطبة ومفتيها الموصوف بسعة العلم والنظر والنزاهة والفضل من احفظ اهل زمانه لمسائل مالك وكان القاضي بن السليم يقول له لو رءاك ابن القاسم لعجب منك مشارك في الفنون العربية ورع عفيف له كتاب الخصال في الفقه عارض به كتاب الخصال الحنفي فجاء غاية في الاتقان ولما ولى القضاء وجاء الناس لتهنئته كشف لهم عن صندوق من المال وقال لهم ان فشا من مالي ما يناسب هذا فلا لوم وان ظهر على اكثر منه وجب مقتي توفى سنة ٣٨١ احدى وثمانين وثلاثمائة وفي الديباج احدى وثلاثين وهو تصحيف

٣٧٦ ابو محمد عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله

ابن جعفر الاصيلي من كورة شذونة الاندلس ونشا باصيلا مرسى قرب طنجة من المغرب الاقصى وطلب بها العلم وابوه من مسلمة اهل الذمة كما في المدارك وتفقه بقرطبة على اللوءلوي وابان بن عيسى وغيرهم ورحل للمشرق فلقي بافريقية عبد الله بن ابي زيد والابياني وبمصر ابن شعبان وبمكة ابا بكر الاجري ولقي بالعراق الابهري وغيرهم

ورجع للاندلس فانتهت اليه رياسة المالكية بها والف في المذهب كتبا قال الدار قطني لم ار مثله وقال غيره كان من حفاظ مذهب مالك والتكلم على الاصول وترك التقليد ومن اعلم الناس بالحديث وابصرهم بعلله ورجاله وولي قضاء سرقسطة وكان نظير ابن ابي زيد في القيروان وعلى هديه لولا ضجره الشديد وقت غيظه ومن فتاويه لابن ابي عامر جواز الصلاة في العمارية التي كان يلزم الصلاة الفريضة فيها في اسفاره وكان يصلي ايماء للنقرس الذي اصاب قدميه وهي احدى روايتي ابن القاسم في المدونة ومنع ذلك حتى يباشر الارض ارجح قاله في المدارك قال وكان ينكر الغلو في كرامات الاولياء ويثبت منها ما صح سنده ومن كراماته هو انه كان يستعيذ من سنة ٤٠٠ ودعا يوما في مجلسه ان لا يحضرها هو ولا ولده وامن من كان في المجلس فاجيب دعاؤه توفى سنة ٣٩٢ اثنين وتسعين وثلاثمائة وتوفى ولده بعده باعوام قبلها وكان في سنة ٤٠٠ من الفتن والمحن وخراب الاندلس ما كان

٣٧٨ ابوبكر محمد بن عبد الله التميمي الشهير بالابهري البغدادي

ذو التآليف الكثيرة في شرح مذهب مالك والاحتجاج له وناشره في العراق ووراء النهر والجبل اقام ستين سنة على الفتوى والتدريس بجامع المنصور ببغداد ولم ينجب احد بالعراق من المالكية بعد اسماعيل القاضي ما انجب ابوبكر الابهري فقد روى عنه الدار قطني والباقلاني والاصيلي واجاز لابن ابي زيد وغيرهم كما انه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الاقطار الا سحنون في طبقتهما بل هو اكثر ثم ابو محمد بن ابي زيد في هذه الطبقة وكان من

للقرءين المجودين وله شرحان على المختصر وكتاب الاصول وكتاب اجماع اهل المدينة وكتاب العوالي في الحديث والامالي وغيرها كثير ومن كلامه الدين عز والعلم كنز والحلم حرز والتوكل قوة وعرض القضاء على الابهري فامتنع وبعد موته وتلاحق اصحابه به خرج القضاء عن المالكية الى الشافعية والحنفية وضعف مذهب مالك في العراق وقل طالبه لان الناس تابعون لمذهب الحكومة توفى الابهري سنة ٣٩٥ خمس وتسعين وثلاثمائة والذي في المداركخمس وسبعون بالموحدة بين السين والعين عن ثمانين ونحوها ومن اقرانه ابو الفرج عمر بن محمد الليثي وابن بكير وابو بكر محمد بن احمد ابن الجهم وطبقتهم

٣٨٢ ابو الحسن علي بن احمد البغدادي

الشهير بابن القصار صاحب كتاب مسائل الخلاف الذي لا اكبر منه عند المالكية استقضي ببغداد وكانت وفاته سنة ٣٩٨ ثمان وتسعين وثلاثمائة

٣٨٣ ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن ابي زمنين

بفتح الزاي والميم وكسر النون المدي البيري من مفاخر غرناطة وكبار المحدثين والفقهاء الراسخين اجل اهل وقته فقها وحديثا متفننا عارفا باختلاف العلماء متضلعا في الادب والاخبار والنحو وقرض الشعر متبتلا متقشفا دائم الصلاة والبكاء كثير الصدقة مواسيا بجاهه وماله فصيحا اخذا بالافئدة حسن التاليف له تفسير للقرءان وشرح المدونة واختصار لها ليس في مختصراتها مثله باتفاق وله كتاب

المنتخب في الاحكام شهير واختصار شرح الموطا لابن مزين واصول الوثائق وكتب مهمة غيرها توفى بالبيرة سنة ٣٩٩ تسع وتسعين وثلاثمائة عن خمس وسبعين ولا يبعد عده من المجددين بقطره

٣٨٤ احمد بن سعيد بن ابراهيم الهمداني

المعروف بابن الهندي واخذ عصره في علم الشروط اقر له بذلك فقهاء الاندلس طرا وكتابه في ذلك مفيد جامع يحتوي على علم كثير وعليه اعتمد حكام الاندلس والمغرب سلك فيه الطريق الواضح وتكلم فيه ابن حيان بانه عديم المروءة احد من لا عن زوجته في الاندلس وذكر في كتابه اشياء منكرة انظر المدارك توفى سنة ٣٩٩ تسع وتسعين وثلاثمائة

٣٨٥ ابو عبد الله محمد بن احمدبنعبد الله المعروف بابن العطار

رئيس الموثقين كان متفننا في علوم الاسلام عارفا بالشروط املى فيها كتابا عليه عول اهل زماننا اليوم وكان يفضل الفقهاء بمعرفته اللسان والنحو وكان يزري باصحابه المفتين ويعجب بما عنده الى ان تمالئوا عليه بالعداوة وحملوا قاضي قرطبة ابن زرب على سخطه بجميع انواع الجراح وامضاها ابن ابي عامر وامره بملازمة داره وقطع شوراه فناله مكروه عظيم ثم رده الى الشورى وافرده في الشورى ما بين العمال والرعية توفى في عقب ذي الحجة سنة ٣٩٩ تسع وتسعين وثلاثمائة

٣٨٦ ابو محمد عبد الله بن محمد بن محسود الهواري

قاضي فاس واماما الامام الزاهد الذي يضرب المثل بورعه وعدله اخذ عن ابن ابي زيد القيرواني واخرج زيادات مختصرة

على المدونة وكان شديدا في احكامه اقام الحدود القتل فما دونه ومن ورعه لم يثبت انه عامل احدا بفاس بل كان القمح ياتيه من بلده هوارة والادام يشترى له من مكناسة وامراته تغزل ثيابه ولم يوجد في تركته سوى حصير الصلاة واناء الوضوء ومصحف التلاوة وفي الانيس انه توفى سنة احدى واربعمائة ٤٠١ رحمه الله واني لاعده من المجددين على راس المائة بقطره

٣٨٧ ابو عمر احمد بن عبد الملك المعروف بابن المكوي

الاشبيلي مولى بني امية شيخ الاندلس في وقته حتى صار فيها بمنزلة يحيى بن يحيى واعتلى على الفقهاء ونفذت الاحكام برايه لا يداهن السلطان ولا يدع قول الحق القريب والبعيد عنده سواء استفتاه ابن ابي عامر في قتل عبد الملك بن منذر البلوطي مستظهرا بكتاب بخط يده دال على مؤامرة على قتله وافتى بعض الفقهاء بالقتل فقال ابن المكوي رجل هم بسيئة ولم يعملها ولم يجرد سيفا ولا اخاف سبيلا مع انه ممن قال فيهم عليه السلام اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم فلاارى عليه شيئا ولما صلبه المنصور بن ابي عامر انقبض ابن المكوي بداره شهرين عن الفتوى انكارا لما جرى كان احفظ الناس لقول مالك واصحابه وهو الذي جمع للحكم مع ابي بكر المعيطي كتاب الاستيعاب • ابنه ابن الشقاق على قبره بقوله رحمك الله فلقد فضحت الفقهاء في حياتك بقوة حفظك ولتفضحنهم بعد مماتك اشهد اني ما رايت احفظ للسنة منك ولا علم احد من وجوهها ما علمت وكان في ابتداء امره بزازا بحانوته بسوق البزازين فلما شهر في الناس حذقه واحتاجوا لفتواه قلده الحكم الشوري براي القاضي ابن السليم

سنة خمس وستين فانثال الناس عليه وانقطع تجره وضعفت حاله فاخرج له الحكم الف دينار توفى سنة ٤٠١ احدى واربعمائة

٢٨٨ احمد بن نصر الداودي الاسدي

ابو جعفر مسيلي او بسكري الاصل وسكن طرابلس ثم نزل تلمسان وبها توفى فقيه متقن فاضل مشارك في الحديث والنظر واللسان له شرح الموطا والداعي في الفقه والنصيحة في شرح البخاري والايضاح في الرد على القدرية توفى سنة ٤٠٢ اثنتين واربعمائة

٣٨٩ القاضي ابو بكر محمد بن الطيب المعروف بالباقلاني

البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الامام الاشعري ناصرا طريقته سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة في علم اصول الدين وغيره اوحد اهل زمانه وانتهت اليه رياسة مذهبه معروف بحسن الاستنباط وسرعة الجواب اذا كان في المناظرة كانه خطيب لم ير مثله في فصاحة اللسان وقوة الجنان وسهولة التعبير عما في الضمير قال ابن ناجي في معالم الايمان انه كان يقرىء الاربعة مذاهب ويذكر كل مذهب وحجته ثم يرجح مذهب مالك ه عدد ٦٩ من الجزء الثالث توفى سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة .

والباقلاني بكسر القاف وفي لامه لغتان فمن شددها قصرها فحذف الالف ومن خففها زاد الالف نسبة الى الباقلا او الباقلاء قصرا ومدا وزيادة النون في هذه النسبة شذوذ قيل قياس على صنعاني وقد اعترضها الحريري في درة الغواص بان زيادة النون في صنعان غير مقيس فانظره وفي فهرسة محمد بن محمد بن سليمان الروداني الحرمي امام اهل المغرب والحرمين عن تذكرة الذهبي ان ابا الوليد

الباجي قال لابي ذر الهروي من اين تمذهبت بمذهب مالك وراى الاشعري مع انك هروي فقال قدمت بغداد فكنت ماشيا مع ابي الحسن الدار قطني فلقينا القاضي الباقلاني فالتزمه الدار قطني وقبل وجهه وعينه فلما افترقا قلت من هذا قال هذا امام المسلمين والذاب عن الدين القاضي الباقلاني وفي رواية هذا سيف السنة فمن ذلك الوقت تقربت اليه وتمذهبت بمذهبه هـ

٣٩٠ ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني الشهير بابن القابسي قال في المدارك ولم يكن قابسيا بل هو قسرابي الاصل وانما كان عمه يشد عمامة شد القابسيين سمع من ابي العباس الابياني ودراس بن اسماعيل الفاسي وطبقتهما ورحل للمشرق فسمع من ابي زيد المروزي وغيره كثير كان واسع الرواية عارفا بالحديث وعلله ورجاله والفقه والاصول متكلما موءلفا مجيدا صالحا متقيا وكان اعمى ومع ذلك كان من اصح الناس كتبا واجودهم ضبطا ضبط له سماعه البخاري من ابن ابي زيد رفيقه ابو محمد الاصيلي اخذ عنه ابو عمران الفاسي وغيره جلس مجلس ابن شبلون بعد وفاته وكان في حياته ابى الفتوى وسد بابه دون الناس فقال لهم ابو القاسم بن شبلون اكسروا عليه بابه لانه وجب عليه فرض الفتيا لانه اعلم من بقي بالقيروان فلما رءا ذلك خرج اليهم وانشد

لعمر ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم

له كتب عديدة كملخص الموطا وكتاب الممهد في الفقه واحكام الديانة وكتاب المنقذ من شبه التاويل والمنبه للفطن عن غوائل الفتن

والرسالة المفصلة لاحوال المتقين وكتاب احمية الحصون وكتاب رتب العلم واحوال اهله وغيرها توفى سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة عن تسع وسبعين

بعض اصحاب الشافعي الذين نشروا مذهبه في القرنين الثالث والرابع

٣٩١ اولهم ابو يعقوب يوسف بن يحيى القرشي البويطي المصري الفقيه صاحبه وخليفته في حلقته روى عن ابن وهب وعنه الربيع وابو حاتم وقال صدوق قال الخطيب حمل الى بغداد ليقول بخلق القرءان فامتنع فحبس الى ان مات وكان صالحا متعبدا زاهدا وهو صاحب المختصر المشهور الذي اختصره من كلام الشافعي وكان الشافعي يحيل عليه الفتيا اذا جاءته المسئلة وقد تخرج به جماعة نشروا مذهب الشافعي في الافاق توفى سنة ٢٣١ احدى وثلاثين ومائتين

٣٩٢ ابو حفص حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة

ابن عمر ابن التجيبي المصري روى عن الشافعي وابن وهب قيل انه روى عنه مائة الف حديث روى عنه مسلم والنساءي وابن ماجة تكلم فيه ابو حاتم وغيره واثنى عليه ابن معين وغيره صنف المبسوط والمختصر توفى سنة ٢٤٣ ثلاث واربعين ومائتين

٣٩٣ ابو علي الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي

الفقيه البغدادي اشهرهم بانتياب مجلس الشافعي واحفظهم لمذهبه وله تصانيف كثيرة اجازه الشافعي بكتب الزعفراني توفى سنة ٢٤٥ خمس واربعين ومائتين

٣٩٤ ابو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني البغدادي

اثبت رواة القول القديم للشافعي الذي كان يذهب اليه في العراق والكتاب العراقي منسوب اليه كان قارىء الشافعي في مجلسه ببغداد روى عن ابن عيينة وعبيدة بن حميد ويحيى بن عباد وغيرهما وروى عنه البخاري في الصحيح واصحاب السنن الاربعة وثقه النساءي وابو الحسين بن المنادي وذكره لبن حبان في الثقاة قال ابن مخلد توفى سنة ٢٦٠ ستين ومائتين

٣٩٥ ابو ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني المصري

كان زاهدا عالما مجتهدا محجاجا غواصا على الدقائق امام الشافعية واعرفهم باقوال امامهم موءلف الكتب التي عليها مدارمذهب الشافعي لكن الشافعية يعتبرونه مجتهدا مطلقا ويعدون اختياراته خارجة عن المذهب على قلتها توفى سنة ٢٦٤ اربع وستين ومائتين

٣٩٦ ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة

ابن حفص الصدفي (١) المصري احد الاعلام روى عن الشافعي الحديث والفقه وابن عيينة وابن وهب وطائفة روى عنه مسلم والنساءي وابن ماجه وغيرهم قال فيه يحيى بن حسان ركن من اركان الاسلام ولم يتكلم فيه احد ولا نقموا عليه الا روايته عن الشافعي حديث لا مهدي الا عيسى الذي تفرد به الشافعي عن شيخ مجهول وهو محمد بن خالد الجندي وانفرد باخراجه ابن ماجه عن يونس المذكور . اقام

(١) الصدفي بالفتح نسبة الى الصدف بالكسر هو مالك بن سهل بن عمر بن قيس قبيلة من حمير وانما فتحوه فرارا من توالي كسرتين قبل ياء كما فعلوا في النمر النمري وليس يونس منهم ولا من مواليهم وانما هو عديد فيهم اه ابن خلكان الخ .

يونس يشهد ستين سنة وكان القاضي بكار صاحبا له فساله يوما من اين المعيشة فقال من وقف وقفه ابي فقال بكار ايكفيك قال تكفيت به وقد سالني القاضي فاريد ان اساله قال سل قن هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فقد ضربت ايها القاضي اباط الابل من البصرة الى مصر لغير ضرورة ولا حاجة لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا موسى اقلني قال انت بدات بالمسالة واو سكت لسكتنا ولم يعد اليه وقال له الشافعي يوما هل رايت بغداد قال لا قال له ما رايت الدنيا ولا رايت الناس توفى سنة ٢٦٤ اربع وستين ومائتين

٣٩٧ ابو محمد الربيع بن سليمان بن عبد الجبار المرادي

مولاهم المصري موذن الفسطاط وصاحب الشافعي وراوي كتب الامهات عنه ابو داود والنسائي وابن ماجه وهو اثبت عند الشافعية من المزني في نقل اقوال الشافعي على عظم مكانته لان الشافعي قال فيه الربيع راويتي وما خدمني احد ما خدمني الربيع وكان يقول له لو امكنني ان اطعمك العلم لاطعمتك وهو آخر من روى عن الشافعي بمصر توفى سنة ٢٧٠ سبعين ومائتين

٣٩٨ ابو القاسم عثمان بن سعيد الاحول الانماطي

من كبار الشافعية كان السبب في نشاط الناس في كتب الشافعي ببغداد وتحفظها توفى سنة ٢٨٨ ثمان وثمانين ومائتين

٣٩٩ ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذي

لم يكن للشافعية في وقته اراس منه ولا اورع ولا اكثر تقللا سكن بغداد وكان ثقة زاهدا توفى سنة ٢٩٥ خمس وتسعين ومائتين بعد ان اختلط

٣٠٠ ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منـدة

بفتح الميم العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان احد الثقاة الكبار له الشهرة التي يستغني بها عن التعريف توفى سنة ٣٠١ احدى وثلاثمائة وليس هذا صاحب كتاب معرفة الصحابة بـل ذاك هو حفيد هذا وهو محمد بن اسحاق بن محمد ابن يحيى وتقدمت ترجمته في المجتهدين

٤٠١ ابو زرعة محمد بن عثمان بن ابراهيم بن زرعة الثقفى

مولاهم قاضي دمشق يقال انه اول من ادخل مذهب الشافعي الى دمشق وانه كان يهب لمن يحفظ مختصر المزني مائة دينار ولى مصر سنة ٢٨٤ وكان يذهب الى قول الشافعي ويوالي عليه وكـان له مال كثير وضياع كبار بالشام توفى سنة ٣٠٢ اثنين وثلاثمائة

٤٠٢ ابو علي الحسن بن القاسم الطبري البغدادي

له كتاب المحرر في النظر وهو اول كتاب صنف في الخـلاف المجرد وكتاب الافصاح في الفقه وكتاب العدة في عشرة اجزاء وكتاب في الاصول واخر في الجدل توفى سنة ٣٠٥ خمس وثلاثمائة

٤٠٣ احمد بن عمر بن سريج القاضي بشيراز ثم بغـداد

احد عظماء الشافعية وايمة الاسلام يقال له البـاز الاشهب بلغت كتبه اربعمائة تفقه على الانماطي والزعفراني وابي داود السجستاني

وتفقه عليه ابو القاسم الطبراني وغيره قال المطوعي هو سيد طبقته باطباق الفقهاء وعده السبكي في الطبقات مجددا على راس المائة وعندي ان احق من يعد مجددا القاضي اسماعيل والامام ابو الحسن الاشعري الاول في الفروع والثاني في الاصول راجع ترجمتهما اذ كل منهما خدم الدين خدمة عامة تعود بالخير على جميع المذاهب الاسلامية وقد اختار ابن عساكر انه الاشعري مع ان ابن عساكر شافعي ايضا وعن ابن سريج يؤتى يوم القيامة بالشافعي وقد تعلق بالمزني يقول رب هذا افسد علومي فاقول انا مهلا بابي ابراهيم فاني لم ازل في اصلاح ما افسده فتامل هذا كيف يسوغ ان يقال يؤتى بفلان يوم القيامة يقول كذا او مثله لا يقال بالراي وكم من هذه الخرافات في الطبقات وايضا منها تعلم ما وقع في المذاهب في هذا القرن من الافساد على قرب عهدها بالمؤسس واصل الفساد الاختصار مع ان مختصر المزني الصغير عليه يعول الشافعية في مذهبهم كما ان مختصر البرادعي عند المالكية معتمد وكل منهما قد افسد مواضع بسبب الاختصار على ان اختصارهما تطويل بالنسبة لاختصار قليل توفى ابن سريج سنة ٣٠٦ ست وثلاثمائة

٤٠٤ ابو عوانة يعقوب بن اسحاق النيسابوري

ثم الاسفرايني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم كان من المحدثين العظام والفقهاء الاعلام طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس وسمع من اعلامها كيونس بن عبد الاعلى والزعفراني والامام مسلم ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهم واخذ عنه اعلام

اثنى عليه الامام الحاكم وغيره قال عمر بن الصفار ان ابا عوانة هو الذي اظهر مذهب الشافعي باسفراين وبها توفى سنة ٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون قاله ابن خلكان

٤٠٥ ابو علي الحسين بن صالح بن خيران

من افاضل الشيوخ المتورعين عرض عليه قضاء بغداد فلم يقبل فوكل الوزير ابو الحسن بن عيسى بداره مترسما من الجند فقيل له ان العلماء سواه كثير فقال قصدنا ان يقال ان في زماننا من وكل بداره ليتولى القضاء فلم يقبل وكان يعاتب ابن سريج على توليه القضاء ويقول هذا الامر انما كان في الحنفية توفى سنة ٣٢٠ وصحح الدارقطني والخطيب انها سنة عشر وثلاثمائة وخيران بفتح الخاء المعجمة

٤٠٦ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري

الامام الحافظ راوية الامام البخاري وءاخر من سمع منه رحلوا اليه من اقطار الارض توفى سنة ٣٢٠ عشرين وثلاثمائة عن تسع وثمانين سنة وفربر بفتح الفاء والراء بلدة على نهر جحون مما يلي بخارى

٤٠٧ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن ادريس بن المنذر

ابن داود الحنظلي حافظ الري وابن حافظها الامام ابن الامام له المصنفات العظيمة مثل التفسير في اربع مجلدات كله ءاثار مسندة وكتاب الجرح والتعديل في مجلدات وكتاب المسند في الف جزء وكتاب العلل وله كتب اخرى في الفقه وغيره انظر الطبقات كان مشهورا بالزهد والورع والحفظ والاتقان وله رحلتان استفاد فيهما علما عظيما احداهما مع ابيه توفى سنة ٣٢٧ سبع وعشرين وثلاثمائة

٤٠٨ ابو سعيد الحسن بن احمد الاصطخري

كان من نظراء ابي العباس بن سريج واقران ابن ابي هريرة له مصنفات حسنة في الفقه ككتاب الاقضية وتولى حسبة بغداد وكان ورعا متقللا استقضاه المقتدر على سجستان فوجد معظم انكحتهم بدون ولي فابطلها عن ءاخرها توفى سنة ٣٢٨ ثمان وعشرين وثلاثمائة والاصطخر بكسر الهمزة وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة وسكون الخاء المعجمة من بلاد فارس

٤٠٩ ابو بكر محمد بن عبد الله الصيرفي (١) الامام الاصولي

كان يقال انه اعلم خلق الله بالاصول بعد الشافعي تفقه على ابن سريج وغيره ومن تصانيفه كتاب في الاصول عجيب وشرح رسالة الشافعي وكتاب الاجماع وغيره توفى سنة ٣٣٠ ثلاثين وثلاثمائة وهو اول من صنف من الشافعية في علم الشروط يعني التوثيق

٤١٠ الامام محمد بن علي بن اسماعيل القفال الكبير الشاشي(٢)

الامام الجليل احد ايمة الدهر ذو الباع الواسع في العلوم له مصنفات كثيرة ليس لاحد مثلها وهو اول من صنف الجدل من الفقهاء يعني الشافعية وتقدم ان ابن سحنون اول من الف فيه من المالكية قبله وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر سمع من عبد الله المدائني وابن خزيمة وابن جرير الطبري وابي القاسم البغوي وروى عنه ابن مندة والحليمي كان معتزليا اولا ثم صار سنيا اشعريا توفى سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلاثمائة والامام الشاشي هو الذي اجاب عن القصيدة

(١) الصيرفي بفتح الصاد

(٢) الشاشي بمعجمتين نسبة الى مدينة وراء النهر

التي وردت من تقفور عظيم الروم بالقسطنطينية التي يقول في اولها
من الملك الطهر المسيحي رسالة الى قائم بالملك من ءال هاشم
الى ان قال

ملكنا عليكم حين جار قويكم وعاملتم بالمنكرات العظائم
قضاتكم باعوا جهارا قضاءهم كبيع ابن يعقوب ببخس دراهم
شيوخكم بالزور طرا تشاهدوا وبالبز والبرطيل في كل عالم

فاجاب القفال بقصيدة فاخرة من احسن ما يرد به وقال مجيبا على القول المذكور

وقلتم ملكناكم بجور قضاتكم وبيعهم احكامهم بالدراهم
وفي ذاك اقرار بصحة ديننا وانا ظلمنا فابتلينا بظالم

فانظر القصيدة الاصلية وجوابها في الطبقات السبكية ففيها عبرة وبها تعلم ما كان الاسلام مبتلى به في القرن المذكور من الرشا والظلم والزور وبيع المناصب فان الشاشي ما اجاب بالمنع بل بالتسليم والاعتراف الصريح وبتاملها تعلم ما كان الروم متصفين به من الغلظة وما كان المسلمون موصوفين به من الانسانية وصدق اللهجة في تلك القرون

٤١١ ابو اسحاق ابراهيم بن احمد المروزي

امام عصره في العراق بعد ابن سريج الذي هو شيخه اقام بالعراق دهرا طويلا على نشر المذهب الشافعي حتى انجب من تلاميذه عدد كثير وفي ءاخر عمره ارتحل لمصر توفى سنة ٣٤٠ اربعين وثلاثمائة

٤١٢ ابو احمد محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله

ابن ابي القاضي الامام الكبير اخذ عن ابي اسحاق المروزي

والصيرفي وبيته بيت علم بخوارزم شهير له كتاب الحاوي والعمدة القديمان في الفقه الشافعي وغيرهما ولم يذكر في طبقة المحدثين توفى سنة ٣٤٠ اربعين وثلاثمائة

٤١٣ ابو بكر محمد بن احمد المعروف بابن الحداد

كان بحرا واسعا في الفقه واللغة والغوص في المعاني الدقيقة والاستنباط له كتاب الباهر وكتاب ادب القضاة ولد يوم مات المزني توفى سنة ٣٤٥ خمس واربعين وثلاثمائة

٤١٤ ابو علي الحسن بن الحسين بن ابي هريرة

القاضي الامام الجليل كان احد شيوخ الشافعيين ببغداد توفى سنة ٣٤٥ خمس واربعين وثلاثمائة له شرح مختصر المزني ومسائل في الفروع وتخرج به خلق كثير

٤١٥ ابو السائب عتبة بن عبد الله بن موسى

اول من ولي قضاء القضاة ببغداد من الشافعية توفى سنة ٣٥٠ خمسين وثلاثمائة

٤١٧ ابو حامد احمد بن بشر العامري المروزي

احد رفعاء المذهب الشافعي وعظمائه وصدر من صدور الفقه من اصحاب ابي اسحاق وله كتاب الجامع احاط بالاصول والفروع وهو عمدة من عمد المذهب توفى سنة ٣٦٢ اثنين وستين وثلاثمائة

٤١٨ ابو سهل محمد بن سليمان العجلي

المعروف بالصعلوكي الاصبهاني الاصل النيسابوري الدار فقيه مفسر متكلم شاعر جامع للمكارم درس في البصرة سنين ثم باصبهان كذلك ولما مات عمه ابو الطيب ورد نيسابور فجلس للعزاء فحضر

الرؤساء والفقهاء وعقد مجلس المناظرة كالعادة فلم يبق موافق ولا مخالف الا واذعن لفضله وفضله ابو الوليد على ابي بكر القفال توفى سنة ٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة

٤١٩ ابو زيد محمد بن احمد المروزي القاشاني

من الايمة الجلة له وجوه غريبة في المذهب قال الخطيب هو اجل من روى البخاري عن الفربري توفى سنة ٣٧١ احدى وسبعين وثلاثمائة

٤٢٠ ابو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الدارك

من كبار فقهاء الشافعية وابوه محدث اصبهان في وقته نزل ابو القاسم نيسابور ودرس بها سنين ثم بغداد الى حين وفاته ٠ اخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيرهم كان يدرس وله حلقة فتوى ونظر وله وجوه جيدة في المذهب دالة على متانة علمه على ما يتهم به من الاعتزال قال ابو حامد الاسفرايني ما رايت افقه منه وكان اذا جاءته مسالة فكر طويلا ثم يفتي بها وربما افتى بما يخالف الامامين الشافعي وابا حنيفة فيقال له في ذلك فيقول الاخذ بحديث رسول الله اولى من الاخذ بقولهما توفى سنة ٣٧٥ خمس وسبعين وثلاثمائة وكان ثقة امينا والدارك بفتح الراء وبعدها كاف قال السمعاني اظنها قرية باصبهان قاله ابن خلكان

٤٢١ ابو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني

الحافظ المشهور والفقيه المحدث المنفرد بامامة الحديث في وقته من غير منازع عارفا باختلاف الفقهاء حافظا لاشعار العرب له كتاب

السنن والمختلف والموءاتلف وغيرهما وخرج هو والحافظ عبد الغني
ابن سعيد مسندا الفاه لابن خنزابة وزير كافور الاخشيدي كان متفننا
في علوم كثيرة واماما في علوم القرآن توفي ببغداد سنة ٣٨٥ خمس
وثمانين وثلاثمائة عن تسع وسبعين سنة والدارقطني نسبة لدارقطن
محلة ببغداد

٤٢٢ ابو الحسن محمد بن علي الماسرجي (١)

احـد الايمة بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروعه وكان
يخلف ابن ابي هريرة في مجالسه ببغداد ودرس بنيسابور وعنه اخـذ
فقهاوءها توفي سنة ٣٨٤ اربع وثمانين وثلاثمائة

٤٢٣ ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي

النيسابوري مفتيها وابن مفتيها اخـذ الفقه عن والـده المعروف
بالامام متفق عليه عديم النظير في علمه وديانته جمع رئاسة الدين
والدنيا توفي سنة ٣٨٧ سبع وثمانين وثلاثمائة

٤٢٤ ابو القاسم عبد الواحد بن الحسين الصيمري

حافظ المذهب صاحب الافصاح والكفاية وغيرها توفي سنة٣٨٦
ست وثمانين وثلاثمائة

٤٢٥ ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم بن خطاب
الخطابي البستي

كان اماما في الفقه والحديث له معالم السنن شرح سنن ابي داود
وغيره توفي سنة ٣٨٨ ثمان وثمانين وثلاثمائة

(١) بفتح السين

٤٢٦ ابو علي الحسين بن شعيب السنجي (٢)

عالم خراسان واول من جمع بين طريقتي العراق وخراسان شرح المختصر وهو الذي يسميه امام الحرمين المذهب الكبير توفي سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة وقال ابن خلكان سنة نيف وثلاثين واربعمائة

٤٢٧ القاضي يوسف بن احمد بن كج الكجي

بفتح الكاف الدينوري احد ايمة الشافعية الذين يرحل اليهم من الافاق وله وجه في مذهبهم قال له ابو علي السنجي بعد ما قدم من عند ابي حامد الاسفرايني وراى علم يوسف ان الاسم لابي حامد والعلم لك فقال له ذلك رفعته بغداد وحطتني الدينور قتل بها عام ٤٠٥ خمس واربعمائة

والدينور بكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة وفتح النون والواو بلدة من بلاد الجبل وقال السمعاني بفتح الدال والاصح الكسر قاله ابن خلكان عدد ٣٨٤ من الجزء الاول

٤٢٨ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك بضم الفاء

الامام النظار سيف السنة وقامع المبتدعة الاصولي المتكلم الاصبهاني اقام ببغداد ثم بالري فسعت به المبتدعة فالتمس منه اهل نيسابور ان ياتيهم وبنوا له مدرسة ودارا واحيا الله به هناك علوما وبلغت مصنفاته في اصول الدين والفقه ومعاني القرآن قريبا من مائة ومات مسموما سنة ٤٠٦ ست واربعمائة ودفن بالحيرة بكسر الحاء

---

(٢) السنجي بكسر السين المهملة نسبة الى قرية بمرو

٤٢٩ ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني

شيخ طريقة العراق امام المذهب انتهت اليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد قال ابن السبكي ما جاء بعد ابي العباس ابن سريج من اشتهرت كتبه وكثرت تلاميذه واتسعت اقواله وبعد عن القرين في زمنه كابي حامد وقال فيه القدوري هو افقه وانظر من الشافعي نفسه توفي سنة ٤٠٨ ثمان واربعمائة

٤٣٠ عبد الله بن احمد المعروف بالقفال الصغير

من كبار فقهاء خراسان طريقته امتن طريقة واكثرها تحقيقا في المذهب وهو بخرسان نظير ابي حامد الاسفرايني ببغداد توفي سنة ٤١٧ سبع عشرة واربعمائة وغيرهم كثير

اشهر اصحاب الامام احمد بن حنبل في القرن الثالث والرابع

٤٣١ ابو يعقوب اسحاق بن منصور

ابن بهرام التميمي الكوسج المروزي ثم النيسابوري الحافظ صاحب مسائل الامامين احمد واسحاق رحال جوال واسع العلم روى عن ابن عيينة وخلق وعنه اصحاب الكتب الستة الا ابن ماجه قال الحاكم هو احد الايمة المتمسكين بالسنة مات سنة ٢٥١ احدى وخمسين ومائتين

٤٣٢ محمد بن عبد الله بن اسماعيل البغدادي

صاحب الامام احمد روى عنه البخاري والترمذي وابن ابي حاتم وقال صدوق توفى سنة ٢٥٧ سبع وخمسين وما ئتين .

٤٣٣ ابو الفضل صالح بن الامام احمد الحنبلي

قاضي اصبهان المتوفي سنة ٢٦٦ ست وستين ومائتين عن ثلاث وستين سنة وهو ممن نقل فقه ابيه عنه

٤٣٤ ابو عبد الرحمن عبد الله بن الامام احمد بن حنبل

البغدادي الحافظ روى عن ابيه المسند والتفسير وروى عن يحيى ابن معين وخلائق ولم يكتب عن احد الا بامر ابيه وعنه النسائي حديثين وثقه الخطيب توفي سنة ٢٩٠ تسعين ومائتين عن تسع وتسعين سنة

٤٣٥ ابو علي حنبل بن اسحاق

توفي سنة ٢٩٣ ثلاث وتسعين ومائتين

٤٣٦ ابو بكر احمد بن محمد بن هاني الطائي او الكلبي

الاثرم الخراساني البغدادي الاسكافي الفقيه الحافظ احد الاعلام وصاحب السنن في الفقه على مذهب احمد روى عنه وعن ابي نعيم والقعنبي وخلق وعنه النسائي قال ابن حبان من الثقاة كان من خيار عباد الله مات بعد السبعين ومائتين

٤٣٧ ابوبكر المرودي

ممن نقل الفقه عن الامام احمد توفي سنة ٢٧٥ خمس وسبعين ومائتين

٤٣٨ ابو اسحاق ابراهيم الحربي

امام في الحديث له مصنفات كثيرة وممن نقل فقه احمد توفي سنة ٢٨٥ خمس وثمانين ومائتين

٤٣٩ ابو الحسين علي بن عبد الله الخرقي

توفي سنة ٢٩٩ تسع وتسعين ومائتين

٤٤٠ ابو بكر احمد بن هرون الخلال

له مصنفات كثيرة في الفقه كالجامع توفي سنة ٣١١ احدي عشرة وثلاثمائة

٤٤١ ابو الحسن علي بن محمد بن بشار

الزاهد كان يروي مسائل صالح توفي سنة ٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة

٤٤٢ ابو بكر عبد الله بن داود الازدي السجستاني

امام وابن امام المحدثين من اكابر حفاظ بغداد شارك اباه في اكثر شيوخه بمصر والشام وسمع ببغداد وغيرها قال الذهبي ما هو بدون ابيه صنف التصانيف وانتهت اليه رئاسة الحنابلة ببغداد وهو صاحب العقيدة المشهورة :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح

انظرها في عدد ٢٦٤ من كتاب العلو له وكتاب المصابيح وغيره قال الامام ابن سليمان الرودان في فهرسته كان بعض من عاصره يتكلم فيه بما لم يثبت ولا التفات لذالك ولقول والده فيه انه كذاب وقد ذكره السبكي في الشافعية تبعا للعبادي وهو حنبلي فيما اظن قاله الشمس ابن طولون قال وله كتاب مسند اه عائشة وقد احتج به من صنف في الصحيح كابي علي النيسابوري الحافظ وابن حمزة الاصفهاني توفي سنة ٣١٦ ست عشرة وثلاثمائة

٤٤٣ ابو القاسم عمر بن الحسين الخرقي البغدادي

فقيه شديد الورع له مصنفات كثيرة وصاحب المختصر في مذهبهم وله تخريجات في المذهب خرج من بغداد لما ظهر سب السلف وتوفي بدمشق سنة ٣٣٤ اربع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق والخرقي بكسر الخاء المعجمة نسبة الى بيع الثياب نص عليه في الفوائد البهية في تراجم الحنفية عدد ٩٢

٤٤٤ ابو بكر عبد العزيز بن جعفر بن يزداد

صاحب الخلال له مصنفات في الفقه توفي سنة ٣٦٣ ثلاث وستين وثلاثمائة

٤٤٥ ابو الحسين احمد بن جعفر بن المنادي

توفي سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلاثمائة

٤٤٦ ابو اسحاق ابراهيم بن احمد المعروف بابن شاقلا

مات سنة ٣٦٩ تسع وستين وثلاثمائة

٤٤٧ ابو الحسين علي بن عبد العزيز بن الحرث التميمي توفي سنة او ٣ احدى وتسعين وثلاثمائة .

٤٤٨ ابو عبد الله الحسن بن علي بن مروان حامد

توفي سنة ٤٠٣ ثلاث واربعمائة

ومن اصحابه ايضا (٤٤٩) القاضي ابو يعلي (٤٥٠) والقاضي ابو علي بن موسى شارح الارشاد وهذان كانا يدعيان رتبة الاجتهاد المنتسب بحيث لم يقلداه في حكم ولا دليل وانما سلكا طريقه في الاجتهاد كما في اعلام الموقعين

فهوءلاء العلماء الذين قدمنا تراجمهم من المذاهب الاربعة من

اشهر من الف تلك المذاهب ونشرها واحتج لها كل لمذهبه في القرنين المذكورين ٠

صنعة التوثيق المسمى قديما عقد الشروط في هذا العصر

هو من فروع علم الفقه ودونك بعض امثلة من وثائق هذا العصر تتبين منها حاله قال الامام النسائي في سننه كتابة مزارعة على ان البذر والنفقة على صاحب الارض وللمزارع ربع ما يخرج الله عز وجل منها ٠ هذا كتاب كتبه فلان بن فلان في صحة منه وجواز امر ٠ لفلان ابن فلان انك دفعت الي جميع ارضك التي بموضع كذا في مدينة كذا مزارعة وهي الارض التي تعرف بكذا ويجمعها حدود اربعة يحيط بها كلها واحد تلك الحدود باسره لزيق كذا والثاني والثالث والرابع دفعت الي جميع ارضك هذه المحدودة في هذا الكتاب بحدودها المحيطة بها وجميع حقوقها وشربها وانهارها وسواقيها ارضا بيضاء فارغة لا شيء فيها من غرس ولا زرع سنة تامة اولها مستهل شهر كذا من سنة كذا وآخرها انسلاخ شهر كذا من سنة كذا على ان ازرع جميع هذه الارض المحددة في هذا الكتاب الموصوف موضعها فيه هذه السنة الموقتة فيها من اولها الى آخرها كلما اردت وبدا لي ان ازرع فيها من حنطة وشعير وسماسم وارز واقطان ورطاب وباقلا وحمص ولوبيا وعدس ومقاتي ومباطخ وجزر وسلجم وفجل وبصل وثوم وبقول ورياحين وغير ذلك من جميع الغلات شتاء وصيف ببزورك وبذرك وجميعه عليك دوني على ان اتولى ذلك بيدي وبمن اردت من اعواني واجرائي وبقري وادواتي والي زراعة ذلك وعمارته والعمل بما فيه نماءوه ومصلحته وكراب ارضه وتنقية حشيشه وسقي ما يحتاج

الى سقيه مما زرع وتسميد ما يحتاج الى تسميده وحفر سواقيه وانهاره واجتناء ما يجتنى منه والقيام بحصاد ما يحصده منه وجمعه ودياسة ما يداس منه وتذريته بنفقتك على ذلك كله دونفي واعمل فيه بيدي واعواني دونك على ان لك جميع ما يخرج الله عز وجل من ذاك كله في هذه المدة الموصوفة في هذا الكتاب من اولها الى آخرها فلك ثلاثة ارباعه بحظ ارضك وشربك وبذرك ونفقاتك ولي الربع الباقي من جميع ذلك بزراعتي وعملي وقيامي على ذلك بيدي واعواني ودفعت الى جميع ارضك هذه المحدودة في هذا الكتاب بجميع حقوقها ومرافقها وقبضت ذلك كله منك يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا فصار جميع ذلك في يدي لك لا ملك لي في شيء منه ولا دعوة ولا طلبة الا هذه المزارعة الموصوفة في هذا الكتاب في هذه السنة المسماة فيه فاذا انقضت فذلك كله مردود اليك والى يدك ولك ان تخرجني بعد انقضائها منها وتخرجها من يدي ويد كل من صارت له فيها يد بسببي اقر فلان وفلان وكتب هذا الكتاب نسختين ه منه وبسنده الى سعيد ابن المسيب اذا دفع رجل الى رجل مالا قراضا فاراد ان يكتب عليه بذلك كتابا كتب هذا كتاب كتبه فلان بن فلان طوعا منه في صحة وجواز امره لفلان بن فلان انك دفت الي مستهل شهر كذا من سنة كذا عشرة آلاف درهم وضحا جيادا وزن سبعة قراضا على تقوى الله في السر والعلانية واداء الامانة على ان اشتري بها ما شئت منها كل ما ارى ان اشتريه وان اصرفها او ما شئت منها فيما ارى ان اصرفها فيه من صنوف التجارات واخرج بما شئت منها حيث شئت وابيع بما ارى ان ابيعه مما اشتريه بنقد رايت ام بنسيئة وبعين ام

بعرض على ان اعمل في جميع ذلك كله براي واوكل في ذلك من رايت وكل ما رزق الله في ذلك من فضل وربح بعد راس المال الذي دفعته المذكور الى المسمى مبلغه في هذا الكتاب فهو بيني وبينك نصفين لك منه النصف بحظ راس مالك ولي فيه النصف تاما بعملي فيه وما كان فيه من وضيعة فعلى راس المال فقبضت منك هذه العشرة ءالاف درهم الوضح الجياد مستهل شهر كذا في سنة كذا وصارت لك في يدي قراضا على الشروط المشترطة في هذا الكتاب اقر فلان وفلان واذا اراد ان لا يطلق له ان يشتري ويبيع بنسيئه كتب وقد نهيتني ان اشتري وابيع بالنسيئة اه منه فتامل رعاك الله الوثيقة الثانية التي كانت من املاء ابن المسيب الذي كان ءاخر القرن الاول والاولى من املاء النساءي الذي كان ءاخر القرن الثالث لا تجد بينهما كبير فرق فالتوثيق مدة ثلاثة قرون لم يدخل عليه كبير تغيير وفي النساءي ايضا بعد ما تقدم قبيل كتاب عشرة النساء ما نصه تفرق الزوجين عن مزاوجتهما قال الله تبارك وتعلى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما ءاتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله الاية هذا كتاب كتبته فلانة بنت فلان بن فلان في صحة منها وجواز امر لفلان بن فلان اني كنت زوجة لك وكنت دخلت بي فافضيت الي ثم اني كرهت صحبتك واحببت مفارقتك من غير اضرار منك بي ولا منعي لحق واجب لك علي واني سالتك عندما خفنا ان لا نقيم حدود الله ان تخلعني فتبينني منك بتطليقة بجميع مالي ءايك من صداقي وهو كذا وكذا دينارا جيادا مثاقيل وبكذا وكذا دينارا جيادا مثاقيل اعطيتكها على ذلك سوى ما في صداقي ففعلت الذي سالتك منه

فطلقتني تطليقة بائنة بجميع ما كان بقي لي عليك من صداقي المسمى مبلغه في هذا الكتاب وبالدنانير المسماة فيه سوى ذلك فقبلت ذلك منك مشافهة لك عند مخاطبتك اياي به ومجاوبة على فونك من قبل تصادرنا عن منطقنا ذالك ودفعت اليك جميع هذه الدنانير المسمى مبلغها في هذا الكتاب الذي خالعتني عليها وافية سوى ما في صداقي فصرت بائنة منك مالكة لامري بهذا الخلع الموصوف امره في هذا الكتاب فلا سبيل لك علي ولا مطالبة ولا رجعة وقد قبضت منك جميع ما يجب لمثلي ما دامت بي عدة منك وجميع ما احتاج اليه بتمام ما يجب للمطلقة التي تكون في مثل حالي على زوجها الذي يكون في مثل حالك فلم يبق لو احد منا قبل صاحبه حق ولا دعوى ولا طلبة فكلما ادعى واحد منا قبل صاحبه من حق ومن دعوى ومن طلبة بوجه من الوجوه فهو في جميع دعواه مبطل وصاحبه من ذالك اجمع بريء وقد قبل كل واحد منا كل ما اقر به صاحبه وكل ما ابراه منه مما وصف في هذا الكتاب مشافهة عند مخاطبته اياه قبل تصادرنا عن منطقنا وافتراقنا عن مجلسنا الذي جرى بيننا فيه اقرت فلانة وفلان منه وهي وثيقة قريبة الالفاظ والمعاني مما قبلها وفيها دلالة ان النساء كن يكتبن بايديهن ويعقدن عقودهن بانفسهن وانظر فيه عقد الشركات والعتق وما يلحق به تجد ذالك متقاربا في ذالك العصر

ثم نبغت نوابغ من علماء ذالك العصر وما بعده في فن الشروط نقحوا وثائقهم من التطويل والتكرير وزادوها احتياطا واحكاما بنسبة ما تجدد من الاحوال المناسبة لوقتهم ودرجتهم من الرقي والرفة ومن اول من الف فيها في المذهب المالكي الامام ابن ابي زمنين الاندلسي

ومن كان خصيصا فيها بعصره وبلده ابن العطار وابن الهندي وغيرهم وفي المذهب الحنفي هلال الراي وابو خازم عبد الحميد وغيرهما وهكذا بقية المذاهب

استنتاج من حالة الفقهاء في المدة السالفة

اذا امعنت النظر في تراجم هوءلاء الرجال علمت صدق ما قلناه من دخول الفقه مدة القرنين الثالث والرابع في طور الكهولة ولا سيما في الرابع وذلك لامور · اولها شيوع التقليد بين العلماء حتى اضمحل الاجتهاد المطلق من الامة شيئا فشيئا ءاخر القرن الثالث ولم يبق في جل الرابع مجتهد مطلق كما تقدم في كلام النووي وان ادعاه احد انكر عليه ونوزع فيه وتقدم بسط ذلك اول هذا القسم · الثاني ظهور فساد الاخلاق وراجع نظم عظيم القسطنطينية في ترجمة القفال الشاشي من الشافعية يتبين لك ما ظهر اذ ذاك من التكالب على الدنيا بالرشى والزور وضياع الحقوق بل كانوا يضمنون القضاء بمعنى انهم يولونه من يضمن ان يدفع قدرا من المال كل سنة او كل شهر كما فعلوا في بقية الولايات واول من ضمن القضاء (٤٥١) عبد الله بن الحسن بن ابي الشوارب سنة ٣٥٠ ايام معز الدولة بن بويه سماه قاضي القضاة في بغداد على ان يوءدي مائتي الف درهم كل سنة ثم صار ذلك اجرا مالوفا كما صاروا يضمنون الحسبة والشرطة فمن هنا ابتدا خراب الفقه بل الاسلام · وفساد الدين الطمع ، وصلاحه الورع ، وهاك قضية وقعت في الاندلس ايام الخليفة الثامن لبني امية عبد الرحمن الناصر في القرن الرابع وذلك انه احتاج الى تعويض ارض قبالة منزله يجعلها منتزها كانت حبسا توضع فيها الازبال فراود

الفقهاء في ان يعوضها باحسن منها بكثير ثمنا وغلة فإمتنعوا كليا فلما ايس منهم بعث اليهم وقاضيه ابن بقي معهم الذي هو رئيسهم وخرج اليهم بعض وزرائه موبخا لهم بقوله يقول لكم امير المؤمنين يا مشيخة السوء يا مستحلي اموال الناس يا اكلة اموال الايتام ظلما يا شهداء الزور يا اخذي الرشى وملقني الخصوم وملحقي الشرور وملبسي الامور وملتمسي الروايات لاتباع الشهوات تبا لكم ولارائكم فهو اعزه الله واقف على فسوقكم قديما وخونكم الامانة مغض عنكم صابرا ثم احتاج الى دقة نظركم في حاجته مرة في دهره فلم يسع نظركم للتحيل عليه ما كان هذا ظنه فيكم ليقارضنكم من يومه وليكشفن ستوركم وليناصحن الاسلام فيكم وكلا ما في مثل هذا فبدر منهم شيخ ضعيف المنة الى الاعتراف واللياذ بالعفو والاستقالة والتوبة فالتفت اليه كبيرهم محمد بن ابراهيم بن حيونة وكان ذا منة فقال عم تتوب يا شيخ السوء نحن براء الى الله من مقالتك ثم اقبل على الوزير المخاطب لهم فقال بئس المبلغ انت وكل ما ذكرته على امير المؤمنين مما نسبته الينا فهو صفتكم معاشر خدمته انتم الذين تاكلون اموال الناس بالباطل وتستحلون ظلمهم بالاخافة وتجيعون معايشهم بالرشا والمصانعة وتبغون في الارض بغير الحق اما نحن فليست هذه صفاتنا ولا كرامة لا يقوله لنا الا متهم في دينه فنحن اعلام الهدى وسرج الظلمة بنا يتحصن الاسلام ويفرق بين الحلال والحرام وتنفذ الاحكام وبنا تقام الفرائض وتثبت الحقوق وتحصن الدماء وتستحل الفروج فهلا اذ عتب امير المومنين بشيء لاذنب فيه لنا وقال بالغيظ ما قاله تانيت بابلاغنا وسالته باهون من افحاشك

وعرضت لنا بانكاره ففهمنا عنك واجبناك عنه بما يجب فكنت تزين على السلطان ولا تفشي سره وتستحيينا قليلا فلا تقابلنا بما استقبلتنا به فنحن نعلم ان امير الموءمنين ايده الله لا يتمادى على هذا الراي فينا وانه سيراجع بصيرته في تعزيرنا فلو كنا عنده على الحال التي وصفتها عنه ونعوذ بالله من ذلك لبطل عليه كل ما صنعه وعقده وحله من اول خلافته الى هذا الوقت فما ثبت له كتاب حرب ولا سلم ولا بيع ولا شراء ولا صدقة ولا حبس ولا هبة ولا عتق ولا غير ذلك الا بشهادتنا هذا ما عندنا والسلام ثم قام وتبعه اصحابه منصرفين فوجه من ردهم واكرمهم وجبر خواطرهم واعتذر عما فعله الوزير وامر لهم بكسوة وصلة لكل واحد علامة رضاه عنهم وانصرفوا وكان احد الفقهاء وهو محمد بن يحيى بن لبابة معزولا عن الشورى فبعث للسلطان يقول لو لم اكن معزولا لترخصت لمولانا وافتيته بالجواز وتقلدت ذلك وناظرتهم بالحجة فقد حجروا واسعا فرده الناصر للشورى ثم رفع اليهم المسالة ثانيا فاصر الجميع على المنع وتصدى ابن لبابة فقال ان قول مالك هو الذي قاله الفقهاء واما العراقيون فلا يجيزون الحبس اصلا وهم علماء اعلام يهتدي بهم اكثر الامة وحيث دعت الحاجة امير الموءمنين فما ينبغي ان يرد عليه وله في المسئلة فسحة وانا اقول بقول العراقيين واتقلد ذلك فقال الفقهاء سبحان الله تترك قول مالك الذي افتى به اسلافنا ومضوا عليه واعتقدناه وافتينا به لا نحيد بوجه عنه وهو راي امير الموءمنين وراي الايمة اباته فقال ابن لبابة ناشدتكم الله الم تنزل باحدكم ملمة بلغت بكم الى الاخذبقول غير مالك ترخصا لانفسكم قالوا بلى قال فامير الموءمنين اولى فسكتوا

فقال للقاضي انه الى امير المومنين فتياي فجاء جوابه بتنفيذ فتوى ابن لبابة وعوض باملاك عظيمة القدر تزيد اضعافا ونولى ابن لبابة خطة الوثائق وعقد المعاوضة وامضى القاضي فتواه وحكم بها فلم يزل متقلدا خطتي الشورى والوثائق الى ان مات رحمه الله سنة ٣٣٦ ست وثلاثين وثلاثمائة ومنزلته كما هي لطيفة من السلطان صح باختصار من المدارك لعياض وبهذه القضية وامثالها يتبين امامك ما ءال اليه امر الفقهاء وتستنتج منها احوال الامراء الا ان فقهاء الاندلس لم يقروا بخلاف فقهاء المشرق فقد اقر الشاشي كلما نسبه عظيم القسطنطينية لهم وذلك لان بني العباس كانوا في دور الانحطاط ببغداد بخلاف الامويين بقرطبة وما وقع من الناصر دليل احوال ذلك الوقت وان السياسة غلبت الفقه فصار تابعا لها على انه افضل من كل امير بعده الى زمن يوسف بن تاشفين اللمتوني

وظهر في هذين القرنين ايضا كثرة الجدل بين علماء المذاهب لا بقصد اظهار الحق ثم اتباعه بل للاستطالة والحظوة امام الحكام فقد كانت المجالس تعقد لذلك في المساجد وامام الوزراء والحكام بقصد التفاخر والتغالب والفلج وقد بسط حالهم الامام الغزالي في الاحياء وبين ءافات الجدل والمناظرة وما كان المقصود منها في صدر الاسلام كزمن مالك والشافعي ومحمد بن الحسن وامثالهم من اظهار الحق ثم اتباعه اذ لم يكونوا مقيدين بمذهب ملزمين به بل لهم الحرية التامة في افكارهم يميلون الى الحق حيثما ظهر وقد صار الحال في التاريخ السابق الى غير ذلك وهو الانتصار للمذهب باي طريقة كانت مع التقيدية فكان العالم في بلاد المشرق من الشافعية او

الحنفية غالبا اذا مات له قريبه جلس بمسجد قريب من منزله فيا تيسه الناس للعزاء سبعة ايام يجتمعون عليه اما لتلاوة او لمناظرة في المسائل والانتصار لمذهب من المذاهب فربما نشا عن ذلك مشاجرات بل لما كانوا يتناظرون في العقائد كانت تقع مقاتلات وتنشا الحروب فنبذوا ذلك واقتصروا على المناظرة في المسائل الفرعية لكن على الوجه المذكور ومن هنا نشا علم المناظرة وصار علما خاصا ويسمى بئاداب البحث والفت فيه تئاليف وممن الف فيه محمد بن سحنون في القرن الثالث والقفال الكبير الشافعي في الرابع كما سبق وغيرهما وكان الملوك والوزراء يعقدون المجالس للمناظرة بحضرتهم ليعلموا حال علماء وقتهم ومن يستحق التقديم منهم ثم صار المقصود الافتخار بذلك ليقال ان مجلس السلطان او الوزير مجلس علم ومناظرة ولله در ابن خفاجة اذ يقول عن اهل وقته

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهدوا حتى اصابوا فرصة في اخذ مال مساجد وكنائس

وقال الامام الاوزاعي اذا اراد الله بقوم سوءا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل ومن تتبع تاريخ مجالس المناظرات العلمية التي ينال صاحب الظهور فيها رياسة او جائزة او ظهورا لا يجدها قط جاءت بفائدة اظهار الحق ومحو الخلاف بل تكون بالعكس فبسببها يزداد الخلاف تصلبا وثبوتا اذ الفصاحة والبلاغة لا تعدم مناسجها ايجاد اثواب تغطي وجه الحق اذا دعمت بعيدان النفوذ وطليت بطلاء السياسة ومتنت باطناب الرياسة والاغراض ولينظر العاقل للمجالس

المحدث عنها ماذا كانت نتيجتها والى المجالس التي كان المامون العباسي يعقدها في اثبات خلق القرءان وغيرها ونحيرها

علـم الخلافيـات

وعن الجدل نشا علم الخلافيات وممن الف فيه ابن جرير الطبري حتى كان سبب محنته مع الحنابلة وغيره وغيره راجع ترجمته وقد بين الامام الغزالي ءافات الاشتغال بعلم الخلاف وما يدخل به من الرزايا كالحسد والحقد والكبر والغيبة والتجسس بتتبع العورات والفرح لمساءة الناس والنفاق والرياء والاستنكاف عن الحق لكونه ظهر على لسان الخصم والمخاتلة فيه مع تيقنه به الى غير ذلك وبين شروط جواز الاشتغال به وهي ان لا يترك ما هو اهم منه من فروض العين او فروض الكفاية اذ الفروض الكفائية تتفاوت بحسب حاجة الامة اليها وان يكون مجتهدا مطلقا حرا في فكره بحيث اذا ظهر له الحق اتبعه اما اذا كان مقيدا بمذهب من المذاهب لا يخرج عنه فلا فائدة فيه وصار كالعبث بل وبالا لانه يطلع على الحق ولا يقدر ان يتبعه ولكن هذا الشرط ليس بمسلم فقد يعمل في خاصة نفسه اذا كان لا يقدر ان يفتي للناس به وتقدم ان احمد بن ميسر كان يقول في فتواه ان الذي اذهب اليه كذا وان مذهب أهل بلدنا كذا لانهم مقيدون في الفتوى والحكم بمذهب معين لضياع الثقة وظهور الرشا فلم يكونوا يجعلون للحاكم او المفتي حرية الاجتهاد اذ ربما يجعلها في قضاء غرضه . الشرط الثالث ان يناظر في مسالة واقعة او قريبة الوقوع لا نادرة ولا يشتغل بما لا يقع ويترك ما يقع . الرابع ان تكون المناظرة في الخلوة احب اليه ولكنهم بالعكس فانهم اذا اختلوا لا يتناظرون

وانما تكون مناظرتهم امام الملوك وفي المجامع لتحصيل الشهرة ومعلوم ما في ذلك . الخامس ان يكون قصده طلب حق ولو على لسان خصمه فيتبعه ويجازيه ولا يماريه ولا يخاتله وان لا يمنعه من الانتقال من دليل الى دليل اوضح منه اوقوي بل يعينه . السادس ان يناظرمن يتوقع منه الاستفادة وقد ذكر الغزالي ان جل تلك الشروط كانت مفقودة في زمنه وعند الناس الذين ادركهم وفيما يقرب منه فكيف بزمانا وهذا امر كان يقع كثيرا في العراق وفيما وراء النهر بين الحنفية والشافعية . الامر الثالث انه في القرن الرابع بدات فكرة الاختصار والاكثار من جمع الفروع بدون ادلة وشرح تلك المختصرات فبعد ما كانوا في القرن الثالث مصنفين مبتكرين كاسد ابن الفرات وسحنون وابنه والبويطي ومحمد بن الحسن وامثالهم صار الحال في القرن الرابع الى الشرح ثم الاختصار والجمع فانظر الفضل بن سلمة وابن ابي زمنين وابن ابي زيد والبراذعي اختصرو المدونة في عصر متقارب وهكذا نظراوءهم في عصرهم من المذاهب الاخرى كالمزني حيث اختصر مذهب الشافعي والاختصار لا يسلم صاحبه من ءافة الافساد والتحريف فقد اعترض عبد الحق الاشبيلي مواضع من مختصر ابن ابي زيد القيرواني والبراذعي افسدها الاختصار وهكذا المزني اعترض عليه ابن سريج كما سبق ترجمته ولا يخفى ان الاشتغال باصلاح ما فسد هو غير الاشتغال بالعلم نفسه فالرزية كل الرزية ما حال بين المسلمين وبين نصوص نبيهم وكلام ربهم والرزية كل الرزية في الاشتغال بالمختصرات فالاختصار والتوسع في جميع الفروع من غير التفات للادلة هو الذي اوجب الكهولة بل القرب من الشيخوخة

التي دخل فيها الفقه في القرون الاتية فالفقه بقي مدة القرنين متماسكا كهلا قويا ولله عاقبة الامور

وفي القرن الثاني والثالث ابتلى الفقه والفقهاء بداهية دهياء وهو التنافس المذهبي الناشيء عن الخلافيات والجدل وانتصار كل اهل مذهب لمذهبهم كانه دين مخالف لدين اهل المذهب الاخر يدلك على ذلك وقائع من التاريخ في المشرق والمغرب وغالب ذلك له محرك وهو التنافس على نوال الرياسة والقضاء ففي معالم الايمان جزء في عدد ١١٦ ان محمد ابن عبدون لما ولي القضاء بعد موت سحنون بالقيروان ضرب طائفة من اهل العلم والصلاح اصحاب سحنون وطيف بهم على الجمال بغضا منه في مذهب مالك واصحابه منهم ابو اسحاق بن المضا وابو زيد بن المديني فما تا على الجمال واحمد ابن معتب وابن مفرج وكان ابن عبدون حنفيا حتى قال الامير ابراهيم لو ساعدته فيمن يشكره لجعلت له مقبرة

ثم في آخر القرن الرابع دهم الفقه المالكي في المغرب والقيروان داهية دهماء ادهى وامر من كل ما مر وهي ظهور الشيعة الذين قتلوا اعيان علماء الملة الذين كانوا حاملين لواء العلم والدين وحملوهم على الرجوع عن مذهب مالك وعن السنة والتمسك بالرفض فابوا فقتلوهم شر تقتيل وانظر في مدارك عياض ترجمة ابي بكر بن هذيل وابي اسحاق بن البرذون ومن عاصرهما كيف قتلا وسحبا في اذناب الدواب لعدم افتائهما بمذهب جعفر ابن محمد الذي سموه مذهب اهل البيت كسقوط طلاق البتة واحاطة البنات بالميراث من اجل ان تكون سيدتنا فاطمة احاطت بارث ابيها مولانا رسول الله صلى الله عليه

وسلم واي فائدة في هذا بعد ذهاب اربعة قرون حتى يضرب العلماء ويقتلوا لاجله وكم فعلوا من افاعيل في القيروان ثم بمصر لما غلبوا عليها قتلوا العلماء ومنعوا من ابقوه من التحليق في المساجد ونشر العلم والفتيا الا بمذهبهم وقد قتلوا في وقعة ابي زيد مخلد بن كيداد خمسة وثمانين من نخبة علماء القيروان حول المهدية رحمهم الله وجعلوا دعاة لمذهبهم فرقوهم في الافاق كل ذلك توصل للسيادة والرئاسة فكان من ياخذ عن العلماء انما ياخذ سرا وعلى حال رقبة وخوف ومع هذا الضغط لم يقضوا على المذهب المالكي بل بقي سرا ينتشر لان ارادة الشعب كانت خلاف ارادة الدولة ولما تمكنت الامة من المناهضة محت دولة الرفض مرة واحدة وظهر المذهب المالكي اتم ظهور لكن بعد مرور نصف قرن وهو في التاخر والنقصان وفي طي الخفاء وهكذا كل شيء تلقته الامة عن كره لا يكون له دوام ولا قرار فالانتصار والانتشار انما هو في حرية الافكار

انتهاء تاريخ الفقه القديم

ان آخر القرن الرابع يعتبر آخر العلماء المتقدمين واول المتاخرين فهو الفاصل بين التاريخ القديم للفقه والتاريخ الجديد بدليل ما ذكروه في ترجمة ابن ابي زيد والقابسي انهما اول المتاخرين وآخر المتقدمين

انتهى القسم الثالث من الكتاب ويليه القسم الرابع اوله الطور الرابع للفقه طور الشيخوخة والهرم والحمد لله اولا وآخرا

فهرسة الربع الثالث من كتاب الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي

فهرس الخطا والصواب من الربع الثالث من الفكر السامي في تاريخ الفقه الاسلامي

ص	سطر	خطا	صواب
١	٤	محمد ابن	محمد بن
٣	١٢	لبت	ثبت
٤	١٤	الدراكي	الداركي
٥	١٥	الاجتماع	الاجماع
٥	١٧	من ابن عباس	عن ابن عباس
٥	٢٠	اعوا	اعوام
٧	١٤	فحدث	فحدثت
٧	١٥	سعيد	معبد
٨	٤	على نقدم	عن تقدم
٨	٢٠	في العشرة	ففي العشرة
٩	٢	وبنى	ثم بنى
٩	٣	الظاهرية	الطاهرية
٩	٥	المتصم ابن	المعتصم بن
١١	٩	فديم	قديم
١٢	٥	بن مظر	بن مطر
١٣	١٢	على السن	على السنن
١٣	١٩	في الفركة	في التركة
١٣	١٩	الايمة	الآية
١٤	١٤	عبد الحميو	عبد الحميد
١٤	١٥	والوكيع	ووكيع
١٥	٤	ءاخرتهم	ءاخرهم
١٦	١	بان المديني	بابن المديني
١٦	٤	والوانق	والواثق
١٦	٨	وذا قال	واذا قال
١٩	١	تاريخ العبر	تاريخ ابن العبري
٢٠	٧	لديدة	الجديدة
٢٠	١١	النصاص	النصوص

ص	سطر	خطـا	صـواب
٢٠	٢٠	قسم	قسيم
٢٢	١	عبد الله ابن	عبد الله بن
٢٢	١٢	الاستنباط	والاستنباط
٢٢	١٧	وقربيا	وقربها
٢٥	١٠	ان يوففنا	ان يوقفنا
٢٥	١٩	اذا اراد	اذا ورد
٢٨	١٨	تجست	نجست
٢٩	٣	ترجمته	ترجمة
٢٩	٤	التحملات	التمحلات
٢٩	٥	تحمل	تمحل
٢٩	١٥	لايسعه	لا يسعه
٢٩	١٩	نبيه	نبيئه
٣٠	٩	والخال وهذا	والخال والخالة وهذا
٣٠	١٢	تحيط	تحبط
٣٠	١٨	وكل فرض	وكل قرض
٣١	٢٤	محوظا	محفوظا
٣٢	٧	ناطلو	ناطق
٣٢	٢٠	أحد	احمد
٣٣	٩	وعلى من	وعلى ما
٣٤	١١	هو البطلان	هو البراءة
٣٨	٤	مع توسعة	مع توسعه
٣٨	٨	لاوصول	لاصول
٣٩	١٦	بالراي	بالري
٣٩	٢٢	القمرواني	النهرواني
٤١	١٢	الأدل للعبردي	الدول للعبر
٤٢	١٩	كل عشرين	كل ليلة عشرين
٤٣	٧	تصحيحا	تصحيفا
٤٣	١١	في اطبقات	في الطبقات
٤٣	١٤	وغيرهما	وغيرها
٤٤	١٦	وعلومه	وعلوم

ص	سطر	خطـا	صـواب
٤٧	٢١	او عدول	او عدل
٤٧	٢٢	وفي زكاة	وفي قدر زكاة
٤٨	٦	احداث فرقة وشعيا	احدث فرقة وشغبا
٥٠	٢١	لشياب	لشيبان
٥٠	٢١	غما نهى	عمن نسى
٥١	٧	وزن الكلام	وزن دق الكلام
٥٣	١٤	ذو سكى	ذو سكين
٥٣	١٦	فمن	فممن
٥٤	١٥	عال والصحاية	حال والصحابة
٥٥	٥	والتصرف	والتصوف
٥٦	٩	او محمد	ابى محمد
٥٦	١٠	ما تعرف	ما نعرف
٥٦	١٢	اذا ادخلوا	اذا دخلوا
٥٦	١٤	ابن نبمية	ابن تيمية
٥٦	٢١	المنشرة	المنتشرة
٥٧	٣	العباسي	الغاسى
٥٧	٢	احمد بن زروق	احمد زروق
٥٧	٤	التيسير	اليسير
٦٠	٣	ويصدقون	ويصدون
٦٠	٦	هدم	هرم
٦١	٦	الملحفة	الملحقة
٦١	١٠	ترفقه	ترقعه
٦١	١٠	ولا بكاؤك اذا	ولا بكاؤك اذ
٦١	٢١	دراسة	دارسة
٦٢	١١	زعهوا	زعموا
٦٢	١٢	الالوق	الدلوق
٦٢	١٦	سرسير عن صفو	سرسرى عن صفا
٦٣	١٤	المتلافي	المتلالى
٦٤	٧	الشافعية	السابقة
٦٤	١٩	وافهن	وابهن

ص	سطر	خطـا	صـواب
٦٥	١٤	بغدد	بغداد
٦٨	٢	علي ابن الحسن	علي بن الحسين
٦٨	٤	زيد محمد	زيد بن محمد
٦٨	١٢	المهدي	المعدوي
٦٩	١١	سنة بخ	سنة ه بخ
٧٠	١٠	بذاه	بذل
٧٠	١٢	الخوامن	الخواص
٧٠	١٥	نعقب	تعقب
٧١	١٤	الفضل الحافظ	الفضل بن دكين الحافظ
٧١	١٦	الانقان	الاتقان
٧٢	٦	قيـه	فيه
٧٣	١	يحى بن يحى	يحيى بن يحيى
٧٣	٤	يحى	يحيى
٧٣	٥	ابن يحى	ابن يحيى
٧٣	١٠	عبيد الملك	عبد الملك
٧٣	١٩	عبيد الله	عبد الله
٧٤	٥	ليون	ليدن
٧٤	١١	يحى	يحيى
٧٤	٢٠	يحى	يحيى
٧٥	١	ابن عيينة	وابن عيينة
٧٥	٤	ويحى	ويحيى
٧٥	٥	الى يحى	الى يحيى
٧٥	٦	غير يحى	غير يحيى
٧٥	٧	يحى	يحيى
٧٥	١٢	يحى	يحيى
٧٥	١٣	عبد الله حعفر ابن	عبد الله بن جعفر بن
٧٦	٢٠	يحى	يحيى
٧٧	٢	يحى ابرا	يحيى ابرأ
٧٧	٥	قاتم	قائم
٧٧	٩	يحى	يحيى

ص	سطر	خطأ	صواب
٧٨	٦	ليحي	ليحيى
٧٨	٧	يحي	يحيى
٧٨	٩	يحي	يحيى
٧٨	١٠	يحي	يحيى
٧٨	١٢	يحي	يحيى
٧٨	١٤	يحي	يحيى
٧٨	١٧	يحي	يحيى
٧٨	١٨	يحي	يحيى
٧٩	١٥	من القول	من الفول
٨١	١٤	يحي	يحيى
٨٢	٢	وصحيح	كصحيح
٨٢	٦	كيحي	كيحيى
٨٣	٤	ماجه يزيد	ماجه بن يزيد
٨٧	٢١	السبتي	البستي
٨٨	٧	محمد الحسين	محمد بن الحسين
٨٨	١٠	قطيز	مطير
٨٩	٨	وستين	وتسعين
٩١	٧	الحطاف	الخصاف
٩٧	٧	ابي القاسم	ابن القاسم
٩٧	١٠	لصورناك كما تصور	لسورناك كما تسور
١٠٠	١٣	ثبنا	ثنا
١١٠	١٣	يحي قال السراج	يحيى السراج
١١١	١٠	بالحظ	بالحفظ
١١٧	١٠	رفعاه للحاكم	فاكملاه في مائة جزء ولما رفعاه للحكم
١١٨	٩	اشغلني	شغلني
١١٩	٧	في المذاهب	في المذهب
١٢٠	١٦	لها امر	لهذه الامة امر
١٢١	٢	القابسي	القيرواني
١٢١	٢١	وابيابي	والابيباني

ص	سطر	خطـا	صـواب
١٢٣	١٦	المـدى	المري
١٢٨	١٤	ابن عمر ابن التجبي	ابن عمران التجيبي
١٢٩	٢٣	الخ	بخ
١٣٢	١٠	او مثاه	ومثله
١٣٢	١٠	قايل	خليل
٣٣	١٠	وخيان	وخيران
١٣٣	١١	بن سطر	بن مطر
١٣٣	١٢	روايه	راوية
١٣٧	٨	الدارك	الدراكي
١٣٧	١١	بها	فيها
١٣٨	١٤	الصميري	الصيمري
١٤٢	١	الخرفي	الخرقي
١٤٢	٩	ابن داود	ابن ابي داود
١٤٢	١٦	الرودان	الروداني
١٤٢	١٩	مسند ه عائشه	مسند عائشه
١٤٣	١	الخرفي	الخرقي
١٤٤	١٧	ورطاب	وارطاب
١٤٤	١٨	مقاني	ومقاني
١٤٥	١٥	ابن المسيب	بن المسيب
١٤٥	١٧	دفت	دفعت
١٤٧	١٥	وفلان	وفلان اه
١٤٨	١٣	يضمنوه	يضمنون
١٤٨	١٨	اجرا	امرا
١٤٩	٥	الرش وملقى	الرشي وملقنى
١٥١	٢٢	التقيديته	النقيد به
١٥٢	١٤	وكنانس	وكنائس
١٥٤	١٢	الفصل	الفضل
١٥٤	١٨	ترجمته	في ترجمته
١٥٤	٢١	جميع	جمع
١٥٥	٨	جزء مني	جزء ه
١٥٥	١٣	يشكره	يشكوه
١٥٥	٢١	طلاف	طلاق